

القديس
الجريمة المستحيلة
١٧١
تأليف : ليسلى تشارترس
ترجمة : إسماعيل كامل

١٠ قروش
ق : ج.ع.م

ريمة المستحيلة



القديس

الجريمة المستحيلة

تأليف : ليسلى تشارتريس
ترجمة : اسماعيل كامل

القسم الاول

الفصـــل الاول

في خطوات سريعة .. خفيفة الوقع .. أخذ الرجل ذو المعطف الطويل السابغ يجتاز الطرقات المظلمة الوضيعة التي تؤدي الى رصيف جايدون .. ورغم ان البرد لم يكن قارسا كانت ياقة معطفه مرفوعة الى اذنيه . وقبعته مرخية فوق عينيه . وظلت يداه طيلة الوقت في جيوبه . وكانت احدى هاتين اليدين قابضة على مسدس ضخم جسم الشكل . وماكان هذا منه الا بدافع من العادة التي ألفها . وكذلك كانت النظرات السريعة الحادة التي يرمي بها كل ظل يتراءى أو كل مدخل مظلم يمر به من مداخل البيوت .. كان هذا الحذر غريزة تأصلت في نفسه لا يملك عنها تحولا حتى وهو يعلم انه هنا في لندن بمنجاة من الخطر حتى ولو الى حين .

وتريث برهة عند ناصية طرق من مفارق الطرق .. وارسل نظرة طويلة فاحصة جاس بها الشارع الجديد الذي ينوي أن يعبره .. ثم لم يلبث أن تابع طريقه بنفس الخطوات السريعة والحذرة .

ونباطأ في السير مرة أخرى .. وراح يتطلع الى أرقام الدور .. ثم وقف أمام باب معين ودفعه في رفق فانفتح على الفور فدخل وأغلقه وراءه .. ثم أخذ يرتقي الدرج ووقف مرة أخرى أمام باب في الطابق الثالث ..

نقر على الباب نقرات خفيفة .. بنظام خاص .. ومع « تكة » القفل وهو ينفتح . وكانت حركة سريعة ..

وتباعدت علامة منقل عليها وعلى الاثر سمع صوت مزلاج يرفع ٠٠ ثم ، تكة ، القفل وهو يفتح ٠٠ وكانت عيناه على بطاقة مرشوقة فى الباب ٠٠ فوق القفل مباشرة ٠٠ حين فتح الباب فى حركة سريعة ٠٠ وتباعدت عنه البطاقة فدخل مسرعا وهو مازال ينظر اليها وعيناه ترميان بالشرر ٠٠ ولكنه الفى ازاءه رجلا يصوب اليه مسدسا ٠٠

وقال القادم مزمجرا : أودعه جيبك أيها الاحمق ٠٠

وتراجع الرجل الذى فتح الباب ٠٠ ودس المسدس فى جيبه وقال فى صوت مضطرب النبرات : آه ٠٠ ! أهذا أنت يافانبرج ٠٠ !

فقال فانبرج فى نبرة خشنة تدل على الغضب :

ـ طبعا أنا ٠٠ ! أم تحسبنى رجلا آخر ! ٠٠

ودفع الباب خلفه فى عنف ٠٠ ومضى الى غرفة المكتب فتبعه الاخر فى استكانة وهو يغمغم : لا أدرى يافانبرج .. لقد كنت خائفا .

فرماه فانبرج بنظرة ينبعث منها الشرر وقال :

ـ كنت خائفا ٠٠ ! خبرنى ٠٠ ! أأنت رجل ؟ ٠ ومم كنت تخاف يا فريست

ـ لا أدرى ٠٠ الواقع اننى لا أدرى ٠٠ اجلس يافانبرج ٠٠ ! هل لك فى سيجارة ٠٠ ؟ أولى بنا أن نتحدث فى العمل :

ـ نتحدث فى العمل ٠٠ ! وسؤالى هذا ! أليس فى صميم العمل : ما الذى يخيفك ؟

ـ الواقع اننى هددت أكثر من مرة ٠٠ ولكن ٠

ـ ولكن ماذا ٠٠ ؟ تكلم ٠٠

ـ اننى لم أعلق على الامر أهمية كبيرة ٠

ـ وهل من أجل ذلك فتحت لى الباب وفى يدك مسدس مصوب الى صدرى ٠٠ ؛ أهذا هو الدليل على أنك لم تكن تبالي بهذه التهديدات ٠٠؟ ولكن ما الذى يثير خوفك ٠٠ ؟ ألم تنبئنى أكثر من مرة ان ليس فى وسع أحد ان يثبت ضدك شيئا ٠٠ ؟

فتهاوى فريست على مقعد أمام مكتبه وقال :

ـ لقد كنت واهما ٠٠ نعم ٠٠ ليس فى وسع أحد ان يشى بى أو يقيم البرهان ضدى ٠٠ ولكن جد فى الامر ما لم أكن أتوقعه ٠ لقد تلقيت خطابين ٠٠ ! وانى سعيد بقدومك يا فانبرج حتى نتداول فى الامر ٠

ـ وممن هذان الخطابان ٠٠ ؟

ـ من رجل لا أظنك سمعت باسمه من قبل ٠ أو ان كان قد زار بلادكم مرة ٠

فتحول فانبرج الى الباب .. فتحه وانتزع البطاقة المرشوقة فوق القفل وعاد يلوح بها وهو يقول : أهذا هو صاحب الخطابين ٠٠ ؟

وما رأى فريست البطاقة حتى امتقع لونه وبان الخوف فى عينيه ٠

ومزق فانبرج البطاقة فى حركة غاضبة بعد ان قرأها فى صوت مرتفع :

• مع أطيب التمنيات .

سيمون تمبلار

وعاد يقول مرة أخرى : أهذا هو الرجل ٠ ؟

واحنى فريست رأسه دون أن ينبس بكلمة واحدة ٠٠

وقال فانبرج فى استخفاف : أهذا هو الذى تخشى بأسه ٠٠ ؟

فقال فريست في اضطراب : هذا لأنك لا تعرفه .. ! لو انك كنت ..

فقاطعه فانبرج بقوله : لا أعرفه .. ! انني يا صديقي اكثر الناس معرفة به .. ! ان بيننا ثأرا قائما .. ! انه وافي غدار .. ! وعندما هبط شيكاغو حارب عصابتي وشتت شملها .. اني اترقب الانتقام .. بصبر نافذ . انه الرجل الذي أرشد الى رجال الشرطة في المرة الاخيرة ؟ !

وراح فانبرج يروي قصته وهو يتميز غيظا .. لقد كان تمبلار حربا على العصابات في شيكاغو .. واليه يرجع الفضل الاول في القضاء عليها والحد من نشاطها .

ثم قال فانبرج : حدثني عن هذين الخطابين .. ؟

ـ لقد كانا شبيهين بهذه البطاقة .. !

ـ الم تبلغ البوليس . ؟

فقال فريست في صوت المذعور :

ـ البوليس .. ؟ ان البوليس يعرف أن سيمون تمبلار لا يوجه اهتماما الى رجل ما الا كان هذا الرجل ذا سيرة اجرامية .. ! انهم يعرفون أن تمبلار يحارب الجريمة اليوم .. وانه يبطش بالعصابات السرية ، فلو انني ابلغتهم امر هذه البطاقة لاثرت ريبتهم في انا نفسي .

وتناول فانبرج سيجارا من الصندوق الموضوع على المكتب واشعله وجذب منه نفسا طويلا ثم قال في اقتضاب :

ـ سيمون تمبلار يجب ان يموت . !

ثم ما لبث ان اردف : لقد مضى عام وانا ابحث عنه .. ! عام وانا اتلهف الى لقائه لافرغ مسدسي في صدره .. ; وها قد حانت الفرصة من جديد .. ها هو

لقد اخذ يعترض طريقي مرة أخرى ·· فالويل له اذن ·· ! وانني ما جئت الى هذه البلاد الا لابحث عنه ·· ! ولانتقم ·

ـ وهل تطول اقامتك في انجلترا ·· ؟

ـ لن ابرحها حتى أقتل تمبلار وحتى افرغ من نقل الشحنة التي جئت من اجلها ·· ولابد ان افرغ من الامر عاجلا على اية حال ·· لقد تلقيت برقية بأن دانكرى في طريقه الى انجلترا للبحث عني ·· ! ولكن أحدث شيء اخر ؟

فهز فريست كتفيه وقال : لقد سارت الامور كلها على ما يرام ·· سيمون تمبلار هو الشخص الوحيد الذى يعرف سرنا · وقد أقلعت باخرة الملاهي في الاسبوع الماضي · وعليها نفس الركاب ووصلت الليلة باخرة أخرى تحمل على ظهرها ثلاثين رطلا من الهيروين ·· وسيمر من الجمارك بنفس الطريقة المعهودة ·

واخرج ساعته ونظر فيها وهو يقول : انني أترقب وصول الصندوق ما بين دقيقة وأخرى ··

وهل التوزيع على ما يرام ·

ـ على ما يرام ·· لم تعترضنا اية صعوبة ، وانا الذى اتولى الامر بنفسي ان الطلبات ترد الى بالبريد فابعث الطرود الى اصحابها بالبريد ايضا ·

ـ وما الذى تم في شحنتي ·· ؟

ـ انها مهيأة للتصدير في مخازن الجمرك ·· في رصيف ريبنج ·· كلها عدا الشمبانيا ·· انها ستكون مهيأة في أول الاسبوع القادم ·· ولكن لا داعي للانتظار ·· يمكنك أن تبدأ الشحن من الان ·· ! ولكن هل اصيبت الباخرة ·· ؟

في احدى صحائفه : هذا هو الحساب يمكنك أن تراجعه بنفسك ·

ودفع الى فانبرج فاتورة الحساب فألقى عليها نظرة عجلى واحنى رأسه قائلا : انها مضبوطة فيما اعتقد ·· القيمة الاجمالية ١٩٣٠ جنيها أي تسعة آلاف دولار تقريبا ·

فقال فريست على عجل : ٩٢٦٤ دولارا تقريبا ·

فقال فانبرج متهكما : حقا ·· ؟ ولم تنازلت عن العشر سنتات · ! ؟ هذه خسارة لا تعوض ·· !

ثم تناول محفظته من جيبه وفتحها ، واخرج منها رزمة ضخمة من الاوراق المالية · وبسط فريست يده ليتلقى الرزمة ·

ولكن في هذه اللحظة حدث شيء عجيب ، شيء لم يكن يتوقعه احد .. ! فجأة .. وبقدرة ساحر عظيم . ظهرت في الهواء يد ثالثة · وباسرع من البرق ·· انتزعت هذه اليد رزمة البنكنوت .. قبل أن يفطن احد لحقيقة ما حدث ·

ولكن جاك فانبرج كان رجلا عمليا ·· ولهذا لم تطل دهشته الى اكثر من لحظة خاطفة ·· ثم استدار وراءه في حركة غاضبة وقد طارت يده الى جيبه ليتناول مسدسه ·

وفي صوت هادىء النبرات ·· وبابتسامة تتألق على الشفتين قال لسبلر :

ـ آه ·· انني آسف ·· ! معذرة ·· !

الفصل الثاني

هناك على قيد خطوتين كان سيمون تمبلار والقا ·· مثالا للبراءة والسذاجة ·

ودوى صوت فانبرج متوعدا : اياك أن تتحرك ·· !

ولكن القديس لم يكن في حاجة الى أن يتلقى هذا الامر ·· انه من تلقاء نفسه لم يكن ينوى أن يتحرك ·· ! ولكنه مع هذا كان يمقت أن يسمع أحدا يخاطبه بلهجة الامر ·· رفع حاجبيه قليلا وقال متسائلا :

ـ ولم لا أتحرك ··؟

ـ لكيلا افرغ مسدسي في صدرك ·· !

فابتسم سيمون تمبلار ولوحا برأسه الى فريست قائلا :

ـ انك لا تستطيع أن تقتلني ·· واذا كنت لا تصدق فسل ريجنالد ·· ان لندن يا صديقي ليست هي شيكاغو .. في هذه البلاد يشنقوا الناس اذا ارتكبوا جريمة القتل ! هذا طبعا شيء يؤسف له · أليس كذلك ياريجنالد ؟

فازدرد فريست ريقه وقال : يحسن بك أن تتريث يافانبرج ·· انك لا تعرف ما يخفي تمبلار ·· ! ان في جعبته شيئا ما دائما ·

ولقد صدق فريست في هذا وان كان لا يعلم فقد كان تمبلار يخفي شيئا ما ، كان يخفي مدية صغيرة مشدودة

الى ذراعة داخل كمه . ولطالما كانت هذه المدية الخفية سببا في نجاته .

وقال فانبرج مزمجرا : انك جبان رعديد . . !

فابتسم القديس وقال : صدقت . . انه جبان رعديد . . ! اتريد ان نشترك معا في قتله وتتخلص من جبنه المزعج . . ؟

ولكن فانبرج لم يكن بالرجل الذي يحب المزاح . . لقد صوب مسدسه الى قلب تمبلار وقال : كيف استطعت ان تدخل الى المكتب . ؟ فقال تمبلار باسما : عجبا ألا ترى انني علبة من الفواكة المحفوظة . . ؟

واستقر بصر الرجلين على الصندوق الخشبي المستند الى الجدار . . كان غطاؤه مفتوحا . وكان خاليا . لم تكن فيه علبه واحدة من علب الفواكه .

وقال تمبلار باسما : نعم . . انا علب الفواكه المحفوظة لقد جئت داخل هذا الصندوق . . والان هل تسمح لي بأن أدخن . ؟

وتناول فانبرج سيجارا رماه الى تمبلار وهو يقول : — دخن كما تشاء . . ! لقد كانت هذه امنيتي منذ علم . . ! كنت اتمنى أن أراك دائما تدخن سيجــارتك الاخيرة .

وتنهد القديس وقال : هذا شيء يؤسف له . . لم يكن هذا هو اللقاء الذي اتمناه . . ! كنت ارجو ان تكون لهذا الاجتماع صبغة عائلية محبوبة . . . !

وجذب نفسا من السيجار ثم أردف أه . . انك تحسن انتقاء سيجارك يا ريجنالد . . كيف أكافئك على سلامة ذوقك . . ؟ ربما أسرى عنك حين القول ان في وسعك ان تثق بحمالي الصندوق ثقة عمياء . . ان ليس لهما شلع

فى هذه المؤامرة ·· فقد تواريت فى الصندوق قبل أن يتسلمه والواقع اننى كابدت رحلة شاقة · وكم من مرة القى فيها الصندوق على الارض بلا مبالاة فاصطدمت بجوانبه ·

ثم أخذ يعبث بتمثال للشيطان موضوع على المنضدة التى الى جواره .. كان صانع التمثال نابغة والا لما استطاع أن يبرز فيه صورة ناطقة للشر · فقد كان فى راى تمبلار ابشع الشياطين خلقة واشدها دلالة على الشر والاذى ·

ووضع القديس التمثال مكانه وقال فى بساطة : انه يشبهك كثيرا ياصديقى العزيز ·· هل أنتما اخوان ··؟

فصاح فانبرج مزمجرا · كفى هذرا ··!
واشتدت يده على الزناد وارتجف الى اى غرض ترمى ·· ؟ ماهى اللعبة ··؟

فابتسم تمبلار وقال : لعبة الاستخفاء ··! او لعبة الشطرنج اذا أردت ··!

ـ أتظن نفسك ظريفا ··!!

ـ هذا هو اعتقادى ·

ثم مالبث ان ارتجف فى لهجة تختلف عن لهجته السابقة وقد اشتدت نبراته قليلا لقد جئت الليلة لأزور ريجنالد وفى نيتى ان احطم بدق عنقه ·· ان لى يدين قويتين استطيع ان اختنق بهما من اشاء ·· وفى بيتى دواء مطهر استطيع ان اطهرهما به بعد ذلك ·· ولهذا لم اجشم نفسى حمل السلاح بصحبتى ·· ولست اخفى عنك ياجاك اننى لم أكن

اتوقع ان اجده هنا ·· ان وجوده احبط خطتي واثار ارتباكات لم احسب لها حسابا ·· ومع ذلك فالفرق ضئيل جدا ·· كل ما هناك انني سارجيء خنق ريجنالد الى فرصة أخرى ·· ! وفي خلال ذلك سأقوم بتوزيع أوراق البنكنوت ·· على بعض الفقراء المحتاجين ·· ! صبرا ·· أرجوك ان لاتقاطعني حتى افرغ من حديثي ·

كانت لهجة القسيس قاطعة حاسمة ·· فلة الاكترات التي ابداها زالت وتبددت ·· وكانت عيناه تتألقان · لقد بدأ يتحفز للنضال ·· وكان المسدس مازال مصوبا الى صدره ·

وفي خلال هذا الحديث قام تميلار بمناورة مصبركة ·· أخذ يتراجع للبلا وفانبرج يتبعه خطوة بعد خطوة ·

وقال القسيس مسترسلا : ·· وبعد بضعة أيام ·· عندما تستريح باجاه من مشقة السفر ·· يمكننا ان نلتقي ونتبادل الحديث مرة أخرى ·· واذ ذاك تكون قد لزددت خبرة بعادات هذه البلاد وقوانينها ·· اما في الوقت الحاضر فيجب ان تثق بكلمتي ـ وفي وسع ريجنالد أن يؤيدني ـ حتى أقول ان من الخطر لن تقتلني · انني يا صديقي لست الرجل الساذج الغر ·· ان من عادتي اذا جازفت بنفسي في مهمة من هذا الطراز ان اطلع صديقة لي على نواياي · .فاذا لم اعد في موعد احدده لها اخطرت البوليس على الفور ·· وهذا هو ما حدث اليوم باجاه . . ولذلك اخشى ان لا يكون في وسعي ان اموت الليلة ·

فتقدم اليه فانبرج خطوة ·· وقال في لهجة تهديدية :

ـ حقا ٠٠ ! أهذا الذي هو ما تعتقد ٠٠ ؟ دعني انبئك

فصاح فريست في جزع : فانبرج ٠٠ ، انتظر ٠٠ ! لا تقتله .. ! اذا كان هناك من يعرف أنه ....

ولكن رجل العصابات الدموى حط شفتيه في ازدراء وقال ٠٠ تبا ٠٠ ! انني لا أبالي ٠٠ ! وساعرف كيف اجد مخرجا من هذه الورطة فيما بعد ٠

فقال القديس انني أرتاب في ذلك

ثم اقدم على الفعلة التي قام بمناورته من اجلها ٠

فعندما كان يتراجع الى الوراء ويدور في الغرفة وفانبرج يتبعه خطوة بعد خطوة مصوبا اليه مسدسه ٠ حرص القديس على أن يبلغ موقفا يكون فيه فريست واقفا بينه وبين فانبرج

وعندما بلغ هذا الموقف ٠٠ تنحى فانبرج قليلا وحرك مسدسه ليسدده الى الهدف ٠٠ واغتنم القديس هذه الفرصة التي كان فيها بمنجاة من فوهة المسدس فتحركت يده اليسرى وأطارت المسدس من يد فانبرج والقته على الارض ٠

اما اليد اليمنى فقد استقرت على فك خصمه في لكمة عنيفة هائلة ردت رأسه الى الوراء كانما أوشك ان ينفصل عن جسده ٠

ولكن لسوء الحظ سقط المسدس عند قدمي فريست وما كان في وسع القديس ان يتناوله ٠٠ وما كان في وسعه أيضا أن ينتظر والا لاستهدف لمسدس فريست الذى كان قد هم بأن يخرجه من جيبه ٠٠ ووثب القديس الى الباب وخرج مسرعا الى الممشى واغلق وراءه بالمفتاح ٠٠ وفى

اللحظة التالية سمع دوى رصاصة وصوت زجاج الباب وهو يتهشم .

قفز القديس يهبط الدرج وثبا .. وان هى الا لحظات حتى استقرت رصاصة فى الجدار عند رأسه .. وغير خط سيره .. وجعل ينزل فى خط متعرج او يثب على السياج من حين لاخر . والرصاص يدوى فى اثره .

واذ بلغ الطابق الارضى هم بان يركض نحو الباب الخارجى .. ولكنه مالبث ان ارتد الى الناحية الخلفية من البيت وأخرج مصباحه الكهربائى وارسل منه خيطا ضئيلا من النور يهتدى على ضوئه الى مواقع خطاه . والفى امامه بابا فتحه ودخل ثم اغلقه وراءه وبحث عن المفتاح فلم يجده فى القفل فقال فى نفسه : هذا شىء مزعج ..!

ودار ببصره فى ارجاء الغرفة فالفى فيها منضدة وبضعة مقاعد ، فاسرع يزيحها ويضعها وراء الباب .. ثم اسرع الى النافذة وحاول ان يفتحها ولكنها استعصت عليه برهة .. وحين استطاع ان يفتحها اخيرا كان وقع الاقدام قد صار عند الباب . وان هى الا لحظات حتى بدأ الباب يتطقطق من مكانه ويدوى الرصاص .

وما تردد القديس لحظة واحدة .. تخطى سياج النافذة وقفز فى الهواء ودار عدة دورات . ثم استقر فوق سطح النهر الذى تشرف عليه النافذة ومالبث ان غاص تحت الماء .

وبعد برهة ابرز القديس رأسه من الماء ليتنفس فدوى الرصاص الى جواره وتطاير الرشاش . فاختفى ثانية

وغير اتجاهه وبعد لحظات صعد الى السطح مرة أخرى ، ولكنه لم يستهدف لخطر جديد · بل كان الهدوء شاملا ·

وسبح القديس فى محاذاة الشاطىء قليلا حتى انتهى الى قارب كهربائى كان قد أودعه هذا المكان منذ يومين استعدادا للطوارىء وما كاد يصعد اليه ويدير المحرك حتى غمرت سطح النهر انوار كاشفة ·· انه قارب الشرطة النهرية ·

وعلى الضوء لمح ويجنالد فريست قلنا فى النافذة وسمعه يجيب على أسئلة البوليس زاعما انه رأى لصا فاطلق عليه النار ·

وراح القديس يشق طريقه فى النهر وعلى شفتيه ابتسامة لو رآها فاتبرج لسرت الرعدة فى بدنه ·



الفصـــل الثالث

وراحت باتريشيا حولم تنسق الزهر في انائه وقد اشرق وجهها بابتسامة لطيفة وهي تصغي الى حديث صاحبها نبيلار ٠

وقال القديس : لقد بدأنا نألف الكسل والخمول ٠ ومثل هذه الحياة لا تروقني ٠٠ ! تصوري انه مضى اسبوعان لم آت في خلالهما اي عمل ينطوي على الفضيلة او على الرذيلة ٠٠ ! وهاقد نفدت سجائري ايضا ٠ ولا استطيع ان اتصور كيف ان بيني وبين حانوت السجائر مائة متر على الأقل .. وانه ينبغي لكي ادخن سيجارا ان اقطع هذه المسافة ٠

ودفعت اليه باتريشيا بعلبة انيقة فيها سجائر معطرة ذات اطراف مذهبة . فتناول نبيلار واحدة منها واشعلها وجذب منها عدة أنفاس ٠٠ ثم ارتعد ٠

فقالت باتريشيا : ماذا ٠٠ ؟ الا تروقك سجائري ٠

ـ لا اكتمك انها مدهشة ٠ وعندما يدخنها المرء يتساءل : ترى أهي معطرة برائحة البنفسج ام العطر الذي يمزج بزيوت الشعر ٠ ؟ وهذا التساؤل لايفيد على اية حال لانه يصرف المرء عن التفكير في مشاكله الخاصة ٠

وجلست بات على حافة المقعد وقالت :

ـ والآن ما الذي تنوي ان تفعل يا صديقي ٠٠ ؟

ـ الحق انني لا ادري .. انني في حيرة من أمري
وبعد سكتة قصيرة أردف يقول : انني على استعداد لان اقتل احد القسس فاتيك بمشنه لتجعلي منها اناء للزهر .

فضحكت باتريشيا وقالت : لا داعي لان تقتل احدا الان وراح القسيس ينظر الى الشمس المشرقة وقد بدات ترسل اشعتها المتوهجة من خلال الستائر .. والسيارات تسلب رائحة غالية .

وفجاة تنهد القسيس وقال :

ـ رباه .. هاهو ذا صديقنا العزيز المفتش تيل قد جاء يزورنا .. افتحي له الباب ياعزيزتي .. واذا سنحت فرصة تضربينه فيها على راسه بجراف الفحم فلا تترددي .. فان من المحتمل ان معه علبة من السجائر من نوع جيد .

وغادرت باث القاعة .. وبسط تمبلار ساقيه ووضعهما على حافة النافذة واطبق عينيه وكان لا يزال في هذا الوضع حين دخل علي المفتش تيل :

قال تيل يحييه : نهار سعيد .. !

ففتح تمبلار عينيه رحدجه بنظرة فاحصة وقال : كان سعيدا قبل حضورك .. أمعك سيجارة .. ؟

فسحب تيل مقعدا وجلس وهو يقول :

ـ كلا .. ليس معي ولا سيجارة واحدة

فهز تمبلار راسه وقال في أسى :

ـ هذا يجعلك اثقل ظلا مما كنت .. ! ان كان هذا في المستطاع طبعا .. ! وبهذه المناسبة اتعلم اننا كنا نبحث منذ قليل عن رجل نقتله وانك جئت في الوقت الملائم .
الكتب وحسبتك اذا كان يهمك ان توزع تبساتك القديمة

على ملاجىء الفقراء ·
ثم التفت الى بات وقال

ـ بات ·· ؟ ماذا دهاك هل نسيت آداب السلوك قدمي الى صديقنا العزيز كاسا من سم الويسكي ·
ولكن نيل هز رأسه وقال : كلا ·· لا أريد ·

ـ لدينا اذا شئت نوع آخر من السم .. البيرة ؟
فقال نيل : اشكرك لا اريد شيئا من هذا · على الرجل البدين ان يكف عن الشراب حتى لا يزداد بدانة ·
فقال تمبلار باسما :

ـ اصبت فلو انك التحقت بسيرك الحيوانات لتعرض فيه بدانتك لكنت المشهد الاكبر الذي يشتد عليه الاقبال ·
وبعد سكتة قصيرة قال القديس :
ـ والان حدثني بما يزعجك فانني اقرا آثار الهم في وجهك ·

وسكت نيل هنيهة لا يجيب ثم قال :
ـ ما الذي كنت تفعله في خلال هذه الايام ·
فتنهد القديس وقال :

ـ أهذا سؤال تطرحه علي ·؟ ألا تستطيع ان ترى يارجل انني منهمك في ملء مساحة الكتيبة ·· ؟
ـ كلي ·· !
فقال القديس وهو يهز رأسه :

ـ آسف جدا ·· لا استطيع ان اكف عن هذا ·· انني مأجور لملء الساعة ··
فقرض نيل على أسنانه وقال :

ـ تمبلار ·· خبرني ·· هل انغمست في هذه الايام في متاعب جديدة ·· ؟

ـ لقد قابلتك ·· ! هذا كل ما هنالك ·· ! هذه هي متاعبي ·

ـ كفى عذرا واجب عن سؤالي ·

وبعد سكتة أخرى قال القسيس :

ـ الواقع انني لا انكر شيئا ·· ولكن لا ريب انني قتلت رجلا او اثنين اثناء نومي ·· او لعلك تعني شيئا اخر ؟ لقد قابلت فتاة شقراء منذ يومين في ميدان بركلي واردت أن

واخرج تبل من جيبه لفافة من اللبان الانجليزي وراح يمضغها متبهة ثم قال :

ـ كنت أظن أن في وسعك ان تجلو الغموض الذي يحيط بجريمة رصيف جايدون ·· !

فقال القسيس في لهجة تدل على العطف :

ـ آسف جدا ·· فانني لا اعرف شيئا عن هذا ·· وبهذه المناسبة ارجوك ان تعلم ياعزيزي دكتور واطسون انني لست شرلوك هولمز ·· فانا لا أحب هذه الالغاز ·· ومع ذلك دعني احاول ·· !

ما الذي حدث ·· ؟ آه ·· ! انك وجدت في اذن القتيل اليسرى كوبونا من كوبونات السجائر ·· فما الذي نستنتجه من هذا ·· ؟ آه ·· ! انه كان شارعا في جمع الكوبونات ·· ! فلو انه جمع منها خمسمائة كوبون لاستطاع أن يشترى بها معية للسمك ·· وفتاحة لعلب السردين · ومن هذا نستنتج أن القتيل كان مغرما بالسمك والسردين ·· وبناء على ذلك يكون قد أثار ضده كراهية عصابة الشارع ·· اقبض يا عزيزي على العصابة فهو القاتل بلا ريب · فما رأيك في ذلك يا عزيزي واطسون ·· ! القضية التالية من فضلك ·· !

فنظر اليه نيل وقال :

ـ يلوح لي أن من المستحيل ان انتزع منك هنا غير الدعابات والمزاح · هيا بنا الى مكتبي لنتحدث هناك ·

فتنهد القسيس وقال متسائلا :

ـ أهو اعتقال جديد ·· ؟

ـ كلا ·· ليس الان على الاقل ·

ـ ما دام الامر كذلك فيمكنني ان اصغي الى حديثك الان ·· هات ما لديك يا صديقي ·

ومرت لحظات من الصمت ·· ثم نظر نيل فجأة الى تمبلار وقال :

ـ خبرني ·· ما الذى جعلك تلزم الهدوء فى هذه الايام ·· ؟ ذلك لانك تعلم ان دانكرى موجود فى لندن ؟ ·

فصاح القسيس في ابتهاج :

ـ دانكرى ·· ؛ الشرطي السرى الامريكي الذى كانت لي معه معارك انتهت بهزيمته ·· ؟

فقال نيل مجيبا :

ـ هو بعينه ·· وقد تحدثنا عنك طويلا ·· !

ـ وما الذى سمعته عني ·· ؟

ـ ان ما سمعته لم يكن ضدك على اية حال ·· ! وهنا شيء يؤسف له ·· ! انه لا يحمل لك حقدا ·· وقد سألني ان احمل اليك رسالة منه ·

ـ تكلم اذن ·· انى مصغ اليك

ـ يقول لك دانكرى : انه يبعث اليك بتحيته · وانه ينبغى ان تخرج من عزلتك · فان جاك فانبرج قد جاء الى هذه البلاد لبروج تجارته ·· فينبغى ان تقطع عليه السبيل ·· وهو منى بذلك ··

فقال تمبلار مقاطعا :

ـ انني أعرف ما يعني فلا حاجة بك الى التفسير ٠

ـ وهناك شيء آخر قد يكون في وسعك ان تبذل لي فيه المساعدة ٠٠ اننا نبحث عن فانبرج ٠ فاننا لا نريد ان يتخذ هذه البلاد مسرحا لجرائمه ٠٠ فاذا اهتدينا اليه اوسعناه اول باخرة ستغادر الموانى الانجليزية ٠ ودانكري يعتقد ان فانبرج سيحاول بلا ريب الاتصال بك وزيارتك ٠

فضحك القديس وقال :

ـ ولكنني لن أضمه الى صدري اذا جاء يزورني ٠٠ نعم ٠٠ ان فانبرج يريد ان يراني ٠٠ ولكنه سيحضر ومعه مدفع رشاش ومسدسات محشوة ٠٠ فهل تريد ان اعتقله وابعث به اليك ٠٠ ؟

فقال تيل مجيبا :

ـ هذا ما اتمنى ان يحدث ٠٠ ومع ذلك فهذه مسألة اخرى لا شأن لها بجريمة رصيف جابدون ٠٠ والآن اصغ الي يا تمبلار ٠٠ اذا كان في نيتك ان ٠٠

ـ تكلم ٠٠ تكلم ٠٠ سأغفر لك كل ما تقول ٠

ـ ولن اكتمك ما يجول في خاطري ٠٠ ان هذه الجريمة قد حيرتني وقد حيرت كل رجل في ادارة سكوتلانديارد ٠٠ رجل يقتل في غرفة يستحيل علينا الدخول اليها ٠٠ ولم نجد اثرا للسلاح الذى استعمل في ارتكاب الجريمة ٠٠ اننا لسنا من اهل المعجزات ٠٠ ولكنني مع ذلك رأيت ان ٠

ـ ان تلجأ الي ٠٠ ؟ أليس كذلك ٠٠ ! التستعين بذكائي الخارق الوقاد ٠٠ !

ـ هذا هو ما خطر ببالى ·· فهل فى وسعك ان تلبى هذه الدعوة ·· ؟

وسكت تمبلار هنيهة وقد اطرقت عيناه ثم قال :

ـ هذا راى صائب ·· ! لقد احسنت صنعا يا تيل بالاستعانة بى ·· ولكننى لا اعتقد ان ذكاءك هو الذى هداك الى هذا الراى ·· لا ريب ان شخصا آخر اوحى به اليك ·· واننى اراهن على ان مثل هذه الفكرة النيرة لن تجرى لك ببال مرة اخرى الا بعد اعوام ·

فقال تيل وقد كاد صبره ان ينفد :

ـ ترى اية مساعدة تستطيع ان تبذل لى ·· ؟

ـ سنرى فيما بعد ··

ثم ابتسم واردف :

سيمون تمبلار يشتغل عونا للبوليس ·· ! هذا حادث تاريخى طريف وبناء على طلب من ·· المفتش اول نابغة سكوتلانديارد ·· ! هيا بنا يا صديقى ·· دعنى افحص الجثة ·· ؟ هيا بنا ·· !

ثم انبعث واقفا وقال يخاطب باتريشيا :

ـ آسف جدا يا بات ·· لن يتسع الوقت اليوم لقتل القس ·· فاصبرى حتى الغد ·· ! والان اغمضى عينيك يا تيل ··

واطاع تيل واغمض عينيه ·· فجذب تمبلار باتريشيا الى صدره وقبلها ·

ثم قال : والان هيا بنا الى ميدان القتال يا عزيزى تيل ·

وتحول الى النافذة وهم بالوثوب الى الطريق من فوق سياجها فصاحت به بات : قبعتك ٠٠ !

وقذفت بها اليه فوضعها على رأسه وهو يقول :

ــ شكرا ، فلا يليق ان أموت وانا عارى الرأس ٠٠ واعلمى اننى لن اعود فى موعد الغذاء ٠٠ اذ يجب ان اقص على نيل حكاية الكاردينال والخنزير ٠٠

فقالت باتريشيا : ولكننى لم أسمع هذه الحكاية ٠٠ ؟

فقال القديس على الفور :

ــ ولا أنا أيضا ٠٠ ولكننى سأخلقها ونحن فى الطريق والان الى اللقاء ٠

ووثب من فوق السياج ٠٠ على حين خرج نيل من الباب العمومى فوجده فى انتظاره وهو فى سيارته الهرونديل ٠

وقال القديس والسيارة تجتاز بهما ميدان بيكاديللى ٠

ــ يخيل الى يا نيل اننى سمعت ان هناك امرأة بين الكواليس فى هذه الجريمة ٠٠ فهل هذا صحيح ٠٠ ؟

فقال نيل يسأله ٠

ــ اقرأت الصحف ٠٠

فاحنى القديس رأسه وقال :

نعم ــ ولكنها اشارت الى هذه المرأة اشارات غامضة ولم تذكر اسمها ٠٠

فمن تكون ؟

ــ ايلين ويلثام ٠

ـ انني لا اعرفها هل رأيتها انت ٠٠ ؟

فاحنى تيل رأسه ايجابا ٠

فقال القديس اهي حسناء ٠٠ ؟

ـ كلا ٠٠

ـ دمية ٠٠ ؟

ـ كلا ٠٠

ممشوقة الساقين ٠٠ ؟

ـ كلا ٠

ففرك القديس كفيه ابتهاجا وقال :

ـ اسمح لي اذن بأن اقابلها اثناء تحرياتي ٠٠ فانني احب الجرائم التي تتسع فيها فتاة حسناء ٠

فقال تيل مجيبا ٠

ـ سنسمح لك بكل شيء عدا مقابلتها ٠

فتنهد القديس وقال :

ـ رباه ٠٠ ! كان ينبغي أن اقتلك منذ زمن بعيد ٠٠ !

واطلق السيارة بكل قوتها ٠ فمرقت بين سيارتين كبيرتين من سيارات الاتوبيس ٠٠ وليس بينها وبين جوانبهما الا قيد شعرة ٠ فوثب تيل في مقعده وكاد يغمى عليه ٠

الفصـــل الرابع

اخيرا بلغت بهما السيارة ادارة سكوتلانديارد ٠

ووجد تيل في انتظاره رسالة من المدير العام يدعوه ليها الى مقابلته فقال يخاطب تمبلار :

ـ اذهب اذن الى مكتبي وانتظرني هناك ٠

ومكتب تيل هو الغرفة التى اعتاد ان يفكر فيها

خواطره العميقة ·· وان يؤدي عملا ما ليكون ربع مرتبه حلالا له ·· وهي ايضا الفرقة التي اعتاد ان يفكر فيها في المعاش الذي ستدفعه له الحكومة عندما يعتزل العمل ··

وبركلة من قدمه دفع سيمون تمبلار الباب فانفتح · ثم وقف على العتبة باسما ·· ومن احد المقاعد المكسورة انبعث المفتش دانكري من شرطة نيويورك المربيـن قائما ·· وقد بسط ذراعيه مرحبا وهتف :

ــ مرحبا بك يا تمبلار !

وتصافح الرجلان ·· وشد كل منهما على يد صاحبه في حرارة ·· لقد كان بينهما نضال شديد عندما هبط تمبلار امريكا ·· وكتبت الهزيمة للشرطي ولكن قلبه لم يكن ينطوي على ذرة من الحقد على غريمه ·

وقال الشرطي الامريكي ··

ــ اني سعيد بان اراك يا تمبلار ·

فاستم القديس في ابتهاج :

ــ ثق اني اشاطرك نفس الشعور ·· وصدقني انني احب أن اراك كثيرا على ان لا تكون مسلحا بمدفعك الرشاش ·

وقال دانكري وهو يخرج سيجارا كبيرا من جيبه :

ــ هل لك في سيجار ·· ؟

ــ شكرا ·· اني اوثر ان ادخن سيجارة ·

ومرت لحظات والرجلان صامتان لا ينبسـان ·

وفجأة قال الامريكي :

ــ ابلغتك رسـالتي .. !

ــ نعم ·· وهل اظلت منكم كثيرون من طراز فانهرج ··

ـ اثنان او ثلاثة .. لقد قمنا بعملية تطهير واسعة النطاق منذ شهرين تقريبا . وقد قتلنا نفرا من رجال العصابات واعتقلنا الباقين .. ولكن فانبرج استطاع الفرار .. وهو الرجل الذي ننشده قبل سواه .

فغمغم القديس في صوت حالم :

ـ لقد كانت حلوة .. ايام النضال .

ـ واين تيل ..

ـ سيحضر بعد قليل .. لقد دعاه عميره ليتحدث اليه .. فتدعه وشأنه على اية حال .. فانه منهمك في جريمة قتل في هذه الايام .. ولعله الان جاث على ركبتيه يفحص الارض بعدسة مكبرة بحثا عن الاثار .

ـ لقد أنبأني انه سيستعين بك في جلاء غوامضها !

ـ ولقد فعل .. ولكن خبرني يا دانكري .. الست تستغرب هذا السلوك مني ..؟ سيمون تمبلار شرطي سري ؟

ـ لست استغرب هذا منك .. فانك خدمت العدالة اكثر من مرة ولولا تحفظك لاستعان علينا ان نشتت عصابات شيكاغو الخطرة .

وبعد سكتة قصيرة قال القديس :

ـ الا تنوي ان تتناول الغذاء ..

ـ لقد كنت افكر في هذا منذ لحظات .

ـ اذن هيا بنا .. وسأترك كلمة لتيل انبئه فيها بمكاننا .

وعندما غادر ادارة سكوتلانديارد قال دانكري متسائلا :

ـ ولكن كيف اتفق ان شجر الخلاف بينك وبين فانبرج .

ــ حدث ذلك في بروكلين ذات ليلة ٠٠ لقد اعترض طريقي فكان لابد لي أن أزيحه ٠٠ ! فما كان منه الا أن اقسم على الانتقام وشاءت الظروف ان نلتقي مرة اخرى في لندن ٠٠ وكان فانبرج مسلحا بمسدسه ٠٠ اما انا فكنت أعزل وقد اضطررت أن أرمي بنفسي في النهر فرارا منه ، وأن أسبح مسافة ميلين ، وهذا نفسه ما حدث في امريكا ٠٠ انني لا التقي به الا كان هناك نهر على مقربة مني اضطر الى الوثوب اليه ٠

فقال دانكري :

ــ اتعلم كيف يفسر فانبرج حادث بروكلين ٠٠ ؟ انه يزعم انك دبرت الجريمة وانك ارتكبتها بنفسك ٠٠ ثم اوثقته وابقيته حتى حضر رجال الشرطة هذه هي القصة التي رواها للمحكمة ؟

ــ وماذا فعلت به المحكمة ٠٠ ؟

ــ لم تأخذ بهذا الدفاع وحكمت عليه بالسجن ٠٠ ولكن اروبي ساعده على الفرار ٠٠ وتوارى الاثنان حيث لا يعلم أحد ٠٠ ولكنني عرفت من التحريات الدقيقة التي قمت بها انهما غادرا الولايات المتحدة وهبطا لندن وهذا هو السر في قدومي ٠

ــ ولكن الديك دليل قاطع على وجودهما هنا ٠٠ ؟

ــ كلا ٠٠ فانني لم أصل الى لندن الا منذ ايام قليلة ٠ فابتسم القديس وقال :

ــ اذن فانا اول من أكد لك ان فانبرج في لندن ٠٠ لقد قابلته بنفسي كما اخبرتك منذ لحظات ٠

وفجأة تحول عن « بار » المطعم الذي كانا قد وصلا اليه ٠٠ وقال :

ــ تفضل معنا يا فيتوري ٠ ٠ ٠ !

فهتف دانكرى فى استغراب :

ـ فيتورى ٠٠ ! ماذا تعنى ٠٠ ؟

واستدار بدوره ٠٠ فابتسم القديس وقال :

ـ لقد خرج يا صديقى ٠٠ ولم يترك لنا الا قبعته ٠٠ أثرا خالدا ٠

ومشى الى المشجب ٠٠ وتناول قبعة معلقة عليها ورجع الى صاحبه قائلا :

ـ لقد جاء فيتورى ٠٠ وعلق قبعته على المشجب ٠٠ وسار الى احدى الموائد ٠٠ ولكنه لم يكد يرانا حتى انطلق هاربا ـ دون أن يسترد قبعته ٠

وتناول من جيبه قلما ٠٠ وكتب اسمه على بطانة القبعة من الداخل ٠٠ فقال دانكرى :

ـ ما معنى هذا ٠٠ ؟

ـ تحيتى الى فيتورى ٠٠ ! انه لا يلبث أن يعود لاستردادها ٠

ثم دفع بها الى عامل البار وهو يقول : اذا رجع صاحب هذه القبعة فسلمها اليه ٠٠ وقد كتبت اسمى على بطانتها ٠٠ فله أن يأتى الى ليشكرنى ٠٠

ثم التفت الى دانكرى وقال :

ـ يلوح لى أن أيام الحركة والنضال توشك أن تطرق بنا مرة أخرى ٠٠ ! فاطمئن ٠

فابتسم دانكرى وقال :

ـ انك انت الذى تتحرك أولا للنضال . . واذا كانت قد مرت بك فترة من الخمول فليس الذنب ذنبك ٠

ـ أنها الحياة ٠٠ لا تطيب لى الا حافلة بالنضال ٠

واذا جلسا الى المائدة راح تمبلار يروى لصديقه تفاصيل لقائه الاخير بفانبرج ٠٠ وراح الامريكى يحدثه

عن جريمة رصيف جابدون وما عرف من قبل من تفصيلاتها .

وفيما عدا في الحديث جاء قيل وتولى الامر بنفسه . وأخيرا قال القديس :

ــ الذى افهمه من هذا أن ريجنالد فريست كان سيء السيرة . ولكنه مع ذلك كان وصيا على بارينجر حتى بلغ الحادية والعشرين . واذ ذاك بدأت بينهما سلسلة من المشاحنات .. وبارينجر كيميائي ناجح مستقيم السيرة يعمل في مصانع البيرة التي يديرها ويلثام . ومهمته تنحصر في اختراع أرخص أنواع البيرة وتقديمها الى الجمهور .. أما فريست فيدير مكتبا للشحن والتصدير يتولى نقل البضائع وتهريب المخدرات وغيرها من البضائع دون دفع الرسوم الجمركية المقررة .

فقال قيل : هذا صحيح .. وهو يطابق ما لدى من معلومات .

فقال سيمون تمبلار مسترسلا :

ــ وهنا يبدأ دور البطلة الحسناء .. أعني ابنة سير ايتوك ويلثام . بارينجر يحبها . وقد التقى بها فريست أيضا فأحبها .. ولكن فريست غني أما بارينجر فقير لا يملك غير مرتبه . غير أن ايلين فتاة لا تحفل بالمال . ولذلك آثرت بارينجر بحبها وصدت عنها فريست . وهنا تحرك الشر في قلب فريست وبيت على الانتقام من غريمه في الحب . لا تنس هذا يا قيل .

فقال قيل في غيظ مكتوم :

ــ تكلم . انني لا أريد الا النتيجة العملية .

واسترسل القديس يقول :

ـ وبعد ذلك بدأت تتطور الحوادث ·· فى ذات يوم زار فريست الفتاة وخطبها للمرة العشرين ·· ولكنها صدته عن نفسها · فغضب فريست ·· وراح يتوعد ويهدد ·· فما كان من الفتاة أن روت ما حدث لخطيبها بارينجر فاحتدم غيظا وثارت ثائرته

وإذ سكت قال تيل يستحثه : وبعد ·· ؟

ـ ذهب بارينجر يزور فريست .وهدده بالقتل ان هو تعرض للفتاة بعد ذلك ·· واتفق أن كان بارينجر فى ذلك الوقت قد اكتشف طريقة صنع الخمر التجارية بنفقات ارخص من النفقات الحالية ·· واشتد به الامل فى الثراء ·· فلو نجحت هذه الطريقة لدرت عليه الوف الجنيهات ولذلك قوى أمله ف ان يتزوج عاجلا ابنة ملك البيرة ·

ـ هذا صحيح · وبعد هذا ·· ؟

وبعد هذا وقع الحادث الختامى ·· المشهد الاخير من مشاهد الرواية أعني ان موظفي مكتب فريست انتظروا رئيسهم ساعتين ولكنه لم يغادر مكتبه الخاص · فقرعوا الباب فلم يلب النداء ·· فارتابوا فى الامر · وأرادوا أن يفتحوا الباب فوجدوه موصدا من الداخل فابلغوا البوليس على الفور وثبت من التحريات أن فريست لم يذهب الى داره منذ الليلة السابقة · وجاء رجال الشرطة وحطموا الباب فوجدوا فريست جثة هامدة ·

وسكت القديس هنيهة وقال تيل : وبعد ·· ؟

ـ وبعد ذلك يظهر على المسرح بطلنا العظيم ونابغة سكوتلانديارد المفتش تيل الرجل الذى يشم رائحة القاتل كما يشم كلب الصيد رائحة الطريدة ·· نظر مفتشنا

النابغة الى الجثة وقال : « آه ٠٠ آه ٠٠ هذه جثة ٠ ! لابد اذن أن شخصا ما قتل شخصا آخر ٠! » وصفق الحاضرون اعجابا بهذا الاستنتاج العظيم ٠٠ ! وفتح تيل فمه ليشكر الحاضرين فانزلقت قطعة اللبان الانجليزى الى معدته ٠ واستنجد الحاضرين بأقرب طبيب بيطرى ٠

ـ فقال تيل : ألا تكف عن هذا المزاح ٠ !

فقال القديس : اذن هيا بنا نشهد مكان الجريمة عن كثب ٠ فهناك تنشط القرائح الخامدة فان الاستنتاجات اللاسلكية لا تجدى كثيرا فى هذه الايام ٠٠ ولست أكتمك يا تيل اننا ازاء لغز معقد ٠ هيا بنا ٠ !

الفصـــل الخامس

كان مكتب فريست واقعا فى الطابق الثانى من تلك البناء العتيق الذى يقوم فى حى قذر تزكم الانوف رائحته الكريهة ٠

وقال القديس وهو يصعد الدرج : اذا كان فريست ثريا الى هذا الحد فلم اختار مكتبا له فى هذا البناء العتيق ؟

فقال تيل مجيبا : لعله أراد ان يكون مكتبه مشرفا على رصيف الميناء النهرى ٠

وكان الشرطى قلقا بباب المكتب يخفره ٠ واخرج تيل مفتاحا من جيبه فتح به الباب ودخل تمبلار فى أثره ٠

كانت هناك قاعة كبيرة فيها ثلاثة مكاتب ٠٠ وقد أقيم فى وسطها حاجز من الخشب قسمها الى شطرين ٠٠ والى اليمين بابان فتح تيل أقربهما اليه فاذا بهما فى مكتب فريست الخاص ودار تمبلار ببصره فى الغرفة الداخلية دورة سريعة فى وسط الغرفة كان مكتب كبير والى جانبه

مقعدان من الجلد .. ودولاب للملفات . وفي أحد الاركان منضدة صغيرة .

وقال نبيل يسأله :

ـ والان ما رأيك فيما ترى ؟

فقال القديس مجيبا وعلى شفتيه ابتسامة :

ـ ذوق فاسد ، ان الورق الملصق به الجدار .. فقاطعه نبيل بان قال مزمجرا :

ـ اتهزأ بي ! . أتريد ان تساعدني على جلاء هذه المعضلة ام لا ؟

فقال القديس : سافعل كل ما في وسعي ! .

وأخذ يدور في الغرفة مرة أخرى .. ووقف مرة أخرى حيال النافذة الوحيدة يتأملها ، كانت النافذة تشرف على النهر ، ومن المستحيل ان يتسلق احد الجدار اليها .

وقال القديس : كيف كانت حال هذه النافذة عند قدوم الشرطة ؟ .

ـ كانت مفتوحة نحو تسع بوصات .. الجزء الاسفل منها .

وأشار القديس الى قضيب طويل من الخشب يشبه القضبان التي تفتح بهـا القوارب . وكان ملقى على الارض على كثب من النافذة . وقال : وما هذا ؟

ـ لقد وجدناه في هذا الوضع .. وهو يستعمل لرفع مزلاج النافذة الاعلى .

ـ والقتيل ؟ . كيف وجدتموه ؟

كان طريحا على الارض بين النافذة ووسط الغرفة . وكان ملقى على ظهره وبينه وبين النافذة ستة أقدام .

ـ والرصاصة التي اطلقت عليه . ؟

ـ أصابته في وسط الجبهة .. وقد اطلقت من مسافة

قريبة .. نحو بوصلتين .
ـ والابواب . ؟
ـ كانا البابان مغلقين كما أخبرتك بالمفاتيح . ولم يكن هناك ما يدل على أن يدا عبثت بهما . وواضح أنهما ان لم يكونا مغلقين بالمفتاح لكان فى وسع القاتل أن يجذبهما خلفه عند خروجه فيغلقا بوساطة « اللسان » .
وأومأ القديس الى باب ثالث وقال :
ـ ولكنى أرى بابا ثالثا فما شأنه . ؟
ـ هذا مدخل خاص يفضى الى الدهليز الخارجى .. ففى وسع فريست أن يدخل ويخرج دون أن يمر خلال الغرفة التى يشغلها كتبته . وهذا الباب موصد بالرتاج من الداخل كما نرى . وقد كان كذلك عندما اقتحم البوليس المكان . وهو الباب الوحيد الذى كان فى وسع القاتل أن يستعمله .
وسار القديس قليلا فى الغرفة ثم قال :
ـ وما رأيك فى الكتبة . ؟
ـ ان أدلة النفى التى قدموها ثابتة لا ريب فيها .. وهم عبارة عن كاتب واحد وفتاتين تكتبان على الالة الكاتبة .. وقد جاءت الفتاتان معا فى الصباح . أما الكاتب فجاء بعدهما بدقائق قليلة .. وقد لبثوا جميعا معا طيلة الوقت فمن المستحيل أن تتطرق الشبهة الى أحد منهم .
وبعد سكتة قصيرة أردف تيل :
ـ ولكن هناك شيئا واحدا لم تذكره الصحف .
ـ وما هو الشيء . ؟
ـ لقد شهد بواب العمارة أنه رأى فريست يعود من الخارج فى الساعة العاشرة . باستجواب الكتبة شهدوا

انهم لم يروه يدخل . ومعنى هذا أنه دخل من الباب الخاص المتصل بمكتبه مباشرة ثم أغلقه ووضع المزلاج وراءه ومهما يكن فالثابت أنه كان على قيد الحياة في الساعة العاشرة .. وقد قتل عقب ذلك مباشرة ولكن كان هنـاك ثلاثة من عـملائه ينتظرون مقابلته في الغرفـة الخارجية . ومع ذلك فلم يسمعوا دوى الرصـاص .

وقطب القديس جبهته وقال :

ــ يلوح أن هناك صعوبات تكتنف هذه القضية فصاح نيل متفجرا :

ــ صعوبات . ! عندما ترهق نفسك بالتفكير في هذه القضـية كما أرهقت أنا نفسي .

ستري ان الامر ليس مجرد صعوبات .. ان هذه الجريمة مستحيلة . ! مستحيلة تماما .. ! من المستحيل ان يكون القاتل قد دخل الى المكتب بواسطة الباب الخاص لانه كان موصدا من الداخل بالمزلاج .. ومن المستحيل ان يكون قد دخل بواسطة الباب العمومي والا لراه الكتبة ومن المستحيل ان يكون قد دخل بواسطة النـافذة اذ لا سـبيل الى الوصـول اليها الا بواسطة حبل يتدلى من السطح . ولكن هذا الحبل لابد أن يمر امام النافذة التي في الطابق الاعلى وهناك عدد كبير من الموظفين لابد أن يروا هذا الحبل وهو يتدلى . هذا الى أن من المستحيل أن تفتح النافذة أو تغلق من الخارج الا اذا أثير الغبار المتراكم عليها . ومن الغريب ان هذا الغبار لا يزال كما هو لم تضطرب منه ذرة واحدة . واذا فرضنا أن شخصا ما جلس خارج النافذة بطريقة ما واطلق الرصاص على فريسته من خلال هذه الفتحة التي لا يزيد اتساعها على تسع بوصات . فان ذلك يستحيل أيضا الا اذا انحنى

فريست خصيصا بحيث تكون جبهته فى محاذاة الفتحة حتى يستطيع القاتل أن يسدد اليه الهدف أما الفرض الاخير فهو أن القاتل ربط مسدسا بقضيب من الخشب ومده عبر النهر وادخله من الفتحة وان فريست رفع رأسه أمام الفوهة وانتظر حتى يضغط القاتل الزناد ٠ ! وهذا الفرض مستحيل أيضا ٠ ! فهى كما ترى جريمة مستحيلة ! ٠

فتنهد سيمون تمبلار وقال :

ـ ان الصعوبات كثيرة حقا ٠

وجثا القديس الى جوار النافذة وراح يفحص داخل حافتها ٠ ثم قال :

ـ هنا نقطة خفيفة ٠٠ كأنها اصطدمت بشىء ما ٠

وأسرع تيل ودانكر يفحصان هذا الاثر ٠ أما القديس فأشعل سيجارة ومضى يدخن وقد استوى فى أحد المقاعد واغمض عينيه ٠

وقال تيل بعد برهة : ألهذا الاثر اية دلالة فى نظرك يا تمبلار ٠ ؟

فنهض القديس واقفا وهو يقول :

ـ كلا .. الى الآن على الاقل .. ولكن بامكانكم فى وسعك ان تسميه أثرا ٠ وتنبىء الصحف بأمره حتى تهلل لك ٠

وفجأة قطب القديس جبينه وقال :

ـ أين الشيطان ؟

فأجاب تيل وقال :

ـ الشيطان ٠ ! ؟ اى شيطان ٠

وارتسمت على شفتى تمبلار ابتسامة خفيفة وقال :

ـ اذا كنت لا تعرف شيئا عن الشيطان فلن أقول لك ٠

ـ لقد رآه البواب يعود الى مكتبه في الساعة العاشرة ولكن كتبته لم يروه ، وحتى هذا انه دخل من الباب الخاص وبما أن احدا لم يدخل الى هذا المكتب من خلال الغرفة الخارجية فمعنى ذلك ان القاتل دخل من الباب الخاص، والمعروف أن خطيبك يحمل مفتاحا لهذا الباب ..

ـ ولكنه كان موصدا من الداخل بالمزلاج .

ـ اعرف ذلك .. ولكن القاتل لم يمر من الغرفة الخارجية والا لرآه الكتبة .. ومن المحتمل انه وثب الى النهر من النافذة . ولكني ارتاب في ذلك ، فالجريمةكما ترين غامضة جدا، واذا كان نيل قد ارتاب في خطيبك فما كان بوسعه الا ان يفعل هذا . ولكنه اضطر ان يطلق سراحه على الفور لان الادلة لم تكن كافية .

فقالت الفتاة في يأس :

ـ اذن لماذا لا يزالون يتعقبونه ؟

ـ تلك دائما هو اسلوب الشرطة .. هناك شبهة ضئيلة في أنه هو القاتل فيجب اذن ان يراقب .. وان كان مستحيلا عليهم ان يبينوا لنا كيف استطاع ان يرتكب هذه الجريمة وهذا هو السبب في أن نيل اضطر الى الافراج عنه حين تدخل والدك المحترم في الامر وشهد بانه قضى ليلته معكم .

ـ هذا صحيح ، فقد بات شارل عندنا في ليلة الجريمة

ـ اعرف ذلك ، وبيتكم في كوكهام ، اليس كذلك ؟

ـ نعم .

ـ وقد ظل الى مابعد نصف الليل يتحدث مع ابيك من اختراعه الجديد الخاص بصنع الخمر التجارية ، وبعد

ذلك اوى الى فراشه وكان ذلك فى الليلة التى ارتكبت فيها الجريمة ، ومع الاعتذار التام الى فن الاستنتاج يرى تيل انه كان فى وسع خطيبك ان يستقل سيارة ابيك فيذهب بها الى لنـدن ويرتكب جريمته ثم يعود قبل ان يكتشـفوا غيابه ، والمفروض فى نفس الوقت ان ينظف السيارة ويغسلها عقب عودته لان الليلة كانت عاصفة ماطرة وقد كانت السيارة نظيفة عندما فحصها رجال البوليس ، وقد كان ممكنا فى راى تيل ان يستاجر خطيبك سيارة من احد الجراجات القريبة ، ولكن التحريات التى قام بهـا البوليس اثبت ان شيئا من هذا لم يحدث .

فقالت الفتاة :

ــ وهناك نقطة اخرى وهى انه كان فى الساعة العاشرة صباحا يتناول افطاره معنا .

فأحنى القديس رأسه مؤمنا وقال :

ــ تماما .. فمن المستحيل كما رايت ان يكون صاحبك هو القاتل .. وفى الوقت نفسه من المستحيل كما رايت ان يكون سواه قد قتل فريست .

ونظرت اليه ايلين نظرة يتمثل فيها الياس وقالت :

ــ اننى لا استطيع ان افهم ! اذا كانوا يعتقدون ان شارل لا يمكن ان يكون قد ارتكب الجريمة فكيف اذن يتعقبونه ؟

فقال القديس مجيبا :

ــ السر هو ان تيل يرتاب فى شخصية الرجل الذى رآه البواب يدخل فى الساعة العاشرة فظنه فريست .

ــ ماذا تعنى ؟

فهز القديس رأسه ولم يجب .. ولكنه حاول بعد لحظات أن يشرح للفتاة الوسائل التي اعتادت ادارة سكوتلانديارد أن تتبعها في ابحاثها .. ولكنه الفى نفسه في النهاية عاجزا عن أن يسري عن الفتاة مخاوفها فغير مجرى الحديث على الفور حتى ينتشلها من لجة اليأس ..

ولما ذكرته باتريشا اخيرا بأنهما مدعوان الى حفلة خيرية في مسرح جانبيته خطر له خاطر جديد فقال :

ــ ان مس ايلين ستحل محلي . دعي يا فتاتي همومك واذهبي الى المسرح في رفقة بات .

ولكن الفتاة هزت رأسها وقالت :

ــ ولكنني مرتبطة بموعد مع شارل لنذهب الى مسرح آخر .

ــ ومتى تلتقيان ؟

ــ في الساعة الثامنة والربع .

ــ اذن يمكنك أن تغادري الحفلة الخيرية بعد مأدبة العشاء الاولى .. وستجدين هناك ما يسليك ويبدد همومك . هيا .. استصحبيها معك يابات .. واعذري عن عدم حضوري . فما كان يمنعني أن اذهب على أية حال وانا منهمك في هذه القضية العويصة كما ترين .. فضلا عن انني اعتقد أن هذه الليلة ستكون ليلة حافلة .

وفي الساعة السابعة استقل سيارته ومعه ايلين وباتريشا وذهب بهما الى المسرح القائم في ميدان هاملتون ثم انطلق وحده الى ميدان فيكتوريا ووقف بباب دار معينة وتلقى بعض معلومات قيمة . ثم الى حيث وجد دانكري يتناول الطعام فقال له :

— ان لم يكن لديك ما يشغلك بادان فلتنضم الى فكنى احس وحدة قاتلة وجلس الاثنان الى مائدة منزوية فى احد الاركان ··

وقال اللديس بعد هنيهة .

— أمعك مسدس يا دانكرى ·· ؟

فلما هز الامريكي راسه نفيا دفع اليه مسدسا من تحت المائدة وهو يقول :

— اليك انن هذا المسدس ··

— ماذا تعنى ؟

— اعنى ان فيتورى قد استعاد قبعته · وقد قرأ بالطبع اسمى المكتوب على بطانتها ·· وهذا معناه انذار بالنضال ·· واننى اعتقد ان الليلة ستتمخض عن حوادث جسيمة ·· هذا الا اذا كانت مقدرتى على التنبؤ قد انهارت واصبحت من طراز مقدرة المفتش تول ·

واشار اللديس الى الجرسون وقال :

— علينا بزجاجة شمبانيا ·· فلقد أرصانى ابى ان اشرب الشمبانيا قبل ان اموت ·

الفصل السادس

عندما غادر اللديس وصاحبه المطعم فحص دانكرى المسدس وقال :

— يلوح لى انه من طراز جديد ·· وهو مزود ايضا بجهاز لكتم الصوت ·· !

— انه من طراز المانى جديد ·· الم تنبئنى ان فانبرج وفيتورى امريكي امضيا زمنا فى تلك البلاد ·· ؟

ـ انه محض استنتاج .. ولكنني غير موافق من الامر أن فيتوري لم يكن ثريا الا بعد أن مات عمه فورث عنه ثروته الطائلة .. وهي عبارة عن مصانع وعقارات .

فقال القديس : ها قد بلغنا دارنا فلندخل

وأقبل القديس على النوافذ يزودها بشبكة دقيقة الصنع من الفولاذ وهو يقول :

ـ اسمح لي بأن اتخذ هذه الحيطة فانني اكره أن يراق الدم في غرفة استقبالي .. فانني موقن من أن اعداءنا ينوون الليلة أن يقوموا بضربة قاضية وهذه الشبكة تحول دون مرور الرصاص .

فابتسم دانكري وقال :

ـ الواقع انك تعرف كيف تحافظ على حياتك .

ـ هذا بديهي .. والا أصبحت منذ زمن اثرا من آثار التاريخ والواقع انني ..

ولكنه انتفض جبينه اذ سمع جرس الباب يدق وأسرع الى الردهة وقد أخرج مسدسه من جيبه .. وسمع حفيف شيء يندفع في صندوق البريد .. وحين رفع اليه بصره الفي خطا من اللهب ينطلق من الصندوق .. فأسرع واختطف جهاز اطفاء النار الموضوع الى جانب الباب واطلق ما فيه من سائل على صندوق البريد .. فما لبثت النار أن انطفأت .

فتح القديس الصندوق واخرج منه لفافة صغيرة في حجم علبة السجائر وأسرع الى المطبخ ووضعها في دلو ملاه سائل خاص .. ثم عاد بها الى الردهة .

وسمع صوت دانكري وهو يقول :

ـ ما الذي حدث ؟

ـ لا شيء .. قنبلة ليس الا .

فانبعث دانكري واقفا واسرع اليه وهو يقول :
ــ قنبلة .. ؟ ما معنى هذا .. ؟
وابتسم القديس وقال :
ــ هذه طريقة فيثوري وصاحبه في الهجوم .. قنابل مدمرة .. لو لم يكن جهاز الاطفاء موجودا لكنا الان مدفونين تحت الانقاض .

ومال القديس فوق الدلو يفحص القنبلة .. انها عبارة عن علبة سجائر من المعدن حشيت بالمواد المتفجرة ..
وقال القديس : ان هذه القنبلة من صنع احد الهواة .. ولاريب عندي في انها بطاقة مقدمة الى من فيثوري ردا على بطاقتي ..

وضحك القديس .. ومضى الى المطبخ ليأتي بمنشفة يجفف بها السوائل التي سالت على الارض .

وفي هذه اللحظة دق جرس الباب مرة أخــرى .. فاسرع اليه القديس ومسدسه في يده .. ثم فتحه دفعة واحدة وتنحى عن الطريق .. فكاد الطارق يسقط على وجهه وتعثرت قدمه في الدلو الذي وضعه تمبلار خصيصا في طريقه وهوى الى الارض ..

واسرع اليه تمبلار يأخذ بيده وينهضه وهو يقول :
ــ معذرة يا بارينجر ، لقد وضعت الدلو في طريقك عمدا اذ كنت أحسبك أحد خصومي ، اذهب به ياادان الى قاعة الاستقبال وقدم اليه قدحا من البيرة .

وبعد لحظات لحق بهما تمبلار في القاعة .. فقــال الشـــاب :
ــ الواقع انني لا أستطيع أن انتظر طويلا يا سيدي.لقد اردت فقط أن أعرف هل ايلين .. اعني مس ويلتم هنا ؟

فقال القديس : الواقع انها ليست هنا ٠

فقال الشاب فى انزعاج ظاهر :

ـ ولكنها وعدت بأن تلقانى فى الساعة الثامنة والربع

ـ اعرف ذلك ، الن فلم توافك الى الموعد ؟

ـ كلا ، ولقد انتظرتها حتى الساعة التاسعة ثم جئت اليك توا ٠

فقال القديس : بعد سكتة قصيرة ٠

ـ لقد زارتنى مس ويلئام ٠٠ ولكنها غادرت البيت فى الساعة السابعة فى رفقة باتريشيا لتذهبا الى مسرح جلينيه ٠ انتظرنى لحظة حتى استفسر عنها ودعنى أولا اعرفك بصديقى المفتش دانكرى من شرطة نيويورك ٠٠ هذا هو مستر شارل باريتجر .

واتصل القديس بالمسرح تليفونيا ثم عاد يقول : ان جميع المدعوين قد انصرفوا وان مس ويلئام انصرفت فى الساعة الثامنة تماما ٠

وقال القديس : وهذه هى المعلومات الوحيدة التى أستطيع ان أزودك بها الان .

واذ انصرف الشاب قال القديس .

ـ اننى أعتقد ان باريتجر ليس بالرجل الذى يمكن ان يقدم على جريمة قتل ٠٠ قد يقتل فى فورة من الغضب ولكن من المحال أن يقتل مع سبق الاصرار ٠

فقال دانكرى ضاحكا :

ـ بالله عليك دعنى ولاتسبب لى صداع الدم، اننا نعلم ان هذه الجريمة مستحيلة فلم تريد منى ان افكر فيها .؟

وبعد برهة قال القديس :

ـ لقد كان فريست مديرا لكتب تصدير .. فما هى هذه الصادرات التى كان يتولى نقلها ..

ـ أشياء مختلفة ، بعضها مشروع ، وبعضها غير مشروع ، وله باخرة تسير بين موانى امريكا الجنوبية ، وهو ينقل عليها الهاربين من وجه العدالة .

وطال الصمت بين الرجلين ٠٠ ثم انبعث القديس قائما وهو يقول :

ـ هيا بنا يادان فقد سئمت التفكير في هذه المعضلة .. سأذهب بك الى احد الملاهي الليلية .. فهل لديك مانع .. ؟

ـ كلا ٠٠ مادام المفتش تيل لا ينوى أن يهاجم هذا الملهى الليله .

ضحك القديس وقال :

ـ سأذهب بك اذن الى ملهى يكون هو بين احضانه المبرزين ٠

وغادر البيت في حرص وحذر .. ولكن تمبلار مالبث ان أيقن أنه لم يكن ثمة داع لهذا الحذر .. فقد اكتفى خصومه فيما يلوح بقتله الليلة ٠

وبينما هما في الطريق قال تمبلار فجأة :

ـ دان ٠٠ لقد خطر لي خاطر ٠٠ لقد كانت باتريشيا وايلين معا .. وامضيا شطرا من السهرة في الحفلة الخيرية .. وقد غادرا بيتي معا .. فمن المحتمل جدا ان اعدائي ارادوا اختطاف باتريشيا فخلطوا بينها وبين ايلين .. وخطفوا ايلين بدلا منها .. ! ان هذا يفسر غيابها .. ! فعندما خرجت من الحفلة الخيرية في الساعة الثامنة انقضوا عليها واختطفوها ظنا منهم انها بات ٠٠ فما رايك في هذا .. ؟

فقال دانكري : هذا استنتاج معقول جدا ٠

فضحك تمبلار وقال : اذا كان فيتوري ولفبرج من

الطراز الذى يرتكب مثل هذه الغلطة فاظن ان جلاء غوامض مقتل فريست لن يكون عسيرا كما اتصور ·

ووقفت بهما السيارة أمام أحد الاندية ، فانزويا فى أحد الاركان وراحا يحتسيان كؤوس الشمبانيا ·

وفى نحو الساعة الحادية عشرة جاءت باتريشيا هولم وفى رفقتها بعض صديقاتها ·· وكانت الخمر قد لعبت بعقل دانكرى فتوسط القاعة وراح يرقص رقصة شرقية ·

واغتنم تمبلار فرصة سانحة وهمس يسأل بات :

ـ متى انصرفت ايلين ·· ؟

ـ بعد الثامنة بقليل ·· وقد رافقتها أنا وبعض الاصدقاء وانزلناها من سيارتنا فى ميدان بيكاديللى ·

ولكن لم تسأل ·· ؟

ـ انها لم تذهب الى الموعد الذى ضربه لها خطيبها ، وقد استولى عليه القلق ·· فحضر يسألنى عنها ·

فنظرت اليه بات مستفسرة وقالت :

ـ وما الذى تظنه قد حدث ·· ؟

ـ لقد خطرت لى فكرة يشاطرنى فيها دانكرى ، اننى اعتقد انهم ارادوا اختطافك انت فخلطوا بينكما ·· ومع ذلك فليس لدينا أى دليل ·· على انه من المحتمل ايضا أن بلربنجرت اهتدى اليها الان اذا كانوا قد اطلقوا سراحها ·

وكانت فرقة الموسيقى تعزف لحنا طريفا شجيا ودانكرى منهمك فى الرقص ·· فتناول القديس قيثارة وراح بدوره يغنى وقد أخذت الجميع نوبة من المرح نسوا فيها جرائم القتل والدماء المراقة ·

واقترب أحد الجرسونات من سيمون تمبلار وهمس فى اذنه كلاما ·· فدفع القديس بالقيثارة الى دانكرى وهو

يقول :

ــ هيا يا صديقي صدع الرؤوس بغنائك حتى أعود .

ثم خرج الى الردهة فوجد شارل باربتيز فى انتظاره .

وقال الشاب : لقد جئت الى هذا النادى لاننى وجدت فى جيبى ورقة منك تنبئنى فيها بان فى وسعى ان أجدك هنا اذا أردت .

ــ نعم .. فقد خطر لى انك قد تحتاج الى .. اذن فلم تعثر على ايلين حتى الان ؟ ؟

ــ كلا .. لم أعثر عليها .

ــ الم تبلغ الامــر الى شرطى ســكوتلانديارد الذى يتعقبك .. ؟

فهز شارل رأسه نفيا وقطب جبينه فابتسم القديس ووضع يده فى رفق على كتفه وقال :

ــ اصغ الى يابنى : لاتعتقد انك ستشنق من أجل جريمة لم ترتكبها اننى أعلم انك برىء وسأقيم الدليل على براءتك .. وكل ما هنالك ان الامر قد يستغرق وقتا .. اذا كان تيل قد أطلق رجاله فى أثرك .. فما كان يصمه الا أن يفعل هذا حتى يستحمل مرتبه .. ولكننى موقن من براءتك ..

غير ان هذه الكلمات لم تبدد ياس الشاب فقال تمبلار مسترسلا :

ــ تشجع يا بنى .. واذا أردت أن تمضى السهرة هنا تكفلت انا بالامر واتصلت بتيل تليفونيا حتى يعفيك من المراقبة الليلة ، وسأكون انا المسئول عنك .. كما أن فى وسعى ان أتحدث الى الشرطى الذى يراقبك ، وهو رجل ذو ضمير على أية حال ..

فصاح شارل في غضب :
ـ انها مهنة قذرة ، لماذا لا يقبضون على ماداموا يعتقدون انني مجرم ٠٠ ؟

فابتسم القديس وقال : هذا هو اسلوب القانون الانجليزي

وخرج تمبلار الى الباب وأشار الى الشرطي الذي يراقب شارل ودعاه اليه وقال له : تعال ٠٠ ان شارل سيمضي سهرته هنا ٠

ودخل بهما الى النادي وقال للجرسون :
ـ انهما صديقان لي ، فقدم اليهما البيرة والسجائر واضف حسابهما وحساب مستر دانكري الى قائمتي ٠

فقال الجرسون : لقد طلب مستر دانكري الان نصف دستة أخرى من الشمبانيا ٠

فهتف القديس : نصف دستة ٠٠ ! في المرة القادمة سأزكيه عضواً في النادي وأدفع عنه نصف جنيه قيمة الاشتراك ٠٠ فهذا أوفر بكثير من أن أدفع ثمن دستة من زجاجات الشمبانيا ٠

ومضى الى التليفون واتصل بالمفتش تيل في داره ٠٠ وكان فيما يلوح مستغرقا في النوم ٠٠ فقد اجاب في لهجة متوجمة :
ـ آه ٠٠ ! اهذا أنت ٠٠ ؟ تبا لك ٠٠ !

فقال القديس ضاحكا :

ـ يسرني انك مازلت على قيد الحياة ٠٠ لقد اقتفت ابلين ويلتام تبحــــث بك لن تخلع « بجامتك » وتنشـــط للعمل والبحث عنها ٠٠ انني في نادي ، جريشو ، مع دانكري الذي اقسم ان يجهز على كل ما في النادي من زجاجات الشمبانيا ٠

فصاح تيل وقد بدأ يستفيق من أثر النوم :

ـ ما الذي تقول عن ايلين ويلثام ؟ ..

ـ تخمين .. مجرد تخمين .. ولكن قلبي يحدثني بان فانبرج وصاحبه فيتورى قد اختطفاها ظنا منهما أنها باتريشيا .. هيا اسرع يا عزيزي ودع فراشك الان .

ورد القليس سماعة التليفون مكانها ورجع الى بارينجر وقال له :

ـ لقد أبلغت تيل باختفاء ايلين .. وسيشرع في البحث عنها فورا .. فيمكن أن تعود الى دارك مطمئنا .. طاب مساؤك يا بني .

وبعد بضع ساعات حمل تميلار المفتش دانكري وهو ثمل لا يعي .. وألقى به في سيارة ومضى به الى الفندق ودفع به الى البواب .. ثم تحول الى سيارته .

وفي هذه اللحظة .. وقفت بباب الفندق سيارة أخرى وهبط منها فيتورى اندروسي .

وإذ رآه تميلار طغت عليه موجة من الفرح .. لقد كان دائما يتمنى أن يلقى فيتورى ويناقشه الحساب .. وها هو ذا أمامه على قيد خطوات منه .

وقال القليس باسطا ذراعيه :

ـ أهذا أنت .. ؟ مرحبا بك يا صديقي العزيز .. ! لم انطلقت هاربا حين رأيتني في المطعم ؟ ولم كتمت عنوانك عن البوليس .. ؟ ألا تعلم ان القانون يفرض على الاجانب أن يخطروا البوليس بعناوينهم .. ؟ قد تكون في أمريكا مواطنا محترما .. ولكنك هنا رجل تحوم حولك الشبهات .. وقد تنفى من أجل هذا .. ! هل تسمح لي يا صديقي بأن أرافقك الى الفندق لأشرح لك ما نص عليه القانون في هذا الصدد .. ؟

وبدا فيتورى يحتج ٠٠ ولكن سيمون تمبلار تأبط ذراعه ودخل معه الفندق كأنهما صديقان عزيزان ٠

وقال القديس يخاطب مسجل الفندق :

ـ ما هو رقم غرفة مستر دانكرى ٠٠ ؟

ـ ٢٨ يا سيدى ٠٠

وهذا الفندق من فنادق الطبقة الثالثة فى لندن وقد يؤثره رجل من طراز دانكرى غير واسع الثراء ٠٠ اما فيتورى وهو من الاغنياء ، فكان ينبغى أن ينزل فى فندق من فنادق الدرجة الاولى الا ان يكون قد آثر الانزواء حتى لا يلفت اليه الانظار ٠٠

وصعد الرجلان الدرج الى غرفة فيتورى .. وقال تمبلار :

ـ تعال معى يا صديقى فاننى احب ان استوثق من انك وحدك فى جناحك .. وان ليس هناك اعوان يمكن ان يباغتونى من الوراء ٠٠

وطاف القديس بالغرف كلها فلم يجد بها احدا ٠٠ ثم اقترب من فيتورى وتحسس جيوبه ليطمئن الى انه اعزل ٠

واخيرا قال فيتورى فى لهجة تدل على نفاد الصبر :

ـ والان ما الذى تريد منى ٠٠ ؟

ـ لا اريد الا القليل ٠٠ السيدة التى اختطفتموها ٠ واظن ان هذا الطلب يبدو فى نظرك غريبا ٠٠ ! ولكن ارجوك أن تفهم جيدا اننى مصر على ان انال ما ابغى ٠٠ فمن الحماقة أن تبدى شيئا من المقاومة ٠٠ والان هيا افتح فمك ايها الصديق العزيز وحرك لسانك ٠ والا اضطررتنى الى أن اكرهك على الكلام ٠٠

فقال الايطالى فى عناد : اننى لا اعرف عن

وابتسم القديس ٠٠ لقد كان يتوقع منه أن يكذب ولكنه كان يعرف وسائل أخرى يرغمه على الافضاء بما يعلم ٠٠

وقال القديس في نبرة تهديدية :

ـ انك لست ضعيف البصر فانزع هذه النظارات لارى عينيك حتى أتأكد من انك لا تكذب ٠٠

ونزع الايطالي نظارته ونظر الى شبلار في تحد ٠

وقال شبلار وهو يرميه بنظرة فاحصة :

ـ ما هي اللعبة التي شرعت فيها يافيتوري ٠٠ ؟

فابتسم الايطالي ابتسامة خفيفة وقال :

ـ هل عدت الى الاتصال بجماك فانبرج ٠٠ ؟

فهز الايطالي رأسه مغضبا وقال :

ـ كلا ٠٠ انني لم أر جاك فانبرج منذ حين ٠٠ أعنى منذ القبض عليه رجال البوليس في شيكاغو .. ! واقسم على ذلك ٠٠

وتألقت عينا القديس بنظرة قاسية نفاذة وقال :

ـ حقا ٠٠ ! يلوح لي يافيتوري انك برعت في الكذب ولكن ما يؤسف له ان أكاذيبك لا تجوز علي ٠٠ فاحتفر لنفسك ٠٠ انني أعرف انك اتصلت بفانبرج ٠٠ فاذا كذبت على مرة أخرى نزعت لسانك من حلقك ٠٠ والآن هيا بنا الى غرفة مستر دانكري حتى يتعاون معي على اطلاق لسانك

وأخذ بتلابيب فيتوري ودفعه أمامه ٠٠ وإذ أبدى الايطالي شيئا من المقاومة قال القديس :

ـ أتريد ان أحملك مغمي عليك بعد ان اضربك على رأسك ضربة تفقدك الرشد ٠٠ ؟ هيا بنا ٠

وسار الى سلم الخدم واخذ يصعدان وفيتوري يتقدم

القديس وهنا يسير وراءه مترقبا متحفزا ·

وفجأة وقع حادث غير منتظر ·· كان سلم الخدم مزودا بقضبان خشبية بارزة الى الخارج تعلق فيها السلال - وتظاهر فيتورى بان قدمه عثرت وهو يصعد الدرج فمال الى الامام وانتزع احد هذه القضبان وبحركة التفاف خاطفة استدار نحو القديس وسدد الى رأسه القضيب في ضربة عنيفة ·· غير ان القديس استطاع ان يتنبه الى الخطر الداهم في اللحظة المناسبة فتفادى الضربة ولكنه اضطر ان يتخلى قبضته عن اسيره

وللمرة الثانية سدد فيتورى ضربة اخرى الى رأس شبلار ·· وتفاداها هذا ايضا ·· ولكن طرف القضيب اصاب ذراعه فشلها عن الحركة وظل القديس مكانه برهة لا يلوى عن النضال من اثر الضربة ·

واغتنم فيتورى هذه الفرصة فرمى بالقضيب الى الارض وانطلق يهبط الدرج في سرعة خاطفة ·· وتناول القديس القضيب وقذفه فى اثر خصمه .. ولكنه طاش عن الهدف اذ كيف يستطيع ان يحكم الرمى وذراعه شبه مشلولة وقد فقدت نصف قوتها ·

وتناول القديس مسدسه وسدده الى الايطالى ·· ولكنه مالبث ان عدل عن الامر ·· ان قتله فيتورى سيسبب له مشاكل كثيرة ما كان اغناه عن اثارتها ·· فليس من الحكمة ان يخلق لنفسه متاعب جديدة ·· ودس المسدس فى جيبه آسفا ··

وطار فيتورى الى غرفته وشبلار فى اثره ·· وقد استعصى عليه الباب برهة اذ كان قد انصفق خلفه ·· ولكنه فتحه اخيرا ودخل ثم اوصده وراءه ·· ودفع شبلار الباب بدفعة قوية ودخل خلفه ·· ولكنه الفى قاعة

الاستقبال خالية ⋅⋅ ففتشها فلم ير فيها احدا فطاف بالغرف الاخرى فوجدها جميعا خالية ⋅

وعندما دخل الحمام الذي نافذته مفتوحة على مصراعيها واذا أطل منها وجدها مشرفة على سلم الحريق الحلزوني فادرك ان الايطالي قد فر هاربا من هذا الطريق ⋅⋅ ووثب تمبلار الى السلم ⋅⋅ ولكنه الفاه ينتهي الى شرفة ترتفع عن الارض بمسافة غير قليلة ⋅⋅ ! وكان مستحيلا أن يكون ادروسي قد وثب الى الارض والا تهشمت اضلاعه . اذن اين ذهب الايطالي !

وحانت من تمبلار لفتة فوجد حبلا يتدلى من هذه الشرفة الى الارض ⋅⋅ فعرف أن غريمه استخدم هذا الحبل في الهبوط الى الارض ⋅

وامسك تمبلار بطرف الحبل وبدا يهبط عليه ⋅⋅ وفجأة سمع حفيفا يشق السكون ⋅⋅ ثم راى في الظلمات شيئا يبرق ويمر الى جانب راسه ويصيب الجدار ويسقط في الشرفة

ووثب القديس الى الشرفة ثانية ⋅⋅ والتقط هذا الشيء ماذا هو مدية مكسور نصلها ⋅

اذن فقد رماه الايطالي بهذه المدية ولو انها اصابت الهدف لكان الان جثة هامدة ⋅

وايقن القديس ان فيتوري رابض في الفناء يتربص به ⋅⋅ وخشي ان يهبط مرة ثانية فيلقاه برصاصة من مسدسه ترديه صريعا ⋅⋅ فجثا على ارض الشرفة متحينا الفرصة ⋅⋅ وراح يحدق في الظلام عله يرى خصمه فيبعث اليه بمدية ويجعل صدره غمدا لها ⋅

وفجأة حانت منه لفتة الى النافذة المتصلة بالشرفة ⋅ ومن بين فرجة الستار راى داتكري جالس على مقعد كبير

ولقد استغرق في النوم اذن فهذه هي غرفة دانكري ٠٠ ؟ وزحف تمبلار على الارض ونقر على الزجاج مرة بعد مرة حتى استفاق الامريكي وجاء مسرعا يتبين الخبر ٠٠ واذ فتح النافذة وثب تمبلار الى الداخل وقال له :

— لقد عثرت على ادروسي ٠٠ انه رابض في الفناء هنا ٠٠ تسلح بمسدسك ٠٠ واحرسني وانا ابادته حتى اذا افلت مني تلقيته انت برصاصتك ٠

فقال دانكري : بكل تأكيد ٠٠

وخرج القديس الى الردهة وهبط الدرج الى الطابق الارضي ثم فتح الباب المفضي الى الفناء الخلفي وكمن هناك ٠

لقد خطر له ان الايطالي لم يلزم الفناء لمجرد الدعابة اذ كان في وسعه ان يهرب بعد ان سدد مديته ٠٠ ولكنه ينتظر بلا ريب شخصا ما ٠٠ ويرجح لديه ان هذا الشخص هو فانبرج نفسه ٠

وصدق ظن القديس ٠٠ اذ لم تمض دقيقة واحدة حتى راى الايطالي يغادر الفندق من مدخله الثاني ٠

وفجاة انطلق الايطالي يجري محاولا ان يعبر الطريق ليتوارى في الحديقة المقابلة ٠٠ ولم يتردد تمبلار في هذه المرة ٠٠ سدد مسدسه واطلق النار على ساقي الايطالي فتعثر وسقط على الارض صارخا ٠

وفي نفس اللحظة لاحت سيارة مقبلة وانوارها الكاشفة تبدد الظلمات واذ لمح تمبلار السيارة ورأى في نافذتها فوهة مدفع رشاش ٠٠ انطرح على الارض خلف

احد الاعمدة وماكاد يفعل حتى دوى الرصاص وقذف المدفع سيلا حاميا من النيران .. واتفق لسوء الحظ ان كان البواب جالسا على مقعد عند الباب فاستقرت في صدره عشرات من الرصاصات وهوى الى الارض جثة هامدة .

وان هى الا لحظات حتى توارت السيارة وابتلعتها الظلمات بعد ان تريثت برهة خاطفة نقل فيها راكبوها الايطالى الجريح اليها .

وفتحت النوافذ .. ودوت صفافير البوليس وحدث هرج ومرج .

ومال القديس فوق بــواب الفندق فالفاه جثــة هامدة .. وحام الشرطى الامريكى يجرى .. وهو يقول :

ـ تبا لى .. ! لقد وصلت الى الميدان متاخرا ..

فقال القديس هذا شيء يؤسف له .. ومهما يكن فالليلة لن يحدث حدث جديد ..

ـ ولكن هل اصبته .. ؟

ـ نعم .. اطلقت النار على ساقيه .. غير ان رفاقه حملوه معهم فى سيارتهم .. انني لم استطع ان اتبين وجه الذى اطلق المدفع الرشاش .. ولكن لا ريب عندى انه فانبرج نفسه .

وذكر القديس رقم السيارة للشرطى .. ولبث ساعتين يجيب على اسئلة الضباط ثم مضى الى غرفة الامريكى .

وقدم دانكرى كأسا من الويسكى الى صديقه .. وقال باسـا .

ـ لقد طاشت جميع رصاصاتى الليلة .. فاولى بى ان استعمل يدى .. انهما سلاح لا يخيب ..

الفصـــل السابع

ظهرت الصحف في صباح اليوم التالي وقد حفلت بانباء هذا الحادث الخطير الذي وقع في الليلة السابقة .. وقد نشرته تحت عناوين مثيرة ملفتة للانظار .

والقى القديس على هذه الصحف نظرة عاجلة .. ثم رمى بها جانبا وشرع يتناول فطوره وقد غرق في التفكير .

ودق جرس الباب ودخل المفتش دانكري

وارتمى الامريكي على احد المقاعد وقال :

ــ خبرني ياصديقي .. ما الذي بدر مني بالامس .. هل كنت ثملا الى درجة مضحكة .

ــ كلا .. كلا .. ولكنك كنت تغرق في الضحك عندما تقص حكاية محزنة .. وكنت تبكي عندما تروي حكاية مضحكة .

فهز الامريكي رأسه وقال :

ــ لابد انني شربت برميلا من الخمر .. !

ــ ومما يؤسف له انني انا الذي دفعت ثمن هذا البرميل ..

وبعد سكتة قصيرة قال تمبلار :

ــ اتعلم ياصديقي انني اعتقد ان حادث الامس لن يكون شيئا يذكر الى الخاتمة التي اتوقعها لهــذه المعركة .. !

واحنى دانكري رأسه مؤمنا وقال :

ـ ان رأسي مازال مصابا بالصداع فلا يسعني الا أن أؤكد اقوالك بلا جدل .

ـ اذن عليك بقدح من القهوة ..

وحمل اليه قدحا من القهوة الساخنة وقال :

ـ يجب أن تستعد عن النضال لم يبدأ بعد . ولبثا برهة يتحدثان . ثم قال شيلار فجأة :

ـ هيا بنا نغادر المكان قبل أن يدق جرس التليفون فاسمع من ثمة حديثا يصدع الرؤوس .. وبهذه المناسبة أحب أن أكاشفك بما استقر عليه رأيي .. أ فانبرج يجب أن يموت .. ولكن يجب في الوقت ذاته أن لا أقدم الى المحاكمة بسبب هذا .

فابتسم المفتش دانكري وقال :

ـ انني على استعداد ان ابذل كل مساعدة في بلوغ هذه الغاية .

ودق جرس الباب في هذه اللحظة فأسرع القصير الى النافذة واطل على الطريق ثم عاد يقول :

ـ ان زائرنا هو سير اينوك ولينام والد خطيبة شارل بارينجر فأي نبأ جاءنا به يا ترى .. ؟ انتظر حتى ترى واسعى الى الباب ففتحه ودعا زائره الى الدخول .

وقال الطارق :

ـ هل أنت مستر شيلار .. ؟

ـ نعم ياسيدي .. وهذا هو صديقي مستر دانكري مفتش البوليس السري في نيويورك .

فقال ملك البيرة وهو ينظر الى دانكري نظرة ذات مغزى :

ـ اريد ان اكاشفك بامر دقيق ٠٠ على انفراد

فالتفت القديس الى الشرطي الامريكي وقال :

ـ آسف جدا يادان ٠٠ ولكن ينبغي ان تسبقني الى بيكابيللي وسألحق بك بعد نصف ساعة ٠

وتناول دانكري قبعته وانصرف ٠

وسحب سير اينوك مقعدا واقترب من تمبلار وقال في صوت منخفض وقد بانت علامات الجد في وجهه :

ـ لقد حدثني بارينجر عنك حديثا ملؤه الاعجاب واني سعيد بأن اتعرف بك ياسيدي ٠٠ وقد فهمت من حديثه انك مشترك مع البوليس في البحث عن القاتل في جريمة رصيف جابسون ٠٠ فهلا تستطيع ياترى ان تكاشفني بما استقر عليه الرأى في شأن شارل ٠٠ ؟ أمازالت الشبهات تحوم حوله ٠ ؟

فسكت القديس هنيهة ثم قال :

ـ أخشى ان يكون شارل لا يزال هدفا للشبهات أما انا شخصيا فاعتقد انه برىء ٠

فصاح المليونير في يقين :

ـ اما انا فموقن من براءته اذ كيف يرتكب جريمته ٠٠ وقد كان معنا في الوقت الذى قيل ان الجريمة ارتكبت فيه ٠٠ الواقع ان هذا الاتهام محض افتراء ٠٠

فقال القديس :

ـ انني اشاطرك هذا الرأى ياسيدى ٠٠ ولدى سبب قوى يجعلني موقنا من براءة شارل ٠٠ ولكن ينبغي أولا ان نقيم الدليل على هذا ٠٠

وهز ملك البيرة رأسه مؤمنا وقال في حماسة :

– ان شارل شاب مستقيم ·· وانى احبه كثيرا وسيحل يوم قريب يصبح فيه من الاغنياء ·

فقال القسيس وعلى شفتيه ابتسامة :

– وسيتزوج ابنتك ·· اليس كذلك ·· ؟

– نعم ·· وسأكون اسعد رجل يوم يتم هذا الزواج ·

واحنى تيلار رأسه وأشعل سيجارة وقال :

– انى اتمنى ان اعرف كيف انفى عنه هذه التهمة ·· وذلك قبل انقضاء زمن طويل ··

فقال سيرابنوك فى لهجة تدل على الامتعاض :

– اذا استطعت ذلك يا سيدى فسأكون ممتنا لك اشد الامتنان ·

وبان التردد على وجه سيرابنوك ·· ونظر الى حذائه ·· ولاح ان فى نفسه شيئا يريد ان يفضى به ·

وأخيرا قال فى صوت منخفض :

– هناك مسألة اخرى احب ان استطيع رأيك فيها !

– تكلم انى لا اتردد ··

– ترى هل تستطيع ان تفضى الى بنصيحة ما ·· الواقع اننى ··

وسكت هنيهة ثم عاد يقول :

– الحقيقة ان بعضهم دعانى الى ان اورد له شحنة من الخمور لترسل الى الولايات المتحدة مهربة ·· فما رأيك فى ذلك ؟

فابتسم القسيس ابتسامة غريبة وقال :

– اننى لست خبيرا فى هذا الموضوع ·· ولكن صديقى الذى كان هنا اعنى المفتش دانكرى ·· هو الذى يستطيع ان يدلى اليك برأى قاطع فى الامر اتحب ان تلقاه مرة اخرى ·· ؟

فقال سيرابنوك في بساطة :
ـ وهل هو مشترك سرا مع عصابات التهريب ٠٠ ؟
ـ كلا ٠٠ انه على النقيض عدوها اللدود ٠٠ وهو الذى يشن عليها حربا دموية غير انى اعرف فى الوقت نفسه ان له ضميرا مرنا ٠٠ وهو لن يتردد فى ان يزودك بكل المعلومات التى تريدها ٠٠ على شريطة أن تبتعد بشحنتك عن المنطقة التى يتولى مراقبتها ٠

وبدأ الشك فى وجه سيرابنوك ويلشام ٠٠ ولكن سيمون شبلار كان فريسة للفضول ٠٠ كان يريد ان يعرف تفاصيل اخرى عن هذه المسألة ٠٠ فراح يقنع سيرابنوك برأيه .. وأن دانكرى هو الوحيد الذى يمكن ان يعتبر حجة فى هذا الموضوع ٠

واخيرا اقتنع ملك البيرة بهذا الرأى وقال :
ـ فلنذهب أذن اليه ٠٠ هيا بنا ٠٠

وبعد لحظات كانت السيارة تطوى بهما الارض الى بيكاديللى ٠٠

وكان القديس مصيبا حين قال ان لدانكرى ضميرا مرنا وانه لا يحفل بأن تشتد حركة التهريب او تضعف ما دامت منطقته بعيدة عن نشاط العصابات . . ولكن حين قدم شبلار سيرابنوك الى صديقه الامريكى ووصفه بأنه جاء يسأله النصح فى الطريقة التى يشترك بها فى تهريب الخمور ـ عند ذلك لم يسع الامريكى الا ان يبدى شيئا من الدهشة ٠

ولكن زجاجة الشمبانيا التى فتحت وهم جلوس الى مائدة الطعام اطلقت لسان الامريكى قليلا وبددت وجومه ٠

ورأى فيلار ان ينتهز هذه الفرصة ليثير الموضوع من جديد فقال :

ـ اذن فانت تفكر في ان ترسل شحنة من الخمور الى ارض الخمر المحرمة ..

فقال ملك البيرة :

ـ الواقع انني كنت افكر في طريقة اجني بها الربح من شحنة من الخمور الرديئة كنت قد اشتريتها في احد المزادات.. . واتفق أن جاءني هذا العرض وهذه الشحنة ما زالت كاسدة لدى لا أجد وسيلة الى تصريفها .. وقد تعهد العارضون بان يدبروا سفينة تتولى النقل الى الولايات المتحدة اذا قدمت اليهم شحنتي .

وقال دانكرى في لهجة فاترة كأن الامر لا يعنيه :

ـ وما الذى يعرفه عن هذه التجارة المروج الذى عرض عليك الاشتراك فيها ..؟

ـ لقد قال انه خبير بكل اسرارها لا يخفى عليه شيء من امـرها .. وقـال انه يدير عصـابة كبيرة لتـوزيع الخـمور .. وقد كان صريحا معي فلم يكتم عني انه متصل باكبر العصابات الامريكية للتهريب . وأبدى استعداده لدفع ثمن اية كمية اعرضها عليهم .

فاحنى الامريكى رأسه وقال :

ـ الواقع ان في بلادنا سوقا رائجة للخمور الجيدة .. انهم هناك يصنعون الاصناف الرديئة التى تتداولهـا الاوسـاط الشعبية .. ولكن الاصناف الجيدة تروج بين الاغنياء ..!

ولكنني انصحك بان تبتعد عن هذه التجارة .. لا تندمج فيها بطريقة مباشرة والا استهدفت للخطر .. بع شحنتك الى هذا المروج في لندن واقبض الثمن .. ودعه

هو يتولى بنفسه امر تصديرها ٠٠ ولحسابه الخاص ٠٠ بعد ان تكون قد سرقت الشيك ٠٠ والا لم تجد رصيدا فى البنك ٠

وبعد أن القى داتكرى بهذه النصيحة غرق فى الصمت لا ينطق بكلمة واحدة ٠٠ وراح لسير اينوك أن الرجل يعيش فى جو من الاحلام ٠٠ ولكن سيمون تمبلار استطاع ان يقرأ فى عينيه نظرة متضللة مستفسرة .

وبعد برهة قال ملك البيرة ٠

ــ يلوح لى ان الكهولة قتلت فى نفسى روح المغامرة بصفة عامة .. ولكن فى بعض الاحيان ينشط عقلى من وثالة قائمتى لو اننى انسجمت فى عمل ينطوى على المجازفة حيث اشعر بلذة الحياة .

فقال الامريكى وما زالت فى عينيه هذه النظرة المتسائلة ٠

ــ هذا يتوقف على اى نوع من انواع اللذات تتمنى أن تتذوق ٠

وفى هذه اللحظة راى تمبلار ظلا يسقط على المائدة .. واذ رفع رأسه راى المفتش تيل هابطا عليهم كانه قنبلة سقطت من السماء

وقال مستر تيل :

طاب يومكم أيها السادة ٠٠ !

وكان جواب القديس على هذه التحية ان شوه وتوجع . وفهم البه سير اينوك سيجارا .

وقال القديس يخاطبه :

ــ يؤسفنى يا تيل ان رقم السيارة لم يساعدك على معرفة اسماء اصحابها .

ــ هذا لان لوحة الرقم لوحة مزيفة ٠٠ وقد كنت اتوقع

هذا منذ اللحظة الاولى ..
واعتذر نيل عن تناول كأس الشمبانيا التي قدمها اليه تمبلار .
وبعد سكتة من الوجوم قال نيل :
ـ أليست لديك معلومات اخرى تستطيع ان تزودني بها .
وكان الجواب : كلا .. بكل أسف ..
وهز نيل رأسه وقال وهو يقرض على اسنانه :
ـ لو انني قابلت هذا الرجل الذي اطلق عليك المدفع الرشاش لقتلته بلا تردد ... اتدري لماذا ....؟ لانه لم يقتلك ويخلصني منك .
فضحك تمبلار وقال وهو يربت بيده على كرش نيل ..
ـ لعله لم يقتلني لانه اراد ان يضايقك .. !
ثم التفت تمبلار الى المفتش دانكري وقال :
ـ ان امر هذه البلاد عجيب يا دان .. لقد استهدفت لرصاص المدفع الرشاش ولكنني نجوت بأن انبطحت على على الارض في الاوحال .. فاذا جئت وطالبت الحكومة بأن تبتاع لي بذلة جديدة رفضت طلبي .. فهل في هذا شيء من الانصاف .. ؟
فقال نيل :
ـ لو انك ظللت واقفا وقتلت لكنت على استعداد لان اشتري لك تابوتا جديدا من مرتبي الخاص .. ولكنك وا أسفاه ابيت ان تموت .. وابقيت حيا لتظل مصــدرا لمتاعبي .
ثم أولاهم ظهره وانصرف كأنه سيد مهذب .

وللمرة العاشرة نظر دانكري الى تبلار .. نفس النظرة المتسائلة المستفسرة كأنما يستوحيه الخطة التي ينبغي ان يعتنقها ٠

ونحى القديس السيجارة عن فمه بطريقة خاصة ٠ فهم منها دانكري أنه يسأله ان يزايل المائدة برهة ٠٠ ونهض دانكري معتذرا بانه يريد ان يبعث ببرقية هامة ٠٠ ومضى الى البهو الخارجي وجلس يدخن ٠٠

وبعد لحظات وافاه القديس وقال له :

ـ دانكري ٠٠ لقد وعدت سيرايتوك بان انقذ شارل بارينجر ٠٠ كان لابد من المساومة ٠٠

ـ وكيف تم الاتفاق بينكما ٠٠ ؟

ـ لقد قرأت أشياء في نظراتك المتسائلة ٠٠ وخمنت انك تريد أن تعرف اسم الرجل الذى يحرك هذه الصفقة ٠٠ ولكن ابنوك يعلم انك من رجال الشرطة فهو يحذرك ويأبى ان يكاشفك بشيء ٠٠ ولكنني استطعت ان استدرجه حتى اطلقت لسانه فانه مقوم ببارينجر ويريد ان ينقذه باى ثمن كان وقد وعدته بان اغذ التهمة الموجهة اليه على شرط ان يصارحني باسم الرجل الذى عرض هذه الصفقة ٠

ـ وهل عرفته ٠٠ ؟

ـ نعم ٠٠ كيلوري ٠٠ !

فقطب دانكري جبينه وصفر صفيرا خفيفا وقال :

ـ بيندر كيلوري ٠٠ ! اذن فهاك فانبرج يعمل لحساب كيلوري ٠

ـ هذا ما فهمته .. وقد علمت ايضا ان فانبرج ينوى ان يمد تجارته غير المشروعة الى هذه البلاد ويتخذ منها مركزا للتصدير .

ـ وادروس .. ! والبحث الذى يملكه .. ؟

ـ وكل هذا يؤيد المعلومات التى لدينا وينسفها .. وقد كاشفنى فيتورى بانه ما زال مندمجا مع عصابات التهريب .. ونشتيت هذه العصابات يبدو سهلا على اية حال .. ولكن الشيء الذى يبدو عسيرا هو انقاذ بارينجر من التهمة الموجهة اليه ..

وفكر الامريكى هنيهة ثم قال :

ـ اذا فرضنا ان فانبرج مندمج فى هذه الحكاية وانكما التقيتما فلاشك انك ستقتله .. ؟

ـ طبعا .. وضميرى لن يبكينى اذا ارتكبت هذه الجريمة .. ! والامر لامفر منه على اية حال .. فانه اما ان يقتلنى واما ان اقتله .. ! فليس من العدل ان اعقد يدى على صدرى وادعه يفرغ رصاص مسدسه فى قلبى ..!

وبعد لحظات قال الشرطى الامريكى :

ـ انتى اراك تؤكد براءة بارينجر .. مع انك ترى اثبات هذه البراءة عسيرا .. فما السر فى ذلك .. ؟

فابتسم تمبلار وقال :

ـ السر هو اننى اعرف القاتل ..

وهم دانكرى بان يوجه اليه سؤالا آخر .. ولكن

القديس مط شفتيه فادرك الامريكي ان ليس في نيته ان يكاشفه بما يعلم ·· فلزم الصمت ·· وضحك تميلار وتالقت عيناه وقال :

ـ يلوح لي ان ذهني بدا ينشط من خموله ·· على خلال الساعتين الماضيتين طرأت ببالي بعض الخواطر النيرة ·

ـ وما هي هذه الخواطر يا ترى ·· ؟

ـ الان يمكنني ان اكاشفك بواحدة منها ليس الا ·· اتذكر انني حين ذهبت الى مكان الجريمة في رفقة تيل سالته عن الشيطان ·· وقلت له اين الشيطان ·· ؟

فقال دانكري مجيبا : اذكر هذا ·· واذكر انه ابدى دهشة من مرمى هذا السؤال ··

ـ حسنا ·· والان طرأت لي فكرة عن الشيطان ·· انها فكرة نيرة غريبة ·· ولكنها وجدت لها مكانها المناسب في الموضوع ·· ويمكنك ان تسالني فيما بعد حقيقة الشيطان ·· اما الان فساكتم دونك التفاصيل ·· نعم ·· لا تنس ان تسالني عن الشيطان··

الفصل الثامن

ـ للتاكسى يا سيدى ..؟

وأحنى رأسه للرجل الذى خرج توا من عمارة باتمان - ووثب الى سيارة التاكسى وقال :

ـ عمارة كارينجاى فى شيلسيا .. وأسرع ..

وكانت المسافة طويلة .. ولكن السائق استطاع أن يسابق الريح .. وأن يطير طيرانا دون أن يشتبك فى نزاع مع رجال المرور ..

وحين وقفت سيارة التاكسى بالباب .. دفع الراكب فى يد السائق ورقة بنكنوت من فئة العشرة شلنات ولم ينتظر أن يسترد الباقى .. بل قال :

ـ هى لك .. جزاء اسراعك ..

وبعد ربع دقيقة دخل السائق الى البناء وقال يخاطب كاتب الفندق :

ـ فى أية غرفة يقيم الرجل الذى دخل منذ لحظات لقد نسى هذا المظروف فى سيارتى .. ؟ هل لك أن تحمله اليه ؟
فقال الكاتب :

ـ اصعد اليه بنفسك فقد يتقاك مكافأة .. انه يقيم فى رقم ١١ .

ـ شكرا لك أيها الرفيق .

وبعد لحظات كان سائق التاكسى يقرع باب الغرفة رقم ١١ وفتح الباب الراكب بنفسه .

وقال له السائق :

ـ انك نسيت هذا فى سيارتى .

فقطب الرجل جبينه وقال :

ـ كلا ·· هذا الخطاب غير خاص بي ·

ـ يحسن بك أن تفحص محتوياته ·· فانه غير ملصق على أية حال ·

وتناول الرجل المظروف وفضه واخرج منه بطاقة ما كاد ينظر اليها حتى امتقع لونه ·

لم يكن على البطاقة الا هذا الاسم : « سيمون تمبلار » ·

ونزع السائق قبعته وشاربه المستعار وقال في صوته الطبيعي :

ـ أهلا بك يا جاك ·· !

ورفع الرجل بصره الى السائق فالفى نفسه وجها لوجه أمام سيمون تمبلار وقد صوب اليه مسدسا ثانيا مزودا بجهاز لكتم الدوى ·

وافلتت اصابع جاك فانبرج البطاقة وارفع ذراعيه الى ما فوق رأسه ··

وفي صوت متهدج مسموع قال :

ـ هل حانت منيتي ·· ؟

ـ اظن ذلك يا صديقي ·· ؟

ولعق رجل العصابات شفتيه بلسانه ·· انه لم يكن جبانا على أية حال ·· انه دائما يحتمي وراء مسدسه · ولكن عندما يجابه الموت لا يستولى عليه الذعر ·

وقال في بساطة :

ـ اذن هيا ·· اطلق على الفور يا تمبلار ·· لقد غلبتني هذه المرة .. ولك الحق في أن تقتلني .

فقال القديس في صوت ناعم النبرات كأنه يدعوه الى مائدة :

ـ نعم ·· انني أنوي أن أقتلك يا جاك ·· ! واذا اتفق ان جاء فيتوري الآن فقتله بدوره وشاطرك نفس التابوت ·· انني رجل ميال الى الصفح والنسيان ·· ولكنني لا أغفر لرجل يقول عني انني لفقت له تهمة .. ! انني لا ألفق تهمة لاحد يا جاك ·· وأظنك لن تنسى ذلك بعد اليوم ·

فصاح فانبرج في غضب ·

ـ هيا أطلق ·· اقتلني ·· والق هذه الموعظة فوق قبري ·· !

فابتسم سيمون تمبلار وقال وهو يهز رأسه :

ـ ليس الآن يا صديقي ·· ! انني مرتبط بوعد ينقذك الآن على الأقل ·· ولكنني أردت فقط أن أنذرك بما سوف يحل بك حتى تكتب وصيتك الليلة أو غدا على الأكثر ·

وفي هذه اللحظة سمع وقع أقدام تقترب من الباب ·· فتوارى القديس وراء الباب ·· وحين قرع الجرس ، فتحه على الفور · فدخلت سيدة تختال تأنقا ·

ورفع تمبلار يده وهوى على رأس السيدة بقبضة مسدسه فسقطت على الأرض مغمى عليها ··

وقال القديس باسما :

ـ هذا طبعا شيء يؤسف له ·· اذ المفروض أن لا يمد تمبلار يده الى سيدة ولكن فيتوري في تنكره لم يستطع أن يقنعني بأنه سيدة أصيلة ·· لقد كانت مشيته مضحكة تلفت النظر ·· ! انه لم يعتد أن يلبس الأحذية ذات الكعب العالي ··

وضحك القديس وقال :

ـ اذن فقد اتفقت مع فيتوري على أن يتنكر في زي النساء ٠٠ ! وهل ستزعم ان هذه السيدة الدميمة عشيقة لك ٠

واخيرا تكلم فانبرج ٠٠ قال: اذا كنت لم تلفق لي التهمة ونحن في بروكلين ٠٠ فانني اعرف الان على الاقل انك تشترك مع البوليس ٠٠ وان معك ثلة من الشرطة خارج الفندق ٠٠ ولقد كان في نيتي أن اقتلك لولا انك انبطحت على الارض ٠٠ فلم استطع ان أحول اليك المدفع الرشاش لان السيارة انحرفت أكثر مما ينبغي ٠٠ والان قد جاء دورك ٠٠ فاقتلني بلا تردد ٠٠

وقال القديس وما زال مصوبا مسدسه الى فانبرج ٠
ـ ألم اقل لك انني لن اقتلك الان ٠٠ ؟ ولكنني احب أن أوجه اليك سؤالا واحدا قبل أن انصرف ٠٠ ماذا فعلت بباتريشيا هولم .. ؟

ورأى فانبرج يقطب جبينه فجأة ٠٠ وعلى الفور انزاحت عن عينيه الغشاوة ٠٠ وفهم الحقيقة ٠٠

وكان الشيء الذي أدهشه هو أن هذا الخاطر لم يمر بباله من قبل .. وقد كان ينبغي ان يكون اول شيء يفكر فيه ٠

وقال القديس على الفور :

ـ لا داعي لان تجيب على هذا السؤال ٠٠ فقد عرفت الجواب من تلقاء نفسي .. وثق أننا سنلتقي مرة أخرى ٠٠ وعاجلا ٠٠ والى أن يكون اللقاء بيننا أرجوك أن تحتفظ بهذه على سبيل التذكار ٠

وبحركة سريعة من يده سدد الى فك فانبرج لكمة هائلة جعلته يترنح ويقع على الارض مغشيا عليه ٠٠

وغادر القديس الغرفة وعلى شفتيه ابتسامة ٠٠

وقال كاتب الفندق يسأل سائق التاكسي :

ـ هيه ·· هل سقط الظرف منه ·· ؟

ـ نعم ·· وقد نقدني عشرة شلنات مكافأة لي ·· لتسأل معي لنشرب قدحا من البيرة ·

وفي حانة قريبة شربا قدحين من البيرة ·· ثم دفع القديس الى الكاتب بالعشرة شلنات وهو يقول :

ـ هذه لطفلتك الصغيرة ··

وبعد ساعتين كان سيمون تمبلار قد خلع ثياب السائق وارتدى ثياب السهرة ومضى الى نادي جريشو ·· وفي طريقه مر بالفندق الذي ينزل فيه فانبرج ·

ولذ له أن يقف برهة بالباب وأن يسأل الكاتب عودا من الكبريت ·· وقدمه اليه هذا دون أن يخطر له ببال أن هذا الرجل الثائق الذي يتحدث اليه هو بعينه سائق السيارة الذي تحدث اليه منذ ساعتين ·· !

واذا بلغ النادي اخذ بذراع دانكري ومضى به الى البار وجلسا يتحدثان ·

وقال الامريكي متسائلا :

ـ هيا ·· هل اشتبكت في متاعب جديدة ·· ؟

ـ نعم ·· ولكنه كان اشتباكا يسيرا ··

وجذب الامريكي نفسا طويلا من سيجارته وقال :

ـ ولكن مع من ··؟ مع الاثنين ؟

وروى القديس قصته في ايجاز ·

وضحك الامريكي وقال وهو يتأمل تمبلار :

ـ ويحسن بك يا صديقي أن لا تروى هذه القصة للمفتش تيل ·· والا قتلك لانك لم تقبض عليهما ··

فابتسم القديس وقال :

ـــ انه يجب أن يقتلني على أى حال .. ولاى سبب كان ·

وبعد سكته قصيرة قال لتيلار :

ــ مع ذلك انني لافهم السبب في انك اخليت سبيلهما •

ــ كيف .. ! الم اذكر لك السبب من قبل .. ! لقد اتصل بي ويلشام تليفونيا في هذا الصباح وأنبأني انه عقد الصفقة الخاصة بتوريد شحنة الخمور الى كيلوري ، وان مندوب كيلوري سيزوره في مكتبه في الساعة الخامسة لينقده الثمن •• وقد كنت موقنا من ان هذا المندوب لابد ان يكون هو جاك فانبرج ولهذا لم اشأ ان اعتقله •• فتحركت طليقا ، وفى الموعد المضروب كنت أراقب مكتب ويلشام •

ــ وبعد ذلك لماذا لم تعتقله •• ؟

ــ لانني أردت ان أنتظر حتى يصرف ويلشام الشيك من البنك •• وهذا هو الوعد الذي ارتبطت به مع ويلشام •• لقد كاشفني الرجل بما يعلم •• فلم يكن من الانصاف ان أحرمه الربح الذي يترقبه •

فقال دانكري : وانا زالت في جهة امارات الدهشة : في الفرار ولن يكون لك سبيل اليهما •• وهل نسيت ان الفتاة في قبضتهما •• ؟

فقال القديس في بساطة :

ــ ومن أجل هذا تركتهما طليقين .. وثق ان ابليزابث تصاب بأي أذى .. انا الكفيل بذلك ..

ــ ولكن هل يعلم ويلشام ان الرجل الذي اطلق عليه المدفع الرشاش في الليلة الماضية هو بعينه المندوب الذي اشترى منه شحنة الخمور المهربة •• ؟

ــ انه لا يعرف طبعا •• ولكنه يكون أغبى الاغبياء بلا ريب اذا لم يكن قد ادرك ان في الجو شيئا •• وانه متمحج فيما يجري وراء الستار •• ولم يكن يسعني بداهة

ان اكاشفه بالحقيقة خشية ان يحذر جانبي حين يعلم انى أعمل ٠
معك واننا متعاونان على احباط تجارة الخمور المهربة ٠
ـ لا اكتمك ان خطتك لا تروقني . انها الان سيمضان
وهز دانكري رأسه وقال في بطء :
ـ انك تلعب بالنار يا صديقي ٠٠ وأخشى أن تكون قد ارتكبت الزلل ٠٠ يجب أن تكون حذرا والا اخطاك التوفيق .. واذا كان يهمك أمر هذه الفتاة مس ويلتلم فيجب أن لا تكون واثقا كل الثقة بأنها ما زالت بخير ٠
ـ ومع ذلك فانني موقن من أنها لا تزال بخير ٠٠ على الاقل يوما أو يومين ٠
وهز دانكري كتفيه وقال بلا مبالاة :
ـ هذا شأنك أنت ٠٠ : لقد حذرتك وأديت واجبي وبهذه المناسبة الدينا ما يشغلنا هذا المساء ٠٠ ؟
ـ كلا ٠٠ فاحتس برميلين من الشمبانيا اذا شئت ٠
وبدأت موسيقى النادي تعزف بعض الالحان المرحة ٠ الشرقية ٠٠ أما تمبلار فتناول القيثارة وأخذ يغني احدى الاغاني الشعبية ٠
ولكن كما هي العادة دائما جاء الجرسون يهمس في أذنه ٠٠ فخرج الى الردهة ووجد بارينجر في انتظاره ٠
وقال الشاب :
ـ لقد تلقيت خطابا الليلة و ٠٠
فقال القديس مقاطعا :
ـ أعرف ذلك ٠٠
فحملق فيه الشاب وقال في استغراب :
ـ وكيف عرفت ذلك .. ؟ ،
وارتسمت على شفتي القديس ابتسامة وقال :

ـ ان لي يا بني ارصادا وعيونا في كل مكان ٠٠ وقد جاء في الخطاب انه يجب ان تقضي لرسله بسرعة صنع الخمر الرخيصة اذا اردت ان لا تصاب خطيبتك أيلين بسوء .

وللمرة الثانية حملق بارينجر في وجه شبلار وقال :

ـ دهشي ٠٠ ! كيف عرفت هذه التفصيلات ٠٠

فأجابه القسيس في بساطة :

ـ قد يدهشك ان تعلم يابني أن الاشياء التي لا اعرفها قليلة جدا .. ولكن الواقع انني عرفت أمر هذا الخطاب بالاستنتاج فقط ولم يكاشفني احد بسره مطلقا ٠

فقال بارينجر وهو ينظر الى شبلار في اعجاب ٠

ـ انك عبقري يا سيدي ٠٠ ! ولكن ما الذي ينبغي أن نصنع ٠٠ ؟

ـ لا شيء الليلة ٠٠ !

ووضع القسيس يده في رفق على كتف بارينجر وقال :

ـ لا تفكر مطلقا في أمر هذا الخطاب ٠٠ انك لن تكون في حاجة الى قبول الاقتراح المعروض عليك ٠٠ فغدا مساء سنعود اليك ايلين ٠٠ ! انني اعدك بذلك ٠٠ عد الى دارك ونم مطمئنا ٠٠

وبعد دقائق كان القسيس قد استعاد قيثاره وراح يغني كأنما لم يقع شيء ذو شأن ٠٠

وفجأة رمى القسيس بالقيثار وأخذ بذراع دانكري وهو يقول في صوت هامس :

ـ أظن انه قد آن لنا أن ننصرف ٠٠ هيا بنا ٠٠

وغادرا النادى وسارا قليلا حتى اشرفا على الفندق الذى ينزل فيه فانبرج ·· وأشار القديس الى النافذة فى الطابق الثانى وقال :

ـ أترى هذه النافذة الضيقة ·· هذه هى غرفة فانبرج

فقال الشرطى الامريكى :

ـ من الغريب انه لم يبادر الى الفرار حتى الان ·

ودار القديس ببصره فيما حوله وقال :

ـ اننى ارى تاكسيا على كثب من باب الفندق ·· ويغلب على ظنى ان فانبرج وصاحبه ينويان الفرار الان ·· فلننزو فى احد الاركان المظلمة ولنر ما يكون ·· ان جاك لن يطيق رؤيتى الان بعد ما حدث ·· ولقد وعدت بات بان ارافقها فى الغد لشراء قبعة جديدة وبالطبع لن أستطيع أن أبر بوعدى إذا كنت محمولا على محفة ·

وبعد لحظة خرج من الفندق رجل فى رفقته امرأة ·

وقال القديس هامسا :

ـ ها هو ·· فيتورى متنكر فى زى امرأة ·

وقال دانكرى فى مرارة ··

ـ ان بلادكم بلاد عجيبة يا صديقى ·· يفران أمامنا ولا نستطيع أن نطلق عليهما النار ·· ! أظن انكم حين تريدون أن تقتلوا بعوضة لابد أن تستصدروا تصريحا من رئيس الوزارة ·· ! هذه حياة لا تطاق ·· !

وضحك تمبلار وقال :

ـ هدىء من روعك يا صديقى ·· وأرجوك أن تدع هاتين الطريدتين لى فانهما من حقى ··

وجاء تاكي آخر فأشار اليه القديس بسنوقفه ٠٠ وأذ استقله هسس يقول :

ـ وهناك سر احب أن اكاشفك به يا صديقي ٠٠

ـ أي سر يا ترى ٠٠ ؟

ـ هو انني ارتكبت غلطة منذ يومين ٠٠ لقد ظننت ان فانبرج اراد ان يخطف باتريشيا ليتهددني بها ٠ فخلط بينها وبين مس ويلثام وخطفها خطأ ولكنني كنت واهما في هذا الظن ٠٠

فقال دانكري في استغراب :

ـ أتعني انهم تعمدوا أن يختطفوا مس ويلثام ٠٠ ؟

ـ نعم ٠٠ انهم ارادوا مس ويلثام لا باتريشيا ٠

ـ ولكن ما السبب ٠٠ ؟

ـ ألم تتبينى أن لهم في الولايات المتحدة مصانع خاصة يصنعون فيها الانواع الرديئة من الخمور ٠٠ ؟

ـ نعم ٠٠ هذا صحيح ٠٠

ـ اذن فالامور تسير على ما يرام ٠

ـ ماذا تعنى ٠٠ ؟

ـ لا شيء ٠٠ !

وارتسمت على شفتيه ابتسامة ولم يزد على ذلك شيئا ٠

الفصل التاسع

كانت المعلومات التي تلقاها سيمون تمبلار من سير اينوك ويلثام قليلة محدودة ٠٠ لقد علم منه أن الشحنة التي باعها الى عصابة كيلدوري ستنقل الى باخرة اسمها ميسولوجي تنتظر في عرض البحر على مسافة ثلاثة أميال من الشاطيء عند بريست وكان ممكنا أن تنقل

الشحنة الى الباخرة اذا كانت راسية فى احدى الموانى الفرنسية ·· ولكن كان يخشى ان تتحرك الريبة فى صدر القنصل الفرنسى فيتحرى عن الامر ويعلم ان امريكا هى وجهة الباخرة فرؤى أن الاسلم أن تتفادى الباخرة اثارة مثل هذه الشبهات ·

وامضى القديس سحابة نهاره متكاسلا يقرا الصحف واخيرا تلقى برقيتين حملهما اليه نفس الرجل ··

كانت الاولى من باتريشيا هولم ·· لقد مضت أيام وهى عند أصدقاء لها فى ساسكس ·· وقد انبائه فى هذه البرقية انها ستعود فى الساعة السادسة من ذلك المساء ·

اما البرقية الثانية فكانت موجزة ولكنه ادرك مرماها على الفور :

لقد قبض سير اينوك قيمة الشيك ، والشحنة تمت بغير عقبات ·

وزايل تمبلار مقعده ومضى الى مخدعه فامضى فيه فترة ثم تسلل الى الطريق حين بدات ظلمة الليل تغرق الارض ·

كان سيمون تمبلار متنكرا ·· وقد أخذ يذرع الطرقات حتى بلغ رصيف ريفج وهو يغنى اغنية شعبية بصوت منكر ·· وكان فى سيره يترنح كأنما لعبت الخمر بلبه ·

واطال الحارس الذى يحرس رصيف ريفج من كتفه وصاح

ـ هيه ·· الى اين انت ذاهب يا هذا ·· ؟

فصاح الغريب : انا ·· ؟

وأخرج غليونه من فمه وقال :

ـ انني كناس في الباخرة مس ·· نبا لها ·· انني دائما انسى اسمها ·· اسم ارلندى يبدأ بمس ··

فقال الحارس :

ـ مسيولونجي ·· ؟

ـ تماما ·· أين هي هذه الباخرة ·· ؟

ـ هناك في نهاية الرصيف ··

ـ شكرا أيها الرفيق ··

وتابع سيمون تمبلار طريقه · وعبر خطا أرتبا للسكة الحديدية ·· ولاحت له الباخرة المنشودة ·· وكانت رافعة الاثقال تنقل اليها صناديق الخمر ·

ووقف القديس برهة يتأمل الباخرة ·· ترى أين يرى جاك فانبرج الآن وصاحبه ادروس .. ؟ هل افلتا من رقابة المفتش تيل ·· ؟ هل هما الان في هذه الباخرة ·· ؟ أم في اليخت الذى سيلتقى بالباخرة في عرض البحر ·· ؟

ومهما يكن فقد كان تمبلار يعرف ان فانبرج سيظل في الانتظار حتى يوم الصفقة الخاصة بشارل بارينجر ·· لقد ضرب له موعدا الساعة السادسة وطلب اليه أن ينتظر في مكان معين على طريق الباتر ·· وقد دبر القديس الامر بحيث يتخلف بارينجر عن الموعد المضروب ·· وبذلك يضطر فانبرج الى أن ينتظر الى اقصى الموعد ·

ولم يحفل احد من الرجال الذين يعملون على الرصيف بسيمون تمبلار وهو يشق لنفسه طريقا في وسطهم مدخنا غليونه ··

ولقد رأى رئيس العمال وهو يراقب نقل الصناديق الى ظهر الباخرة وعدها ·· وكان العمال جميعا من الزنوج ·· ولم يكن بينهم من البيض الا كاتب الباخرة

الذي كان قائما على الرصيف بدون بعض البيانات في سجله :

وجلس القسيس على قطعة من الخشب يرقب حركة العمل ومازال الغليون بين شفتيه وهو ينفث منه دخانا كثيفا .

واخيرا افرغ العمال من نقل الصناديق الى الباخرة .. فصاح شبلار يخاطب الكاتب في لهجة العمال :

ـ هيه .. لا تنس أن تقيد اسمي لديك ..

وصعد القسيس سلم الباخرة بلا تردد كأنه احد عمالها .. ولم يعترض طريقه أحد اذ كانوا جميعا منهمكين في أعمالهم .. وهبط الى قاع الباخرة حيث الافران والوقادون يلقون اليها بالفحم استعدادا للرحيل .

ثم صعد ثانية الى السطح .. والتقى في طريقه بالضابط ذي اللحية المدببة .. وصاح به الضابط :

ـ ما الذي تبغي .. ؟ انك لم تكن ضمن عمال هذه الباخرة من قبل .. ! ماذا تريد .. ؟

وابتسم القسيس وقال مجيبا :

ـ انني اريد اي شيء .. وكل شيء .. انني جامع القمامة .. وكانت لي باخرة هنا وقد ضللت عنها ..

فصاح الضابط في وحشية :

ـ اذن اسرع بمغادرة هذه الباخرة قبل أن اقذف بك منها .

ـ ماذا خارج .. ولعله يسرك ان تعلم ان وجهك بسيم .. ولكن لا تظن ان هذه الدمامة هي السبب في اسراعي في مغادرة الباخرة وإياك ان تشتمني او تسبني والا اضطررت ان الكمك بهذه الطريقة .

وسدد لكمة الى وجه الضابط جعلته يترنح ويسقط أرضا ..

وكان هذا اللقاء بالضابط لا يدخل في حسابه .. ولكن لم يكن منه مفر على اية حال .. وها هو ذا قد طاف بالباخرة وأيقن من أن فانبرج لم يكن فيها .

وفجأة حانت منه لفتة .. ولمح فانبرج واقفا على الرصيف تحت أحد المصابيح ..

ـ عزيزي فانبرج .. انني مشتاق اليك ..

وأشرق وجه تمبلار وصاح يناديه :

ـ ثم وثب من سطح الباخرة كما يثب الفهد .. وسقط فوق فانبرج ولشدة الصدمة هوى الاثنان الى الارض .. وكانت يد تمبلار على عنق غريمه .. وحاول فانبرج أن يدس يده في جيبه ليخرج مسدسه .. ولكن تمبلار كان أسرع منه حركة .. استولى على المسدس وقذف به بعيداً .. صوب الماء .. فتدحرج الى الارض .. وما لبث أن ابتلعه البحر ..

وبجميع الوسائل حاول رجل العصابات أن يزيح يدي القديس من عنقه وراح يسدد اللكمات الى وجهه .. والتحم الرجلان وراحا يتدحرجان على الارض .. وكان هناك نفر من بحارة الباخرة يرقبون هذا النضال واقفين مذهولين .. حاولين أن يستثيروا المتعاركين ..

وكان الرجلان نديين .. لقد حاول القديس أن يتغلب على خصمه .. واستعمل جميع الحيل التي طالما أنقذته من المآزق الحرجة .. ولكن فانبرج كان نداً له .. كان صلب العود .. ومع ان تمبلار كان في أغلب الاحيان هو الجاثم على صدر خصمه الا انه لم يستطع مطلقا أن يتخلص من قبضة ذراعيه الفولاذيتين .

وعلى الرغم من ان وجه فانبرج كان ملطخا بالفحم اثر تمرغه على الارض ·· الا ان القديس استطاع أن يرى عينيه ·· وقد قرأ فى هاتين العينين نداء القتل ·· وضحك ضحكة خفيفة هازئة ·

وتدحرجا على الارض مرة اخرى .. وفجأة لمح تمبلار شيئا يتألق فى الضوء الخافت ·· انها مدية استلها فانبرج وسددها الى صدر تمبلار · وبحركة سريعة استطاع هذا ان ينتزع المدية من يد غريمه ثم وضعها بين اسنانه ولكم فانبرج لكمة هائلة افقدته شيئا من قوته ·· وجثم تمبلار فوق صدره وتناول المدية ورفعها ثم هوى بها ·

ورأى فانبرج المدية وهي تهبط الى عنقه ·· واقتربت المدية رويدا رويدا · · وبدأ الذعر فى عينى فانبرج · · وفتح فمه رعبا وجمدت عيناه فى انتظار الموت ·

ولمس نصل المدية عنقه · · ووخزه تمبلار وخزة خفيفة سال الدم على اثرها · وجعل بحارة السفينة يهللون للمنتصر ولكن فجأة نحى تمبلار يده ورمى المدية بعيدا وهو يقول :

ـ لن الوث يدى بدمائك النجسة ·· ! اننى اوثر ان اخنقك بهاتين اليدين ·

واذ رأى فانبرج أن خطر المدية قد ابتعد استعاد قوته وراح يناضل من جديد ·· وتدحرج الرجلان على الارض مرة أخرى ·

وفجأة انبعث من احشاء الظلام ضوء كشاف يشق الحجب ·· انه القطار قادم يطوى الارض ·· وأحس القديس ببرودة القضبان تحته ·

سيدهمهما القطار حتما ·· !

وبدا النضال من جديد وكان صفير القطار يشق السكون وصاح تبيلار في اذن غريمه
ـ القطار .. اننا على القضبان .
وفجأة خلى كل منهما غريمه ، وتدحرجا مبتعدين عن القضبان .. وانحنا والفين وهما يلهثان .. ومر القطار الى جانبهما .. ولكنه لم يكد يتبعد مترين حتى وثب فانبرج على خصمه .. ولكن تبيلار تنحى عن الوثبة في خفة وسدد لكمة مضيفة الى وجه فانبرج .. فترنح وسقط على القضبان بعد ان صرخ صرخة هائلة .
وابتعد تبيلار قليلا وأشعل سيجارة ووقف يدخن .. وفي هذه اللحظة بدا النور الكشاف من جديد .. قطار آخر يطوى الارض .
ولم لم تمض لحظات حتى مر القطار فوق فانبرج ومزقه شر ممزق .
وهز تبيلار رأسه وقال متأسفا :
ـ هذا جزاء الجريمة .. ؟
وفي هذه اللحظات حانت من القديس لفتة .. ورأى آندروسي على قيد خطوات منه وهو يسوب اليه مسدسه ويرمي القديس بنفسه على الارض .. وفي نفس الوقت وثب الى الامام بضع خطوات .
وسمع دوى طلقين ناريين .. ولكنه لم يصب . وانما رأى آندروسي وهو يهوى الى الارض .
ونهض تبيلار مستغربا .. فسمع صوت دانكري خلفه يقول :
ـ لقد جئت في الوقت المناسب .. لقد استطعت ان تتفادى رصاصته وكان في وسعه ان يبادرك برصاصة أخرى لولا ان عاجلته برصاصة من مسدسي اردته صريعا .

وقال القديس وهو يشير بيده شاكرا :

ـ وهل علمت بما أصاب فانبرج ۰۰ ؟ لقد أصيب المسكين بحادث مؤلم ۰۰ ! دهمه القطار فقتله لساعته ۰۰ ! لقد حزنت عليه حزنا شديدا ۰

وضحك الرجلان ۰

وفى هذه اللحظة جاء المفتش تيل ۰۰ على عادته ۰۰ وقال :

ـ وعندما رجعت من هولم الى الدار وقرأت كلمتك التى تركتها لها اتصلت بى تليفونيا فجئت مسرعا ۰ لماذا لم تنبئنى بأنك ۰۰ عرفت أن هذه الباخرة هى باخرة أبروس ۰

فقال القديس باسما :

ـ لقد ارتبطت بوعد ۰۰ وعدت شخصا ما بأن اكتم هذا الاكتشاف عنك ۰۰ وما كان لى أن أحنث بوعدى ۰

ثم أشار الى جثة فانبرج وقال :

ـ لقد أصيب فى حادث ۰ : قضاء وقدرا ۰

فهز تيل رأسه فى حركات ناشة وقال :

ـ نعم ۰۰ قضاء وقدرا ۰

ولم يكن تيل وحده انما كان فى رفقته شارل بارينجر والشرطى الذى يتولى مراقبته ۰۰ وكان وجه المسكين شديد الشحوب ۰

وقال شارل فى صوت المأخوذ :

ـ ما الذى حدث ۰۰ ؟

وابتسم القديس فى وجهه وقال :

ـ لاشىء ۰ ۰ أكثر من مشاجرة صغيرة ۰ ۰ هيا اصعد

الى هذه الباخرة وابحث عن ايلين فستجدها فيها ·· وذول بنفست آنذاك بابنى حتى تكون عندها البطل الشجاع ·

ثم ضحك واردف :

ـ وجزاء البطل الشجاع قبلة لاتنسى ·· ا هيا ·!

الفصـــل العاشر

فتح المفتش تيل باب مكتب فريست فى رصيف جابدون ·· والفى تسبلار ودانكرى جالسين يدخنان ·

وقال تيل فى لهجة تدل على السأمة والملل :

ـ انك جئت بنا الى هذا المكان ، فما الذى تريد ·؟

فقال القديس فى بساطة :

ـ واللهانى لاادرى ·· خمن ياصديقى ·· كل ما هنالك اننى وعدت ويلتام بان انفى التهمة عن خطيب ابنته .. وانى اعتمد عليك فى اداء هذه المهمة ·· اننى لست شرطيا سريا ·· ! وليست لى عبقرية المفتش تيل حتى لحلو المعضلات ·

وجلس القديس على حافة المكتب وقال مسترسلا :

ـ لغز معقد ·· هيا ·· ارفع الحجب وبدد الظلمات ويمكنك ان تبدأ من هذه النافذة ·· نافذة مفتوحة مسافة تسع بوصات ·· هنا مفتاح اللغز تكلم يانابغة هذا الزمان ·

فقال تيل فى لهجة تدل على نفاد الصبر :

ـ اسمع ·· اننى اعلم انك لست بالابلة ·· فانت ما دعوتنا الى مكان الجريمة الا ··

فقال القديس مقاطعا :

ـ السبب الذي وعدت بان ادعوك الى تناول الغداء معي اليوم ! اتحسب انني ادعوك الى مائدتي بلا سبب ـ انني لاريد منك ان تتذكر شارل بارينجر ودعوتي لك الى مائدتي هي اجرك من اداء هذه المهمة ٠٠ اليك سيجارة ٠

وقدم اليه نيل السيجارة واشعلها تيلار وقال :

ـ ان لك ذوقا ممتازا في انتقاء سجائرك وبعد لحظات قال القديس :

ـ وعلى فكرة هل استطعت ان تحل لغز الشيطان الذي سالتك عنه في المرة السابقة ٠٠؟

فقال نيل مجيبا :

ـ عندما سمعتك تسالني عن الشيطان تحريت الامر فعلمت انه كان لدى فوريست حلبقة تمثال للشيطان موضوع على هذا الدولاب ٠٠ فما شان هذا التمثال ٠٠ ؟

فضحك القديس طويلا ثم قال :

ـ لقد اتفقنا اولا على ان القاتل دخل الغرفة وخرج منها من خلال ثقب القفل ٠ ولكن الا ترى ياصديقي ان هذه الحيلة قد تبدو اصعب واشق اذا هو حمل التمثال معه ٠٠ ! قد يسهل عليه ان يسحب جسده بحيث يمر من الثقب لان الاجساد مرنة كالعجين ٠٠ ولكن مارايك في التمثال وهو مصنوع من المعدن ٠٠ كيف يمكن ان يمر من الثقب ايضا ؟

وكان جواب نيل على هذا السؤال ان قال :

ـ استمر في حديثك ٠

ـ ماذا ٠٠ ؟ اتعني انك عجزت عن حل هذا اللغز ؟

ـ قلت لك استمر ٠٠ !

ـ اذن افتح عينيك جيدا ٠٠ ساريك حيلة طريفة ٠

وأخرج القسيس من جيبه لطفاً من « الدوبارة » ..
ثم تناول من فوق المكتب قاموساً ضخماً ربطه بطرف الخيط ثم وضع الكتاب على حافة النافذة بحيث يكون نحو نصفه خارج النافذة معلقاً في الهواء .

والتفت القسيس الى دانكري وقال :

ـ أعرني مسدسك .

واذ قدم اليه الامريكي مسدسه افرغه تمبلار من الرصاص ثم ربط الطرف الثاني للخيط في الزناد .

ثم تناول القضيب الخشبي الذي يحرك به المزلاج العلوي للنافذة .. وتراجع الى الوراء بضع خطوات ومازال الخيط بين الكتاب والمسدس مرخياً غير مشدود .. ثم أسند طرف القضيب على حافة النافذة بحيث لمس الكتاب الذي كان جزء منه معلقاً في الهواء خارج حافتها .. اما الطرف الثاني للقضيب فاسنده الى جسده .

وامسك بالمسدس بين كفيه وصرب الفوهة الى جبينه ثم قال باسماً :

ـ والآن ماريك باعزيزي تيل .. ؟

وهز تيل رأسه وقال :

ـ حقيقة .. ان الامر بسيط جداً ..

فقال تمبلار مؤمناً :

ـ نعم .. بسيط جداً .. انظر ..

وتقدم تمبلار خطوة واحدة الى الامام فتحرك القضيب الخشبي المسند الى جسده . فدفع طرفه الاخر الكتاب فتدلى في الهواء صوب النهر .. وبطبيعة الحال جذب الخيط معه جذبة شديدة .. وبالتالي انجذب زناد المسدس لان طرف الخيط الثاني مشدود حول الزناد ..

فانطلق المسدس (الذى كان فارغا) ونظرا لان الكتاب اثقل من المسدس فقد تدلى نحو النهر وحمل المسدس معه الى قاع الماء .

وصاح دانكرى فى خوف ..

مسدس . . !

فقال القديس باسما سيهديك نيل صحنا سواه .. ثم مالبث ان اردف :

ـ وهذا يا صديقى نيل هو سر جريمة رصيف جايدون .. ليس هناك قاتل أو مقتول .. ! ان فريست هو الذى انتحر .. ولكنه دبر الانتحار بحيث يبدو فى نظر نابغة الشرطة وكأنه جريمة قتل .

فلبث نيل صامتا برهة ثم صاح .

ـ ولكن ما الذى يدفعه الى هذا .. ؟

ـ لقد كان مغرما بمس ويلثام غراما شديدا . وحين عرف ان الفتاة تحب شارل باربنجر حنق عليه حقدا هائلا . ويظهر ان الدنيا ضاقت فى عينيه فعول على الانتحار .. ولكن ما الذى يجنبه من هذا الانتحار مادام شارل سيتزوج الفتاة .. وهكذا تفتق ذهنه عن هذه الخدعة .. لينتحر ولكن بحيث يبدو انه قتل بيد غيره .. وطبعا ستتجه الشبهات الى شارل باربنجر لانه كان قد هدده بالقتل فى نفس اليوم .. وهذا هو ما حدث .. ! وقد انزلق مفتشنا النابغة نيل الى الفخ المنصوب .

وغرق نيل هنيهة فى خواطره ثم رفع رأسه وقال :

ـ وانت الذى تقول عن نفسك انك لست شرطيا سريا

ـ او انني لست شرطيا طبعا

فضحك نيل وقال :

ـ ان لم تكن فانت ساحر تقرأ الغيب ، وتكشف اسرار الماضي المهم على اية حال اننا استطعنا ان نبرىء شارل بارينجر من التهمة الموجهة اليه ..

فقال القسيس في لهجة تهكمية :

ـ والفضل انما يرجع اليك انت طبعا

فعض نيل على اسنانه وقال :

ـ تبالك ..

ولكن كان لهذا الحادث بقية لم يعرفها نيل .. ففى الساعة السادسة من مساء ذلك اليوم ذهب دانكرى الى زيارة تبلار وقال له :

ـ لقد سمعت ياتمبلار انك من كبار المفكرين .. والان ابلغت من هذا

ـ وما السبب .. ؟

ونفض دانكرى رماد سيجارته وقال متسائلا :

ـ هل قتلت فريست .. ؟

ومرت لحظات والقسيس صامت لا يجيب مكتفيا بان يرمى الامريكى بنظرة فاحصة .. ثم قال :

ـ انتى لم اتصل بك من قبل كثيرا يادانكرى لاحكم على حظك من الذكاء .. ولكنى مع ذلك على استعداد لان اشهد عنك شهادة طيبة في أى وقت تشاء .

ـ اذن فانت الذى قتلت فريست .

ـ طبعا انا الذى قتلته .. الا تعلم اننى ابغض رجال

العصابات ٠٠ اما حكاية الانتحار فلعبة ملفقة جازت على ذلك الابله تيل ٠

ـ ولكن كيف قتلته ٠٠ ؟

ـ بعد ان انصرف جميع الكتبة طرقت الباب ففتحه بنفسه فدخلت ٠٠ وكان فى هذه اللحظة يتهيأ لاغلاق النافذة والانصراف ٠٠ وعندما رأى مسدسى افلتت يده القضيب الخشبى فسقط عند اسفل النافذة كما رأيت ٠٠ وقد اطلقت عليه النار دفاعا عن نفسى حين أخرج مسدسه واطلقه على ٠٠ ولقد تنكرت على صورته وحضرت فى صباح اليوم التالى ٠٠ فى الساعة العاشرة ٠٠ ولقد رآنى البواب طبعا ٠٠ ولكننى لم اكد ابلغ الطابق الثانى حتى ازلت تنكرى وانصرفت على الفور ٠٠

فقال دانكرى :

ـ ولكن الا تعلم ان تيل لن يهدأ له بال حتى يعثر فى جوف النهر على المسدس وتمثال الشيطان ٠

ـ فليفعل ٠٠ فقد ذهبت بالامس الى النهر والقيت المسدس فيه تحت موقع النافذة ٠ حتى يعثر عليه الغواصون عندما يأمرهم تيل بالبحث ٠

ـ المسدس فقط ٠٠ والتمثال ٠٠ ؟

ـ انه هناك منذ ليلة الحادث ٠٠ فبعد مصرع لربيست جعلت افحص أوراقه ٠٠ وحانت منى لفتة فرأيت تمثال الشيطان على الدولاب يحدق فى وجهى بدمامته المزعجة فضقت به ذرعا ٠٠ وتناولته والقيت به فى النهر ٠٠ ولهذا سيجده تيل الى جانب المسدس ٠

ـ والخيط ٠٠ ؟

ـ هذا أمر من السهل التجاوز عنه ·· يمكن ان يقال مثلا ان الاسماك اكلته .. او انه بلى بتأثير الماء .. ؟ ومع ذلك فسكون تبل باصدبلي سعيدا بتوفيقه الى هذه النظرية الخاصة بانتحار فريست ·· لانه لن يستطيع على اية حال من الاحوال ان يقيم الدليل على ان شارل بارينجر هو القاتل ·

وهز دانكري رأسه في اعجاب وقال :

ـ انك نابغة ··

فضحك القسيس وقال

ـ وانت خير من رقص الرقصات الشرقية ·· فهيا بنا الى نادي جريشو لتريننا احدث رقصاتك الشرقية ·

وبعد ساعة كانت زجاجات الشمبانيا تفتح واحدة بعد الاخرى ·· وقد نسي شبلار كل ما كان من امر جريمة رصيف جابدون ·

تمت

القسم الثاني

الفصل الاول

كان سيمون تمبلار في فندق الجونكين يستمع الى زائره المفتش الامريكي هنري فرناك وهو يروي له حوادث السطو على معدن الاريديوم .. ذلك المعدن الذي يستخرج معدن البلاتين على الاخص ويعتبر عنصرا هاما في صناعة القنبلة الذرية . وهز تمبلار رأسه ثم قال :

ــ لا شك يا مستر فرناك في أن هذا المعدن على جانب كبير من الاهمية في انتاج أمريكا الحربي .. ولكن ارتفاع ثمنه الى اكثر من خمسة أمثال ثمنه الرسمي يهدد الولايات المتحدة ويوجب ان تضعوا حدا لتداوله في السوق السوداء .

ــ كما أن اختفاءه من السوق العادية وحوادث الاعتداء على مخازنه الحكومية تثير القلق في النفوس . ولعلك قرأت كيف اقتربت عربة من المطار في الاسبوع الماضي أثناء تحميل احدى الطائرات بذلك المعدن ، فاذا بحارسي المطار المسلحين يخران صريعين ثم يستولى راكبوا العربة على الصندوق المعد للترحيل .

ــ أذكر ذلك . ولا معنى له سوى تسرب ذلك الصندوق الى السوق السوداء .. أو سوق اللصوص بمعنى أصح ، وان كنت لا أدري كيف تقدم شركات محترمة على الشراء من هذه الاسواق التي يحاربها القانون ؟

ـ هذه الشركات المحترمة مرتبطة مع الحكومة بعقود لتوريد ما يلزمها من هذا المعدن سواء بدافع من الوطنية او النفع أو كليهما .. وبقدر ما يهمها القضاء على السوق السوداء لا يسعها سوى التعامل معها ما دامت لا تجد سبيلا اخرى للحصول على المعدن الذى تماطلت على توريده . ولذلك امل أن نتعاون معنا فى الضرب على أيدى المغامرين الذين لا يهمهم سوى الكسب من أى الطرق ولو أدى ذلك الى كارثة تصيب بلادهم .

ـ والى حساب من تكون هذه المعاونة ؟

ـ الى حساب الشركات والمصانع التى تحتاج الى هذا المعدن فلا تجده الا اذا اتفقت سرا مع تجار السوق السوداء على شرائه بأبهظ الاثمان . ولكنى لا اكتمك يا مستر تمبلار انك داهية وقد تسول لك نفسك أن تتفق مع هؤلاء التجار الاثرياء الجشعين ، ولذلك ارجو الا تستاء اذا وجدتنى احيطك بشبكة من العيون والارصاد

فقهقه تمبلار عاليا وقال :

ـ لا داعى لهذه العبطة يا عزيزى . ولا تظننى أسىء الى البلد الذى أكرم وفادتى وآوانى فى محنة قرنسا أثناء احتلال النازيين لربوعها . والاولى ان تبثوا هذه العيون فى السوق السوداء بدلا من بثها حولى !



الفصــل الثاني

كانت مسز ملفون أورلي سيدة حسناء على جانب كبير من الرشاقة والفتنة وخفة الظل - وكانت تعنى بشبابها عناية تفوق عناية الباريسيات المتأنقات - وجلست أمام سيمون تمبلار تقول :

— اذا كنت في حاجة الى معرفة كل شيء عن الاريديوم ، لقد جئت أخبرك بما أعرفه عن زوجي .

فقدم لها تمبلار لفيفة من التبغ رفضتها في لطف ودماثة ثم غاصت في مقعدها بصورة مغرية فسألها :

— وماذا تعرفين عن زوجك وتهمني معرفته ؟

— انه يشتري الاريديوم من السوق السوداء ، وقد سمعته يتحدث في ذلك الى مستر لنت ·

ثم بدا عليها التفكير العميق في ناحية بعيدة وكأنما سنحت خواطرها في عوالم سحيقة ثم قالت :

— أترقص يا مستر تمبلار ؟

— عندما تكون هناك ضرورة ملحة لتلك · ومن هو مستر لنت هذا ؟

— انه زميل لزوجي ويشتغل معه في أعمال الكهرباء. وما يتفرع منها ·· بل هو مدير شركة أورلي للمولدات الكهربائية ·· ولكنني أظنك تجد رقصة الرومبا ؟ وأرجوا ألا أخيب ظنك في هذا .. والآن ماذا تعرفين أيضا عن زوجك .. ؟

— بالامس كان شريكه مستر لنت يتناول عندنا العشاء ، وكنت قد ذهبت الى مخدع النوم لاعفر انفي

واستعيد زينتي ، فلما رجعت سمعت لنت يقول لزوجي :
ـ أنا لاأدري ماذا أعمل والحاجة تضطرني الى شراء الاريديوم بأية وسيلة لتنفيذ العقود ؟
فيجيبه زوجي :
ـ اشتر كما اشتري ..
وكنت أود أن أسترق السمع لولا أن قدم الساقي الى الردهة فدخلت اليهما .

وكان طبيعيا أن يتوقفا عن الحديث في ذلك بمجرد ولكنني لا أكتمك أن حديثهما كان صدمة لي .
ـ بلا شك .. بلا شك ..
ـ أعني لو أن زوجي ملتون وزميله لنت يشتريان الاريديوم من السوق السوداء فهما مجرمان في نظر القانون .. أليس كذلك ؟
ـ وهل تريدين حقا أن ترسلي زوجك الى السجن ؟
ـ يا لله !! كيف ؟! لو أن بي رغبة في ذلك لما لجأت اليك أنت بالذات لتنقذه من المضي في خطته والاسترسال في نهوره . انني لاذوب خجلا وعارا أمام صديقاتي وأصدقائي لو أن زوجي الفى في غياهب السجن ، وان كان قد بدا يعاملني معاملة سخيفة في هذه الايام ولم يتورع عن سب أجمل فتى قابلته على شاطيء ميامي ..
ـ كذا .. كذا ! ولكن ما تقله لايكفي لادانته ويحسن أن تهيىء لي سبيل التحدث الى زوجك .
ـ عندما تشاء . وأنا واثقة انك من المهارة والدهاء بحيث تستطيع أن تغريه بالتحدث اليك والافضاء بكل شيء .
ـ سأحاول أين تقيمين ؟

ـ في أويستربای · وسيكون ملتون في البيت في منتصف الساعة السابعه . وفي وسعك ان تدعي انك مررت صدفة بمنزلنا فآثرت أن تستريح لدينا قليلا وتتناول كأسا من الويسكي ·

ـ قولي له أننا تقابلنا من قبل في هافانا ·

وبعد أن ودعها الى الباب عاد ليحتسي كأسا من البيرة يعيد اليه هدوء أعصابه بعد حديث هذه الغندورة التي لا يدري بالضبط اى باعث لها على زيارته ولا اى طعم تقدمه لزوجها .



وفي منتصف الساعة السابعة كان يطرق باب منزلها في أويسترباى ·· وهو أشبه بفندق أنيق وسط حديقة غناء . وفتحت له الباب مسز ملتون ورلى نفسها في ثوب ليلي رائع يكشف عن مفاتنها · ولما رأته هتفت قائلة :

ـ تمبلار ما أروع ان تتذكر أصدقاءك !

وأصرت على أن تمسك بكلتا يديه وأن تجذبه في حرارة الى صدرها ثم تمضي به الى ردهة وثيرة الاثاث منضوعة الشذى .. وراح تمبلار يقول طبقا للخطة المرسومة :

ـ كنت أمر بسيارتي قريبا من هنا فرأيت أن أعرج عليك ··

ـ شكرا ·· كنت واثقة نك لن تنسى لقاءنا في هافانا

وجاء صوت من الداخل يزمجر صاخبا كالعاصفة :

ـ ماذا .. من هذا الذي لن ينساك ؟ !

فوثبت مسز أورلى الى الخلف كمن روعتها المفاجاة !!

واستدار تمبلار ليجد مستر ملتون أورلي بقامته القصيرة وحاجبيه الكثيفين وسيجاره الضخم الممتد من فمه ، ثم قال في دماثة وأدب :

ـ مساء الخير يا سيدي .

ولكن الرجل عاد يلتفت الى زوجته ويزار في وجهها :

ـ ألم انهك عن استقبال أحد ووضع حد لهذه المقابلات سواء هنا أو في الخارج ؟ !

فأجابته متلعثمة :

ـ انه ليس .. ولكنني طلبت اليه أن يأتي ..

ـ اذن فأنت تعترفين بدعوته ؟! هذه آخر مرة ..

ـ هذا مستر سيمون تمبلار ألم تسمع عنه ؟

وتطلع اليه القديس باسما ثم قال :

ـ كيف حالك يا سيدي ؟

ولكن الرجل لم تهدأ عاصفته وسأله متحديا :

ـ ماذا جاء بك الى هنا ؟ وماذا تريد منا ؟

وتولت زوجته الرد في برود قائلة :

ـ أصغ الي يا ميلتون ! لقد سمعتك تتحدث في الليلة الماضية عن الاربديوم . ولما كان مستر تمبلار مكلفا بالقضاء على بيعه في السوق السوداء واكتشاف المتجرين في هذه السوق فقد آثرت أن أدعوه ليقابلك .

فحملق الزوج مشدوها في سيمون تمبلار ثم طأطأ رأسه قليلا وقد هربت الدماء من وجهه المحتقن .

ولكنه ما لبث أن استعاد هدوءه وقال لزوجته :

ـ ولماذا فعلت هذا ؟

فأخرج القديس سيجارة أشعلها ثم قال في غير اكتراث :

ـ ذكاؤها الذي لا يقل عن جمالها .. هو الذي أوحى

اليها بهذه الفكرة الصائبة ٠٠

فتصعدت الدماء الى وجنتى أورلى وصاح منفعلا :

ــ دع زوجتى وجمالها واخرج من هنا على الفور ! أى حق لك فى التدخل فى شئون الغير ؟!

ــ لقد سمعت اسمى يا سيدى ومن يسمع به لا يسأل صاحبه أى حق يدفعه الى التدخل فى شئون الناس ٠٠ وخاصة ما يمت منها على الشك والريبة ٠

واذ ذاك ارتفع صوت من النهاية الاخرى للردهة يقول :

ــ ان اسم تمبلار أشهر من أن يجهله انسان ٠

وتلفت القديس خلفه فرأى رجلا يخرج من غرفة الاستقبال بقامته المديدة وابتسامته الماكرة وفى يده الانيقة كأس من المارتينى ٠ وكانت الصرامة تبدو على قسمات اليابسة الساخرة ، والشيب يغط فوديه ثم ما لبث أن استرسل قائلا :

ــ أهلا بمستر سيمون تمبلار

ثم هز يد تمبلار مرحبا فى حرارة وعاد يقول :

ــ اما اسمى فهو (ألن اترشو) وأديرشركة اترشو للتعدين ٠٠ وشركة وأورلى للاعمال الكهربائية ٠ وأظننى سمعت من يتحدث عن الاريديوم فهل عزمت يا سيدى على أن ترد لنا ما سرق فى القطار ؟

فأجابه القديس :

ــ لم أسمع بالحادث الا منذ بضعة أيام ولم أكن أزور شيئا بعد ٠

ــ انت اين بحدتها يامسيو تمبلار !

وكان ملتون أورلى يضيق ذرعا بأمثال شريكه فصاح به :

ـ دعك من الاقوال المأثورة وسل هذا المتطفل أى حق له فى أن يأتى للخوض فى شئوننا الخاصة لمجرد أن دعته زوجتى أيكفى هذا لان يتجسس علينا ثم تعطره انت بامثالك !!

فهتفت زوجته مؤنبة متجهمة :

ـ كفى يا ملتون :

وتقدم اترشو يتأبط ذراع القديس ويقوده الى غرفة الاستقبال وهو يحدث ملتون محنقا :

ـ انت تحرجنا وتخلجنا يا اورلى ! انك تعطى مستر تمبلار صورة سيئة عن كرم الامريكيين لضيوفهم !

وظل اورلى يهدر ثم اجاب :

ـ لا ضيافة لجاسوس ولا احتفاء بمتطفل .

وامتدت يد (اترشو) الى زجاجة المارتينى الموضوعة على نضد من الزجاج ثم قال :

ـ هل لك فى كأس يا مستر تمبلار ؟

ـ شكرا ..

ثم تناول الكاس التى قدمها له أترشو وحملق فيها لحظة ثم فى الرجلين كأنما يستشف ما يعتمل فى نفسيهما ثم قال فى صراحة واضحة :

ـ لم آت الى هنا متجسسا ولم أحمل معى خطة ما، ولكننى رأيتنى بعد ما سمعته من مستر أورلى مدعوا لزيارتكم ومقابلتكم . وقد تكرمت صديقتى القديمة فهيأت لى هذه الفرصة للتحدث قليلا عن الاريديوم والسوق السوداء وعلاقتها بأعمالكم .

فصاح اورلي ساخطا :

ـ ان صديقتك اللئيمة حمقاء غير مسئولة عما تقول ولسنا مسئولين عما ثرثر به ونتوهمه!ولست انا سوى رجل اعمال مرتبط بعقود يجب ان انفذها بأية وسيلة . وهو ما اعمله .

وشعر القديس بأن انفعال الرجل الثائر سيفضي به الى المصارحة بكل ما يبطن فابتسم وقال :

ـ ولكنك تعلم أن من يشتري من السوق السوداء يخالف القانون . ولعل مستر أترشو ينكر ما صاحب حادث السطو على المطار من اعتداء على حياة حارسين بريئين . ومعنى هذا أن المتجر في السوق السوداء يصبح متهما بمناهضة القانون . ويازهاق روحين .. أي انه اصبح قاتلا في نظر القانون !

ولكن ذلك الوعيد لم يجفل اورلي او يفت في عزيمته فصاح ساخرا :

ـ سخافة وهراء !! اذهب وابلغ البوليس ليقبض على القتلة اذا كنت تعرفهم .

وعادت زوجته تؤنبه وهي ترتعد بالغضب من مفرقها
ـ كفى يا ملتون كفى !
وقال القديس وهو هادىء كالطود :

ـ سابلغ البوليس بطبيعة الحال متى اجتمعت لدي البراهين الدامغة والادلة الكاملة . ولعلك سمعت بشهرتي الواسعة في معاونة العدالة على القبض على آلاف من المجرمين ..

ـ اذهب واجمع الادلة والبراهين ثم ابلغ البوليس ..

ـ الديك الجرأة على الافضاء بكل ما تعلم وتحمل ؟ وبما دار بينك بالامس وبين مستر لنت !

وتقدم اترشو يشعل لتبلار سيجارته بعد أن غمز لشريكه بطرف عينيه . وتظاهر بالقلق فسأل :

ـ اتعرف شيئا يا ملتون عن تداول الاريديوم في السوق السوداء ؟

ففغر أورلي فمه واسعا ثم أطبقه كالشرك قبل ان يفتحه ثانية ويجيب :

ـ ليس لدى اى معلومات من هذا القبيل ولست مكلفا على أية حال بأن أفضي بما اعرفه لكل متطفل يقتحم بيوت الناس دون دعوة من أصحابها .

فتظاهر اترشو بانه قد زايلته وساوسه وقال :

ـ الواقع انني شخصيا اشد الناس اهتماما بهذا الامر لان الصندوق الذي سرق من المطار ملك لي او لحسابي وفي القبض على سارقيه الاوغاد ما يضع حدا للحياة المهددة التي نحياها وللنفقات الباهظة التي نكابدها في سبيل تنفيذ العقود التي ابرمناها مع الحكومة . وانى لاتمنى التوفيق لمستر تبلار خصوصا وأن الحكومة من خلفه .

فزمجر أورلي كعادته وصاح :

ـ لا تحدثني عن الحكومة القاصرة .. المقصرة !! كل ما أريد الان أن اعرفه : اى حق لهذا المتطفل ان يدس انفه في شئوني الخاصة ويأتي لزيارة زوجتي ثم يحاول ان

يستجوبني ؟

ــ للناس نبعا يعشقون مذاهب

ــ أوه ! قلت لك يا أترشو انني أكره الامثال التي تضربها لغير مناسبة !! وافرغ القديس الكأس الثانية في جوفه ثم وضعها على المنضدة وقد شعر باليأس وخيبة الامل في أن يستخلص شيئا له اهميته من الزوج الثائر على الدوام ومضت برأسه فكرة اثارة الغيرة في نفس ذلك الرجل فانحنى يتأمل يد زوجته البضة المزدانة بجوهرة متألقة ثم قال لها :

ــ كم أنا سعيد برؤيتك مرة أخرى يا صغيرتي ! اه لو نستعيد رقصات الرومبا الخالدة في أحد هذه الايام !

ثم التفت الى زوجها واستطرد يقول :

ــ أما أنت يا مستر دالتون .. أوزلي .. فيودي أن تفكر في الامر قليلا وان تتمثل حياة السجن البغيضة المقيتة ..

وبعد أن هز يد أترشو خاطبه قائلا :

ــ أرجو أن نتقابل مرة أخرى اذا رأيت ذلك .. انني اقيم في فندق « الجوبكين » ويسعدني أن نتعشى معا .

فأجابه أترشو متحمسا :

ــ ليس أحب الي من هذا .. ولكنني ما زلت لا أدري لماذا تطلب مني هذا العشاء ؟ !

فأجابه وهو يمضي الى الباب ويتطلع الى المستقر المنعزلة الفاخرة :

ــ لقد قلتها عبارة طريفة : وللناس فيما يعشقون مذاهب .

ثم خرج وسمعوا سيارته تنهب الطريق .

الفصل الثالث

بحث سيمون تمبلار في الدليل عن عنوان جبريل لنت فوجده على مقربة من شارع ماديسون . وهو منزل من ثلاث طبقات ابيض اللون أشبه بفيلا هادئة . ولما وقفت أمامه سيارة تمبلار ، لم ير في نوافذه أي ضوء على الاطلاق . ولكنه ما لبث أن لمح نورا من نوع آخر أشبه بشرارة تومض ثم تختفي في الظلام الذي يغشى مدخل الباب .

وعندما بلغ الدرج رأى أمامه شبح فتاة جالسة على مقعد حجري بجوار الباب الخارجي وفي يدها سيجارة مشتعلة ! وعندما اقترب منها امتلأ أنفه بعطر قوي ذكره بمسز لورلي . وسرعان ما أخرج من جيبه مشعلا كهربائيا في حجم القلم الرصاص كأنما يبحث عن جرس الباب ولكنه صوب الضوء فجأة الى وجه الفتاة القابعة في الظلام وسرعان ما توقفت يده ولم يلو بعد ذلك على تحريكها لحظة طويلة كأنما هي نحلة عثرت على زهرة تفتحت اكمامها للتو واللحظة فهبطت عليها وكفت عن الحراك والطيران !!

رأى أمامه فتنة مجسدة في شعر حالك ملتمع واهداب طويلة سوداء ووجه فاتن وشفتين تغريان بالقبل ، وجديرتين بوصف ما كتبه الشعراء عن جمال المرأة وسحرها .

واحس القديس وقد اخذ بجمالها الطاغية بمثل ما يحسه الضال في الصحراء عندما يستهويه السراب ويلمح واحة من بعيد .

وظال تسديده للمشعل الى وجهها فخاطبته الفتاة فى برود :

ـ ألم تتعب بعد ؟

وكان سحر صوتها لا يقل عن فتنة جمالها ! والقى القديس لنفسه لوجه المشعل ناحية الباب ثم اخذ يرتل بين شفتيه اغنية مطلعها :

بربارا الجميلة قد استهوت القلم والقيثار ··
واذا الفتاة تتبدى عليها الدهشة ثم تسأله :
ـ كيف عرفت أن اسمى باربارا .

ـ ما كنت أعرف ولكننى كنت اردد اغنية حفظتها منذ الشباب ·· هل اسمك بربارا ؟

ـ باربارا ستكلير ·
ـ يا له من اسم جميل !

ـ ولماذا لا تخفى نبأ جئت من اجله ؟
ـ هو ذلك ولن أتاخر طويلا عنك ·

ثم أخذ يبحث عن جرس الباب فقالت له :
ـ انك تضيع وقتك عبثا اذ لا أحد فى الداخل ·

فرفع أصابعه دون أن يمسه ثم جلس على المقعد الحجرى بجوار الفتاة وهو يغمغم قائلا :

ـ هذا لا يهم الان ·· ولكن كيف عرفت الا أحد فى البيت ؟

ـ مضى على اكثر من نصف ساعة وأنا فى الانتظار فاخرج سيجارة اشعلها ثم عاد يقول فى غير اكتراث :

ــ هل هناك ما يمنع من أن نذهب الى مكان قريب فنطعم شيئا ؟

ــ الواقع أنني شبه ميتة من الجوع وفي حاجة الى نزهة في سيارة ٠

ــ اذن اتفقنا ٠

وانطلقت السيارة وقد التصقت به الفتاة وبعثت بعطرها الشذي المثير في حواسه وجوانحه ، ثم وقفت بهما العربة أمام مطعم فاخر ٠٠ وارتقيا الدرج الى حديقة السطح وفي ركن هادىء يسبح في الاضواء جلس تمبلار ورفيقته بعد أن خلعت معطفها وأسفرت الانوار الباهرة عن مفاتن جسمها الرشيق الذي لا يقل رواء جمالها عن وجهها الصبيح وصوتها المنغوم ٠ وطلب تمبلار حساء الضفادع ٠٠ الفخر طعام يتناوله الفرنسيون في باريس .. ثم زجاجة من النبيذ .. وزجاجة أخرى من البراندى ٠٠ وامتد بهما الحديث الى غير معنى أو فائدة من المعاني والفوائد التي كان تمبلار يأمل أن يفوز بها من جلسته الطويلة مع تلك الغادة الحسناء ٠ وأخيرا أشعل سيجارة ومد ساقه في تراخ ثم قال ساخرا :

ــ لماذا كنت قابعة على عتبة الرفيق لنت ؟

ــ هذا شأني الخاص ٠

فتنهد وقال :

ــ اظن ان الجواب لا يحتاج الى أكثر من التطلع الى جمالك ٠

ــ أهذه نظرتك السطحية للامور ؟ !

فأمسك آخر كأس من النبيذ في يده وراح يرنو الى

ممتقع لونه ثم اخلد الى الصمت لحظة وقال :

ــ ولكن كيف عرفت انني سيمون تمبلار ؟

ــ من صورتك التي شاهدتها بالامس في احدى الصحف ·

ــ وهل راقتك صورتي ؟

ــ وهل تظنها راقتني الى الحد الذي جعلني ارافقك الليلة الى هذا المطعم ؟ !

ولذعه سخريتها فابتسم وتطلع الى النجوم المبعثرة في السماء كانما يبثها شكواه من هذه الحمية الحسناء الشديدة الدهاء ·· واخيرا قالت الفتاة :

ــ الا نستطيع ان نخرج من هنا ؟ انني اقيم في طابق به راديو وزجاجتان من الويسكي المارتيني · فهل ترافقني اليه ؟

فأجابها وهو ينهض عن المائدة :

ــ سيكون هذا بعد أن أتحدث في التليفون وارجيء موعدا كنت مرتبطا به من قبل ·

ومضى غير متعجل ثم دلف خارج المطعم · وبعد دقائق كان مرة ثانية يرقى درج منزل جبريل لنت . وراح يقرع الجرس مثنى وثلاث دون أن يجيبه احد .

واحس بأن كل شيء هادىء في الداخل حتى لقد استطاع أن يسمع دقات قلبه وايقن أن المنزل خال من كل انسان رغم ما يعرفه من أن لنت قد تناول عشاءه في الليلة الماضية مع صديقته اورلي ، ورغم وثوقه من أن مسز لورلي ما كانت تكتم عنه خبر عزمه على اغلاق بيته

لو كان ذلك فى نيته ؟ واذا كان الرجل غريب الاطوار فلا يبعد أن يكون ممن لا يأتمنون خادما او خادمة ويؤثر أن يتولى بنفسه مسح الارض وغسل الانية ؟! وفي هذه الحالة لا يبعد أن يكون الرجل في مكان آخر في تلك الاثناء .

وقدر أن يكون (لنت) ممن لا يوقظهم الطرق على الباب أو ضغط الجرس مرات فاخرج دبوسا من جيبه ودسه فى الجرس بحيث يجعله يدق باستمرار وبلا انقطاع ثم خطا الى الخلف ورجع الى شارع ضيق جانبى يفصل المنزل عما يجاوره من البيوت الاخرى . ووجد فى تلك الحارة مدخلا جانبيا لمنزل لنت وقد أغلق بقفل متين ..

واخرج القديس مشعله الكهربائى وراح يفحص ذلك القفل وهو يظلل بكفيه ضوء المشعل ويصغى بأذنيه الى رنين الجرس الذى لا ينقطع عند المدخل الرئيسى للبيت وما لبث قفل الباب أن انفتح كأنما يتولى انسان فتحه من الداخل ! ! واشتد عجب القديس عندما وجد الباب ينقفل مرة أخرى ولكنه أسرع بدفعه بكتفه بكل ثقله . وكأنما ارتطم الباب بشىء خلفه وعلا سعال من الداخل يشبه الحشرجة ثم سمع صوت جسم يهوى على الارض .

ودخل القديس مسرعا والمشعل فى يده ثم أغلق خلفه الباب وراح يوجه الضوء الكهربائى فى جميع الارجاء التى حوله فوجد درجا قصيرا فى نهايته المعبة التى حالت دون فتح الباب الى آخره .. وهى رجل غائر الوجنتين يبدو وكأنه لم يحلق (ذقنه) منذ يومين ، وقد ظهر على جبينه جرح افقى مكان حافة الباب التى

ارتطمت برأسه ودفعته الى الخلف فهوى على ظهره ·· وأفقدته السقطة ما تبقى له من وعى ·

وتقدم القديس بربط ساقى الرجل برباط رقبته بعد أن انتزعه من عنقه ، كما استعمل رباط حذاء الرجل فى ربط رسغيه خلف ظهره ، ثم مضى بسرعة الى داخل المنزل ·

واخترق المطبخ الى درج يؤدى الى الطابق الرئيسى · وهناك وجد نفسه فى ردهة عارية من الاثاث مفروشة ببساط وثير · واكتفى بنور مشعله الكهربائى ، ولدهشته وجد بطاقة باسمه ملقاه بجانب باب موارب !

ولم يبتسم عندما أمسك البطاقة وراح يقلبها بل زوى ما بين حاجبيه وقد أدرك أن هناك سببا يدعو الى محاولة إلصاق تهمة أو جريمة به ·· ولما دخل من الباب الموارب بعد أن دفعه بقدمه وجد نفسه فى مكتبة أنيقة ذات أرائك وثيرة مريحة ، وعلى الارض ·· فى وسط الغرفة ·· جثة رجل وقد وشى الحرفان (ج · ل) على صدر عباءته التى كان يرتديها فوق قميصه وسرواله ·· وحول عنقه عقد حبل بشدة جعلته ينغرز فى الجلد ويخمد أنفاس ضحيته .

واشعل القديس لفافة من التبغ كعادته كلما يهم بالتفكير أو يصادفه حادث يحتاج الى التأمل وتنقيب خواطره ثم وقف يتطلع الى الجثة المسجاة على الارض والتى دبر الامر بحيث يتهم هو بالذات بقتلها ·· بينما كان جرس الباب الخارجى ما زال يقرع بصوت رتيب لا لا ينقطع .

وفجأة سكن رنين الجرس ثم قرع ثلاث مرات متوالية لايمكن أن تكون الا نتيجة لتولى انسان قرعه · واذ ذاك

حاولت تمبلار حركته كأنما لم يتوقف عنها من قبل لحظات طويلة وكأن تلك الفترة كانت فترة عابرة أشبه بالفترة التي يقضيها المخرج السينمائي ريثما تتغير المناظر بسرعة وعلى عجل . وسرعان ما أطفأ المقبس ضوء مشعله الكهربائي ثم عبر الغرفة الى النافذة وفتح بين أستارها شقة في عرض شعرة الرأس ليلقي نظرة على عتبة الباب الخارجي ويرى طارق الباب . وكان ما رآه مشجعاً لعزمه على الخروج من الباب الجانبي ؛ ولكنه كان يؤمن ايماناً كبيراً بضرورة اختزال الجهد وتوفير العناء اذ بدا له الامر لاول نظرة جديراً باحتمال العناء في غير طائل لذلك أنار مرة أخرى ضوء المكتبة ثم مضى خارجاً الى الردهة وفتح الباب الخارجي ثم قال :

— هالو ! هنري ! تفضل فان أناساً يحاول أن يلصق بي جريمة قتل !

الفصل الرابع

ولم تنفرج أسارير مفتش البوليس بل تجهمت ملامحه عندما رأى القديس في ذلك المنزل وتحققت لديه الشكوك والريب التي ساورته . ودخل يتبعه رجلان من أتباعه ككلبين مدربين ؛ وتطلع الى تمبلار بنظرات أشبه باللكمات القاسية ثم مضى الى الغرفة التي يشغلها المكتب وما لبث أن ارتد منها قائلاً لرجليه :

— هل فتشتما تمبلار ؟

— نعم يا سيدي . . انه لا يحمل سلاحاً ما .

— ليذهب أحدكما ويبلغ تلفونيا لتواجدنا جريمة قتل . ويحسن أن يكون التبليغ من تلفون خارجي .

وليذهب الاخر الى الطابق العلوى ويفتش الحجرات ولكن حذار ان يمس شيئا مما بها .

وما ان خرجا حتى أخذ سيمون شبلار يصلح هندامه ويستعيد اناقته بعد أن أفسدها بحثه وتنقيبه ، وتبدى عليه الشعور بالراحة وكأنما قد أزيح عن كاهله عبء ثقيل ثم قال :

ــ هذه مسألة ستشغل بالك بعض الوقت يا عزيزى

تعلق فيه المفتش بشدوها ثم قال كاسف البال :

ــ لو لم أر بنفسى لتشككت فى الامر ولكذبت عينى !

فارتفع حاجبا القبس وهو لا يصدق ما تسمعه أذناه ثم صاح :

ــ أتعتقد انني حطمت رأس جبريل ؟

ــ وهل ما رأيته بعيني يلغى هذا الاعتقاد أم يؤكده ؟

ــ لا تنس ان كثيرين يحاولون لصق جريمة بى .

ثم أشعل لفافة من التبغ واسترسل يقول :

ــ وماذا جاء بكم الى هنا الان ؟

ــ تلقيت اشارة تليفونية .

ــ من رجل أو سيدة ؟

ــ من رجل

ــ ما اسمه وما عنوانه ؟

ــ لا أدرى .

ــ هل أنت الذى تحدثت معه ؟

ــ نعم لانه طلبني بالذات .

ــ لماذا ؟

ــ هذا ما يعلمه الكثيرون . أضف الى ذلك ما نشرته الصحف من أنني الرجل الذى تحلو له مطاردة سيمون شبلار للحد من نشاطه ومراقبة حركاته .

ـ أعنتك على هذه الشهره الواسعة ! وماذا أبلغك ذلك الرجل ؟

ـ قال انه بينما كان مارا بمنزل مستر لنث رأى رجلا يشبه سيمون شيلار وهو يحاول اقتحام الباب . ولما أسرعت الى هنا لم أسمع صوتا في بادىء الامر ولكني ما لبثت أن رجعت على الفور بعد أن تناهى الى أذني صوت عراك وارتطام داخل البيت .

فهز القسيس رأسه ثم قال :

ـ ما كنت اظن الاهالي بهذا القدر من الفطنة والذكاء بحيث اذا مر احدهم بباب بيت في شارع من شوارع المدينة عرف على الفور منزل من هذا ورأى في الظلام من يقف على عتبته وميز شخصيته وملامحه بسهولة لاتتأتى لامهر فطنة في العالم !! ويزيد اعجابي بهذا الشخص النابغ الموهوب انه استطاع بنظرة عابرة أن يدرك ما يعتزمه ذلك الواقف عند الباب من اقتحام الباب وفتحه بالقوة ولم يساوره شك في أن يكون زائرا عاديا يتحسس الجرس او انه صاحب البيت نفسه يحاول فتح الباب بالمفتاح !! ومن عجب كذلك ان يختارك أنت بالذات من دون ممثلي البوليس جميعا لتبادر بالقبض على اللص الجرىء وكان في الوسع تنبيه أقرب شرطي الى تلك الحادث ؟

فادار المفتش أصبعه بين رقبته ومقدم (ياقته) كعادته عندما تسد في وجهه الطرق والمسالك ثم قال في عناد :

ـ هذا كله مدهش ومنطقي ولكن ماذا يجدي أمام الحقائق الملموسة الناصعة وهي انني جئت على الفور فوجدتك لا تزال هنا بينما لنث جثة هامدة ؟

ـ أنا هنا لانني أردت أن أقابله .

ـ لماذا ؟

ـ لان صاحبه في حاجة الى الاريحيوم وسمعت انه يشتري من السوق السوداء كثيرا مما يحتاج اليه من هذا المعدن فتفكرت ان ازوره لعلني استطيع ان اغريه باخباري عن شيء او اثنين مما تهمني معرفته .

ـ ولما لم يشا أن يخبرك بشيء انقضضت عليه وخنقته .. أليس كذلك ؟

فاجابه القديس وقد ادركه التعب ونال منه الاعياء :

ـ نعم .. وربطت حبلا حول حنجرته لارغمه على الافضاء بسره في صوت موسيقي رائع !

ـ اذن قص على قصتك .

استنتجها انت مما حدث .. فان شخصا اراد ان يحول بيني وبين التحدث الى لنت ولم يشا أن أستمع الى تغريد هذا البلبل الصداح ، فخنق الطائر الفريد ودبر الامر على أن تلقى على عاتقي تهمة قتله .. لقتله الان قد استنتجت القصة التي تتحرق على معرفتها واصبح من الغباء الا تساعدني على اماطة اللثام عن هذا الشخص او هؤلاء الاشخاص قبل ان يستطيعوا الامعان في التستر واخفاء معالمهم ولا شك انهم من تجار السوق السوداء الذين يلعبون بالنار .

فاخذ المفتش يتفرس في وجه تيلار لحظة طويلة وهو بين الشك واليقين . واذا بالشرطي المسمى « آل » يظهر عند قمة الدرج ومعه شخص آخر غريب عن الجميع

ـ لقد وجدته .. يظهر انه ما كاد يفتح الباب حتى القى على الارض واوثق جيدا ثم سجن في دورة المياه .

وهبط الرجل يترنح كالثمل حتى وقف امام المفتش الذي ساله :

ـ أتعرف الرجل الذي ليسك لو عرضناه عليك أو صادفك ؟

فأجابه :

ـ لا أظن يا سيدي لان ياقة معطفه كانت مرفوعة تغطي نصف وجهه ولأن الظلام كان سائدا ولكنني أعرف أنه طويل القامة ناحل الجسم وأنه كان يضع على ذراعه شارة الغارات الجوية . وقد استرعت نظري هذه الشارة عندما فتحت الباب وصاح بي أن بعض الضوء يتسرب الى الخارج مع وجود حالة الاطفاء العام بسبب ترقب غارة جوية .. وفجأة أشار الى شيء خلفي فلما استدرت لانظر الى ذلك الشيء ضربني ثم لم أعد أذكر شيئا .

فأشار المفتش الى تمبلار وسأل الرجل :

ـ الا يحتمل أن يكون هذا الشخص هو الذي فعل بك ذلك ؟

فأخذ (الساقي) يتأمل تمبلار طويلا وعلى قسماته امارات التردد ثم هز رأسه وقال :

ـ ربما .. لا أستطيع أن اجزم وان كان الذي هاجمني في مثل قامته تقريبا .

ولم يرض المفتش ذلك التردد الذي بدا على الرجل وكان يؤمل أن يقطع بأن تمبلار هو الذي هاجمه وأوثقه فلما لم يجزم تملكه الغيظ والتفت الى اندريس حانقا وقال :

ـ كنت تسرد لي قصتك ولم تنهها فتكلم ..

ولكن القديس لم يحفل بحنقه وغيظه وأشعل سيجارة أخرى من طرف سيجارته التي احترقت ثم قال :

ـ أنا أسف لانني خيبت آمالك وفوت عليك فرصة الشهرة الواسعة بأنك قبضت على سيمون تمبلار متلبسا

بجريمة قتل متكررة في بلد آراه وأكرم وفادته ورجا خيرا من ورائه ولكنني سترضين وانم قصتي لعلها تهديك الى معرفة القاتل الحقيقي فتكسب مجدا آخر وان كان اضأل شأنا واقل قدرا مما كنت ترجو وتؤمل ٠٠

ــ دعك من هذه السفسطة واقلع عن هذا المزاح السقيم ٠٠

ــ كما تريد ٠٠ ان شخصا آخر كان يعرف انني آت الى هنا هذا المساء ولم يشأ أن يترك لي فرصة التمتع بتفريد الرفيق لنت فتم الامر على الصورة التى تراها ٠

ثم تفرس قليلا في المفتش المحنق واستطرد يقول :

ــ ولم يكن في الحسبان أن يقبض على هنا ٠٠ في هذا المكان ٠٠ لانني ما ان قدمت حتى رأيت دمية حسناء جالسة عند عتبة الباب ، وكان ان دعوتها لتناول العشاء وفي المطعم راحت تغريني بقضاء بعض الوقت في مسكنها حيث يوجد راديو وزجاجتان من الويسكي والمارتيني حتى اذا وجهت تهمة القتل الى ، لم أستطع التدليل على أنني لم اكن في مكان الجريمة وقت وقوعها ٠

ــ لان الفتاة ستنكر بتاتا انك كنت معها في مسكنها في تلك اللحظات الهامة حسنا ٠٠ استمر ٠٠

ــ ولكنني كنت أمكر وأدهى من هذه الدمية الحسناء فضحكت منها وسخرت بذكائها وعرفت كيف أتى الى هنا على عجل ٠ ووصلت في الوقت المناسب كما يقولون ٠٠ اذ كان قاتل لنت يهم عند وصولي بالخروج بعد أن ارتكب جريمته ٠ ولما فتح الباب دفعته فارتطم بجبينه والقاه على الارض وأحببت أن احتفظ به لحين تشريفك فأوثقته ٠

ــ وبعد ٠٠ ؟

ــ ومن العجيب انني وجدت بطاقة باسمي على الارض

وقد احتفظت بها لان عليها ستوجد بصمات القاتل الذى أراد أن يورطنى ويوجه الاتهام الى !

فانبسطت أسارير المفتش وانفرج ما بين حاجبيه وتنفس عن صدر مثقل وكأنه قد انتشل انتشالا من هوة سحيقة ثم قال :

ـ بالله لماذا لم تقل هذا من أول الامر؟ أين ذلك الرجل؟

ـ أن اللعين الذى فوت عليك فرصة ارسالى الى الكرسى الكهربائى مازال بطبيعة الحال موثقا حيث تركته فى الطابق الارضى .

ثم مشى الى حيث ترك الرجل ويتبعه المفتش دون أن ينطق بحرف . وهبطا الدرج ثم مرا فى طريقهما بعدة غرف وخلال المطبخ الكبير الى حيث يوجد الاسير . ولكن سرعان ما غاص قلب القديس عند تحديه عندما لم يجد أثرا للرجل الموثق المجروح الجبين وكأنما قد ابتلعته الارض !!

وانفغر فمه دهشة دون أن يقوى على أن ينبس ببنت شفة ، ولم يفق من هول المفاجأة الا عندما رن فى أذنيه صوت المفتش وهو يسأله ساخرا :

ـ أين أسيرك الذى بنيت عليه امالك ؟

ـ لاشك أن زميلا له جاء لنجدته والهرب به لاننى أوثقته بحيث لا يستطيع الحراك أو التخلص من قيوده . ولكنه القلت بجلده .

ـ لا الومك لمحاولة التخلص من جريمتك بشتى الطرق والاساليب ، ولكننى ساجعل هذه المرة آخر محاولة لك للتغرير بالعدالة والسخرية برجال الامن . واذا كانت أساليبك قد جازت على البوليس الامريكى فهى لن تجديك شيئا فى هذه البلاد .

ـ أتعتقد أن البوليس الأمريكي أشد غباء منكم ؟
ـ بل أشد غباء منك أنت !
ـ أقسم لك يا عزيزي النكي الاريب ..
ـ أقسم للقضاء .. أحلف لرجال العدالة عندما يأخذون في محاكمتك .. أما واجبي فمقصور على قيادتك الى السجن .. وهناك تستطيع أن تروى لمحاميك ما يروق لك من القصص الخيالية الطريفة .

ـ لو لم تكن غبيا لتركت أحد رجالك خلف البغيجيل أن تشط غضبا وتهدر بالالفاظ النابية كطفل أحمق انتزعت منه لعبته .

ـ أتأتى معنا . أم تضطرني الى استعمال هذا ؟

ولج القنيس المسدس وهو يظهر فى قبضة المفتش . ولم يكن من الصعب على داهية مثله أن ينتزع ذلك المسدس باحدى حيله المتعددة . وكان واثقا الا أحد عند الباب يرده عن الهرب والافلات ، ولكن لم يكن فى نيته أن يسىء الى هذا المفتش الطيب القلب رغم انفعاله وهياجه ، كما لم يكن فى عزمه أن يظل مختفيا عن عيون البوليس الذين يعرفون مسكنه والجهات التى يتردد عليها ، فهز كتفيه وقال مستسلما :

ـ حسنا .. لن أغدر برجل ساذج يستحق الرثاء ولكنني أنصحك مخلصا الا تتسرع فتجمع مندوبى الصحف لتزف اليهم هذا الظفر لانى أخشى أن تصبح بعد قليل موضع الهزء والسخرية وأضحوكة الرأى العام الذى لا يرحم . وأراهنك على خمسين دولار السنت واحد انني سأكون طليقا قبل منتصف هذه الليلة .

ولكنه خسر الرهان لان مدير البوليس كان قد رحل الى وشنجتن واضطر القنيس الى المبيت فى السجن . وفى

تمام الساعة العاشرة صباحا قدم سيد ربع القامة يدعى « هارى ايلدن » وقدم نفسه الى المفتش مرفقا بما يثبت انه من وزارة العدل ثم قال :

ـ ارجو أن تسلمنى سجينا لديك يدعى سيمون تمبلار ويؤسفنى أن ابلغك انك قد تأخرت كثيرا فى ابلاغ أمر القبض عليه لوزارة العدل التى يهمها سرعة التصرف مع هذا الداهية .

فشعر المفتش بأن حملا ثقيلا قد ازيح عن كاهله وقال :

ـ انتى أشاطر وزارة العدل اهتمامها بسرعة البت فى شأن هذا الداهية ولكن لم أبلغ الامر لوزارة العدل لان هذه ليست مهمتى وطلبا معه مدير البوليس موسكيب فى واشنجتن فى مهمة عاجلة .

ـ حسنا . حسنا . انتى سأرحل مكبلا لانه خطر كما يقولون

ـ انعى لن يتولى حراسته بعض الشرطة ؟

ـ لا داعى لذلك مادام مكبلا ومادام معى مسدسى

وما أن جيء له بسيمون تمبلار حتى استقل به سيارة اخذت تنهب الطريق . وما أن اختفت عن انظار مفتش البوليس حتى انفرجت أساريره وقال :

ـ لن تفلت هذه المرة بعد أن قامت الدنيا وقعدت لسوقك بأسرع ما يمكن الى كرسى الاعدام !!

وفى تلك الاثناء كان مستر هارى ايلدن يطلق سراح سيمون تمبلار من أساوره الحديدية ويقول له :

ـ أين تريد أن تنزل ؟

ـ أمام محل أدوية لالقى نظرة على دفتر التليفون وبسهولة استطاع تمبلار أن يعثر فى الدفتر على اسم بربارا سنكلير وعنوان منزلها على كثب من مسرح

الخامس ولما وصل الى هناك وجد منزلا أنيقا ذا مصعد صغير جميل يعلو ويهبط دون عامل أو بواب كما هي الحال في معظم البيوت التي تجنح الى الحياة البوهيمية وتنفى نظرات الخدم وتطفلهم .

وارتقى القديس الى الطابق الذي وجد على بابه اسم بوبارا سنكلير ثم دق الجرس . وبعد لحظة طويلة عاد يدق الجرس مرة اخرى بلا جدوى . واخيرا أخذ يتفحص قفل الباب بعينه الثاقبة فوجده من النوع العادي الذي لا يتطلب مجهودا من رجل عرف في القارتين بأنه ملك الاقفال وفاتح كل باب !! ولذلك لم تمض دقيقة واحدة حتى كان في حجرة استقبال أنيقة وشرة الاثاث يوحي كل ما فيها على انها نموذج للوكر الربح الهانيء الذي تعده السيدة لاصدقائها .

ولكنه لم يكد يخطو خطوات ثلاث حتى ارتفع صوت موسيقى يقول :

ــ ارفع يديك وضعهما حول عنقك يا مستر تمبلار

الفصل الخامس

فعل القديس كما أمر ثم أدار وجهه ناحية الصوت دون أن ينحى على نفسه باية لائمة لانه عندما لم يتلق ردا على الجرس أيقن أن المسكن خال من أي انسان . ولما التفت وجد اثنين بمصوبان نحوه مسدسيهما .

كان أحدهما خارجا من خلف الباب وعلى جبينه الجرح الذي أصيب به من حافة الباب في الليلة الماضية وقد ضمده بشريط من المشمع الطبي كتذكار لذلك الحادث الذي تلتمع ذكراه في أغوار عينيه .

أما الرجل الاخر الذي كان بلاشك صاحب ذلك الصوت

· الرحيم فقد وقف في باب مخدع النوم · وبنظرة عابرة لمح القديس في ذلك المخدع سجاجيد من جلد الفهد الابيض وموقدا من المرمر الاسود واثاثا من الابنوس المطعم بالعاج الناصع البياض وبالجملة كانت غرفة النوم من أفخر ما تقع عليه العين وتهفو اليه النفس المولعة بالطنافس الانيقة الغالية · ·

وكان الرجل الاخير بادي النسمة يعكس زميله الشديد النحول والهزال · وكان فاحم الشعر تكشف ابتسامته الساخرة عن اسنان جميلة شديدة البياض ثم ما لبث ان قال :

ـ لقد عرفت بنفسك غرفة الاستقبال دون حاجة الى ارشاد !!

فاجابه القديس وقد استرد هدوءه ووجهه الجسور :

ـ ان الغلبة لك فهل تقدم نفسك الى أم تعتزم أن تكون رجل الاسرار والطلاسم ؟

ـ انا ريكو فاريتي · · في خدمتك · والى جوارك كوكي وولش الذي سيتولى على الفور تفتيشك ·

فأومأ القديس برأسه ثم قال :

ـ لقد تقابلنا في الليلة الماضية واظنك انت الذي خففت لنجدته واعانته على الهرب والافلات ؟

ـ لي الشرف بأن أنكر انني كنت ذلك المنجد ولكنني في الواقع قد فوجئت برؤيتك لاننا توقعنا لن يحتجزك البوليس اكثر من هذا فكيف استطعت الخروج بهذه السرعة ؟

أخبرتهم أنني على موعد مع الحلاق لكي شعري فاذنوا لي في الانصراف ·

نصر الرجل الشكى على اسنانه وقد نجهت اساريره ثم غمغم قائلا :

ـ اذن فهو الذى ٠٠ ؟

ـ نعم يا كوكى ٠٠

ـ الذى اصابنى فى راسى ؟

ـ نعم يا كوكى ٠٠

ـ اذن دعه لى !!

ـ ليس الان ٠٠

ـ لقد فتح راسى !!

ـ دعه الان ٠٠

ـ قطعة من الحبل تزهق روحه !!

ـ ليس الان يا كوكى ٠٠

وابتسم القديس قائلا :

ـ ان كوكى رجل عملى لان الالتجاء الى قتلى بالرصاص يثير انتباه سكان (الشاق) الاخرى ٠

ـ يكفى ان ننادى البوليس ونسلمك له بتهمة التلصص واقتحام المساكن ٠

ـ فكرة رائعة ولكننى جئت بعزم زيارة بربارا سنكلير فماذا جاء بكما هنا ؟ وكيف دخلتما ؟

ـ انك تنسى موقفك يا مستر تمبلار ٠٠ اننى الذى يسال وانت الذى يجيب ٠٠ والا ففى وسعى ان استعين بالرجل كوكى الذى يحبك من كل قلبه !!

فقال كوكى وهو يقرض على اسنانه :

ـ ساريك يا ريكو كم احبه ٠٠ دعنى الف حبلا حول عنقه واريك مبلغ حبى المفقود لذلك الذى شق راسى ٠

وعاد ريكو فاريتى يحدث القديس ساخرا :

ـ ارايت فرط غرامه بك ؟

ـ القلوب عند بعضها !!

فصاح كوكى حانقا :

ـ اقفل هذه المصيدة ! اغلق هذه البوابة الكريهة .. هه !

ولكن القديس رفع احد حاجبيه هازئا وعاد يقول :

يا لها من مترادفات بديعة يا عزيزى كوكى . لقد لعبنا معا فى الليلة الماضية لعبة « الاستغماية » وما كنت اظنها تغضبك وتؤلمك الى هذا الحد .

فابتسم فاربتى ابتسامة ماكرة وقال :

ـ ان كوكى مرهف الاحساس وانك قد جرحت كبرياءه فى الليلة الماضية فله العذر اذا حاول ان يثأر لكرامته بعض الشيء . اذهب يا كوكى واحضر نفحة من النبيذ لعلنا نستطيع ان نحمل مستر تمبلار على وضع ثقته فينا .

وأيقن تمبلار ان الموقف يتحرج وان هذه العبارات الماكرة تنطوى على رغبة اكيدة فى القضاء عليه ، ولكنه تظاهر بالغباء وعدم فهم النكتة فقال :

يبدو ان الثقة متبادلة ولذلك ارجو ان تسمح لى يا مستر فاربتى بانزال يدى وتدخين لفافة من التبغ .

ـ كما تشاء . ولكن حذار ان تفكر بذلك فتحاول لعبة ماكرة لاننى اكره ان احرم كوكى من مداعبة رقبتك بحبله اشفاء لبعض غليله .

فانزل القديس يديه اخرج علبة سجائره وهو يرقب فاربتى بعينيه الزرقاوين المتحدتين وقد أيقن انه لا يمكن ان يطمئن لرجل مثله يشيع المكر فى جميع قسماته وحركاته .

واختار من العلبة سيجارة أخرجها بعناية ثم اشعلها وخطا بضع خطوات ليلقى عود الثقاب فى المنفضة فى اللحظة التى مضى فيها كوكى الى المطبخ ليأتى بقطعة من الحبل · وكان خاطر القديس مشغولاً بدراسة موقفه ، ولكن مظاهر البراءة كانت مرتسمة على وجهه لا تدع سبيلا الى تشكك (الرفيق) فاريتى ثم ما لبث أن قال :

ــ الا يحسن أن نتكلم قليلا قبل ان يعود كوكى ويبدأ مهزلته ؟

ــ كما تشاء يا مستر تمبلار · تكلم انت وسأصغى الى حديثك

فتردد القديس لحظة ثم وضع سيجارته فى المنفضة واستدار متجها نحو فاريتى بينما قدم كوكى فى تلك اللحظة ووقف خلفه ولكن فاريتى قال :

ــ لا تقترب كثيرا هكذا يا مستر تمبلار ·· تستطيع ان تتكلم وانت فى مكانك ·

فتوقف القديس على بعد أربع أقدام من مسدس فاريتى بينما وقف كوكى الى يمينه على بعد خطوات بعد ان أودع مسدسه فى جيبه وأمسك بكلتا يديه الحبل الذى جاء به · وما كاد القديس يفتح فمه ليتكلم حتى انفجرت السيجارة التى فى المنفضة بصوت بدو كأنها قنبلة .

وروعت المفاجأة فاريتى وكوكى واستغل القديس ذهولهما وتسمر نظراتهما فى المنفضة فأهوى بجماع قبضته القوية على فك فاريتى · وامتدت يده فخطفت مسدسه قبل ن يسقط على الارض اشبه بالجثة الهامدة !

وامتدت يد كوكى الى جيبه ليخرج مسدسه ولكن القديس كان أسرع منه حركة ويقظة فامسك يده ثم أوثق كتفيه بالحبل الذى كان بيده الاخرى · ولم يشأ أن يدعه

مالكا حواسه فاهوى بقضبة المسدس على جبينه وتركه مستغرقا في نوبة عميقة من الاغماء أشبه بالنوبة التي اصابته من حافة الباب في الليلة الماضية ·

ثم اشعل القديس سيجارة اخذ يتذوقها في نهم ثم توقف لحظة يمعن في التفكير وتقليب خواطره واستعراض الاسئلة التي لم تتح له الفرصة لالقائها واضطر الى ارجائها · وادرك ان مسكن بربارا سيكون جدير بالتفتيش بأسرع ما يستطيع طالما توجد به مثل هاتين الجثتين الشبيهتين بالموتى · وبادر ـ زيادة في الحيطة والتوقي ـ الى جر الجثتين الى مخدع النوم ·

وما كاد ينتهي من ذلك حتى سمع صوت مفتاح يدور في الباب الخارجي فعاد على الفور الى غرفة الاستقبال ثم قال في صوت هادىء :

— هاللو بربارا !! خفت ان يطول تاخرك او تفوتني رؤيتك مرة اخرى ·

الفصل السادس

وبدت في ثوبها الانيق غاية في الجمال والفتنة كما وجدها في الليلة السابقة وعندما شاهدته اختلطت دهشتها بالغضب وسألته :

ـ يالله ! ماذا جاء بك كيف دخلت ؟

ـ لي طريقتي الخاصة في ذلك

ـ يالاعصابك التي تحتمل هذه الجرأة بعدما فعلته معي في الليلة الماضية !!

ـ هل انتظرتني طويلا ؟

ـ لعلك طربت بان تتركنى فى مأزق وتجعلنى موضع السخرية لمقدم الطعم وانا اتحسس مابداخل حقيبتى لاطمئن الى ان فى وسعى دفع ثلاثين دولارا ثمنا للعشاء اذا لم تعد

ـ ولكنه كان عشاء طيبا .. أليس كذلك ؟

ـ واخيرا تدفعك الجرأة العجيبة الى اقتحام مسكنى فى غيابى !

ثم توقفت لحظة كأنها تستيقظ من غشية غلبت على حواسها واخيرا سألته حانقة :

ـ قل ماذا تريد ولماذا جئت لاقتحام منزلى !

ـ لاداعى للعجلة ياعزيزتى !

وامتدت يده والتف ذراعه حول خصرها النحيل . ولما همت أن تتخلص منه وتتجه ناحية التليفون شد ذراعه حول خصرها وشعرت بأن طوقا من الصلب يمنعها من الحراك فاستسلمت صاغرة ، ولكنها ألقت على أقرب مقعد منها بصندوق قبعتها الذى كانت تحمله فى احدى يديها دون أن تنطق بحرف .. وعاد القديس يحدثها بلهجته الساخرة من كل شىء .

ـ لقد تألمت اذ جعلتك نهبا لعيون القدم فى المطعم فهل تريدين أن تصبحى نهبا لعيون البوليس ؟ لا داعى لدعوتهم ياعزيزتى ولنقض بعض الوقت فى التحدث ...

فصاحت حانقة :

ـ دعنى .. دعنى !

ـ يجب ان أهنئك أولا بهذا المسكن الفاخر وبهذا الاثاث البديع الذى يدل على ذوقك المرهف .. ثم لا تنسى انك دعوتنى الى مسكنك هذا وأغريتنى بما فيه من ويسكى ومارتينى فلست متطفلا اذا لبيت دعوتك وقبلت ضيافتك .

ـ انك مجنون ٠٠ انك تزلني بهجمتك !

ـ ولقد دعوتني كذلك لسماع الراديو وقضاء بعض الوقت الى جانبك في تجوى عن العيون حتى اذا اتهمت بجريمة ما لم استطع التدليل على أنني لم أكن بمكان الجريمة وقت وقوعها ٠

ـ أنت مجنون تهرف ٠

ولكن صوتها وهن وأعصابها تراخت ثم همست :

ـ ماذا تعني ؟ أي جريمة تتكلم عنها ؟

فترك القديس خصرها ووضع سيجارته في فمه مرة أخرى وهو يتأمل عينيها الفاتنتين رغم ما يضطرب فيهما من جزع ٠ وكان ذهنه متوثبا خاليا من العواطف أشبه بالجراح المقدم على اجراء احدى العمليات وتمثلت لخاطره الموسيقى العذبة والطعام الفاخر الذي تناولاه في المطعم في الليلة الماضية وقد اختلط كل ذلك بما سبقه من حالة الاظلام العامة وأزيز الطائرات المطاردة ولم يلبث أن أدرك ما بين هذه الخواطر وبين حاضره من رابطة ٠٠ ذلك أنه قد استجمع في المنظر الماثل له جمال الفتاة الفاتنة وما ينطوي عليه من عراك خفي ودماء ٠٠ مستوى هذا الى وجود جثتين في مخدع النوم لرجلين غارقين في غيبة طويلة ٠٠ واخيرا قال :

ـ ألم يغرني خبر جريمة في الصحف ؟

ـ ثق أنني لا أفهم ماذا تعني وأي جريمة تتحدث عنها ٠

ـ لن يخدع الرفيق لنت مرة أخرى ولو أنني طاوعتك وجئت معك الى هنا في الليلة الماضية لما سمعت الان غنائي ولكنت كسير الجناح في قفص عاطل من الزينة ٠

فحملقت مذعورة وغمغمت قائلة :

ـ مستر لنت ، أتعني أنه قتل :

ـ نعم

ـ لااستطيع ان اصدقك ؟
ـ لا أحد يصدقني للاسف في هذه الايام
ـ ومن الذى قتله ؟

ـ لكن واحدا من ضيوف مخدعك يستطيع ان يخبرك بما تريدين ؟
ـ ضيوف .. مخدعي ؟ ماذا تعني ؟
ـ ان بمخدع نومك رجلين .. أحدهما كان موجودا بمسرح الجريمة بالامس ثم افلت من يدى .
ـ أمازلت تهرف ؟
ـ تعالى وانظرى بنفسك .
ـ ثم امسك بذراعها ودفعها الى غرفة النوم بعد ان ركل الباب بقدمه وفتحه على مصراعيه . وتوقفت الفتاة شاهقة على عتبة الباب وامسك بعنقها ثم قالت ضارعة :
ـ من هذان الرجلان ؟
ـ أظنهما صديقين لك . وعلى كل حال وجدتهما هنا عند وصولي ورايتهما ناعمين هانئين كأنهما منزلهما .
ـ دعك من هذا المزاح ..

ـ لست امزح ياعزيزتي .. ولم يكونا مازحين كذلك .. والواقع انهما كانا يعتزمان التنكيل بى ولكننى لم اشجعهما على ذلك . ولا اكتمك ياصغيرتي انك غير موفقة في اختيار اصدقائك .
ـ انا لم ارهما من قبل . اقسم لك انني لا اعرفهما على الاطلاق ولا داعى لان تكذبني .
ـ اذن كيف دخلا هنا ؟
ـ لا ادرى ...
ـ لعلهما التمسا طريقهما الى مسكنك التماما ؟!
ـ لاشك في ذلك ..

ـ ألم تعطيها مفتاح الباب من قبل ؟

وكأنه ضربها بقسوة على أضلاعها لان وجهها مالبث أن امتقع امتقاعا بالغا وكأنما هربت منه جميع الدماء ·· وظهر عليها الاعياء كأنما خارت جميع قواها حتى أحس شبلار بثقل جسمها على ذراعه الممسكة بها ·· وما أن انتزع عنها ذراعه حتى ارتمت على فراشها لاهثة راعدة ·

وسألها ناقد الصبر :

ـ من غير هذين الرجلين يحتفظ بمفتاح لسكنك ؟

ـ ليس في وسعي أن أخبرك ·

ـ أتعنين أنك لا تريدين اخباري ؟

ـ كلا ·· كلا

وارتسمت الضراعة في عينيها ثم صاحت :

ـ أي حق لك في استجوابي ؟! أي حق لك في اقتحام منزلي وارهاقي بأسئلتك ؟

انت تعرفين الكثير عني وتعرفين أنني كلفت بالقضاء على بيع الاوريميوم في السوق السوداء واكتشاف هؤلاء المتجرين فيها خصوصا بعد أن ارتبطوا بجرائم القتل والخطف ·

ثم صمت واستطرد يقول :

ـ كان في نيتي أن استجوب مستر لنت بصفته أحد المتجرين في السوق السوداء بدافع من الضرورة والاضطرار فاذا بي أجدك في انتظاري عند باب منزله لتبعديني عن مسرح الجريمة ولا أملك سبيلا الى التدليل بأنني كنت بعيدا عنه وقت وقوع الجريمة فأساق الى المشنقة أو الكرسي الكهربائي · أليس كذلك ؟

ـ كلا ·· كلا

ـ انك كنت تمثلين دور (ماتاهاری) مع الفاروق
ـ كلا .. كلا لست جاسوسة كما تظن !
ـ اذن ماذا كنت ؟

ـ صحيح انني طولبت بانتظارك وحدثك عن الابتعاد عن مستر لنت في تلك المساء . ولكن كل ما فهمته من الذي كلفني بذلك ان اتصالك بمستر لنت يفسد عليه أعماله وان من المصلحة أن ارجىء لقاء كما بعض الوقت :

ـ ومن الذي كلفك بهذه المهمة ؟

ـ لا أستطيع البوح باسمه لان في ذلك خيانة للثقة التي وضعها في .

ـ ان خيانة ثقة انسان أخف كثيرا من خيانة الوطن واخفاء قاتل عن العدالة . فصاحت متوسلة :

ـ ارجوك ... ارجوك .. دعني افكر .
ـ حسنا .. هذه بداية طيبة .

وكان صارم الوجه وفي صوته وشخصيته ما يشبه السوط . واستدارت بوجهها اليه ورفعت عينيها وقد ارتسمت تحتهما خطوط سوداء ثم قالت ضارعة :

ـ ثق أن كل ما قلته لك صحيح .. أقسم لك .. يجب ان تصدقني .

وكان القديس واثقا من أن أذنيه لا تخطئان التمييز بين العبارات واللهجات الصادقة والكاذبة ، ولذلك ادرك بغريزته أن الفتاة لم تكذب فيما قالته اللهم الا اذا كانت من النوع الذي يجيد التمثيل الى حد بارع عجيب . وكان عزمه لا يتزعزع في ضرورة المضي في خطته الى النهاية حتى يكشف الستار عن المجرمين في السوق السوداء ويعرفة من ينتهكون حرمة العدالة ويزهقون الارواح رخيصة في سبيل تحقيق مآربهم وقضاء لباناتهم ولذلك لم

تأخذه الشفقة بتلك الفتاة الباكية الراعدة فعاد يسالها :

ــ اين من هذان الرجلان ؟

ــ ثق انى لا اعرفهما ولم ارهما من قبل ولا ادرى كيف ولماذا دخلا مسكنى .

فلتتول اذن معرفة سرهما ثم طفق يفتش الرجلين الغارقين في النوم فلم يجد في جيوبهما ما يحمله اللصوص عادة من أدوات ومعدات . عدا عنقودا من المفاتيح في صدارى فاريتى ومفتاحا كبيرا فى جيب معطفه . وما ان ادخل ذلك المفتاح في باب مسكن الفتاة حتى وجده يدور بسهولة ويفتح قفله ويغلقه فعاد الى الفتاة يقول :

ــ هذا المفتاح يفتح باب شقتك يا عزيزتى مما يدل على ان هذين الرجلين يعملان لحساب صديق لك .

ولكن الفتاة اخلدت الى الصمت فاسترسل يقول :

ــ ما رأيك فى ان نوقظهما ونستجوبهما ؟

فاجابته متحمسة :

ــ انا ارحب بهذا الراى .

فأخذ يتأمل فاريتى وزميله وولش ولكنه وجدهما غارقين في غيبوبة لا يسهل ايقاظهما منها ، فندم على اسرافه فى لكمهما قسوة لا يحتملانها .. كما ايقن ان مثل هذين الرجلين من النوع الذى يصعب حملهما على الافضاء بخبيئتهما مهما استعمل معهما من صنوف الوعيد والاغراء .

ورأى أن يبدأ بتفتيش صوان الفتاة الحاشد بمثرات من الثياب الانيقة . ولكنه مالبث ان تولته الدهشة عندما وجد بها (بيجامات رجالية) فى حجم كبير ينفى احتمال الظن بأن بربارا مغرمة بارتداء ملابس الرجال .

ورأى صوانا آخر به ملابس داخلية للفتاة فاخلق

الصوانين ثم قال مشيرا الى حقيبة كبيرة وسط الغرفة :
ـ ماهذه الحقيبة ؟ أكنت تعتزمين الرحيل ؟
فترددت في الرد قليلا وكأنما تصطرع في نفسها معركة حامية ثم قالت :
ـ ليست حقيبتي ؟
ـ أهي حقيبة هذين الرجلين ؟
ـ كلا انها حقيبة الرجل الذي لا أملك البوح باسمه وقد تركها معي منذ ايام وأنبأني أن بها كتبا قديمة سوف يرسلها هدية الى الهنديين وأظنه قد نسيها ..
ثم أبرقت أساريرها وقالت :
ـ لا يبعد ان يكون قد أرسل هذين الرجلين من أجل هذه الحقيبة .
ـ ربما .. أتسمحين لي بتفتيشها ؟
ـ كما تشاء ولكنها مغلقة بالمفتاح .
ـ كنت أظنك قد حاولت فتحها بدافع حبك لقراءة الكتب القديمة .
فتضرجت وجنتاها ولم تجب . بينما أخذ يعالج قفل الحقيبة ولم يلبث بعد دقيقتين أن تمكن من فتحها . وعندما رفع الصحف التي تغطي ما بداخلها وجد قارورتين مملوءتين بمسحوق أخضر اللون ! وتقدمت الفتاة تطل من وراء كتفيه لترى ماذا وجد في الحقيبة فقال لها باسما :
ـ لا أدري اذا كنت تعرفين انك تحرسين ما قيمته مائتي الف دولار من مادة الاريديوم !! .



الفصل السابع

تبدى الذهول على الفتاة بما يقطع بجهلها التام لما فى هذه الحقيبة وتمتمت مشدوهة :

ــ أهذا ما كنت تبحث عنه ؟

ــ أظن ذلك .. انها الحقيبة التى خطفت من المطار وبها الاريديوم المسروق او ثلثاه وهذا يعنى أن الثلث الباقى تتداوله الايدى الآن فى السوق السوداء وراح يتفحص الحروف التى كان قفل الحقيبة قد اقفل بها فوجد الحروف (ا . س . م) فسأل الفتاة :

ــ أتعنى شيئا عندك هذه الحروف الثلاث ؟

ولكنه وجدها واجمة لا تنطلق أساريرها بشيء فكتمه فقال على الفور :

ــ لا يهم .. لا يهم .

ثم أشعل سيجارة بينما جلست بربارا على فراشها بادية التعب والارهاق وجسمها ينتفض بالحيرة والخوف مما قد تؤدى اليه هذه الابحاث . وعاد لوبين يخاطبها:

ــ ان رفيقك قد أودع عندك هذه الامانة وهو مطمئن الى أن أحدا لا يدرى شيئا عن علاقته بهذا المكان ..

وحتى لو عرفوا ذلك لما توقعوا أن يترك ثروة هائلة كهذه فى عش غرامه . ويخيل الى ان هذا الصديق قد عاد فخاف كنزه وخشى ما تعرفينه عنه فارسل هذين الرجلين لاستعادة الحقيبة .

ــ امنحنى فرصة للتفكير ياسيدى .

ــ لا وقت لدى أضيعه فى انتظار ما تجود به قريحتك .

ولا يبعد أن يطرق الباب قادم جديد كما لا يجب الانتظار حتى يفيق هذان الابلهان ويسمعان ما تقولينه فتصبح حياتك معرضة للخطر ولا تسنح لي فرصة للقائك مرة أخرى الا في صالة عرض الجثث !!

فاتسعت عيناها وهي تتطلع اليه ثم قالت خائفة :

ـ أتظن أن أحدا قد يحاول ايذائي ؟

ـ هذه هي العادة مع كل من يعرفون اكثر مما يجب وخصوصا في هذه الحياة المليئة بالاجرام والخطايا ..

ـ ولكن هذا الرجل .. لا يمكن أن يصيبني بأذى .. لانه يحبني !؟

ـ لن يؤنبه انسان اذا أقدم على ايذائك وانا واثق انه سيبكي بكاءا مرا وهو يقطع رقبتك .

ثم أغلق الحقيبة بسرعة وأمسك بذراعها قائلا :

ـ دعينا نذهب .

فرفعت نفسها عن الفراش في بطء وهي تسأله :

ـ الى أين ؟

ـ الى حيث لا تقع عليك عين ويستغرق البحث عنك أسابيع .

ثم دفعها خارج (الشقة) الى المصعد وهو يقول :

ـ ستبقين في برجك العاجي وتوصدين عليك بابه بالمفتاح والمزلاج . لا تدعي انسان يدخله على الاطلاق الا اذا كنت أنا وسمعتني أغني لك الاغنية التي سمعتها مني في أول لقاء بيننا . أما عمال البريد والتلغراف وبائعوا الزهور واللبن وغيرهم فلا تعني حتى بالرد على طرقاتهم مهما توالت على الباب . وبهذا وحده أستطيع أن اطمئن الى ان رقبتك ستبقى في جسمك .

ثم قبلها لاتهامازالت جميلة فى عينيه تغرى بالقبل ولانه كان يحب تقبيل زهرة الاوركيد اذا انتعشت وعاودتها الحياة ٠

وراح يرمق الطريق وهو يتبع الفتاة الى سيارة كانت لحسن الحظ واقفة فى انتظار الركاب ثم قال للسائق :

ـ الى محطة بين ٠

ونظرت الفتاة مستفسرة ولكنه ابتدرها قائلا :

ـ سنلحق بقطار الساعة الثانية عشرة والنصف وبذلك يتسع امامنا الوقت للذهاب الى واشنجتن ٠

وظل يتطلع بين الفينة والاخرى من النافذة الخلفية ولكن حركة المرور كانت تعج بالعربات والسيارات والمارة فلم يستطع أن يتبين جيدا اذا كانت احدى العربات تتبعهما ٠ وما أن وقفت بهما السيارة امام المحطة حتى أسرع يمسك مرفق رفيقته ويشق بها الزحام ثم عاد فسرق بها من باب جانبى الى الشارع السابع تجاه فندق بنلسفانيا وهو يقول :

ـــ ان هذا الفندق ظاهر ويسهل على من يقتفى آثارنا ان يعثر عليه بلا عناء وان كان سائق السيارة قد فهم من حديثى اننا ذاهبون الى واشنجتن ٠

ـ اتن لا داعى لهذه الدهشة كلها ٠

قد يكون صديقك اذكى مما اظن فيدرك اننا موهنا على السائق لغرض واضح وهو اننا لسنا ذاهبين مطلقا الى واشنجتن ٠

وظلا سائرين فى طرق متعرجة حتى بلغا فندقا صغيرا بالقرب من شارع لكسنجتون حيث قيدا اسميهما مستر توماس وزوجته ٠ وبعد ذلك غادرها قائلا :

ـــ يؤسفنى ألا استطيع البقاء معك لان لدى مهاما

كثيرة وأرجو أن تتذكرى جيدا ما نبهت اليه من الحيطة والتوقي ·

— هل عولت على الذهاب الآن ؟

فعاد يقول باسما :

— الحرب ما زالت ناشبة ، والعدو قد يكون في الانتظار ·

وهم صبي الفندق بحمل الحقيبة لادخالها فراعه ثقلها ولكن القديس يمسكها ويطوحها بيد واحدة كأنها فارغة ثم قال للصبي :

— ان بطانة الحقيبة مفككة فهل تعرف مكانا قريبا لاصلاحها فيه ؟

فأجاب الصبي وهو يتأمله مشدوها لقوته :

— ستجد هذا المصنع بعد خطوات من شارع لكسنجتون ·

فتقحمه شبلار حلوانا جديدا وخرج يطوح في يده بالحقيبة الى ان بلغ الشارع « ٥١ » حيث ترك للمفتش فرناك رسالة ثقيلة ثم استقل سيارة أخرى واستدار الرجل هاتفا :

— هاللو مسيو شبلار ! كنت أسأل عنك لثوى ··· القلوب عند بعضها ··

فسلم شبلار الحقيبة لصبي من صبيان الفندق ليحملها الى غرفته وقال باسما :

— هاللو مستر اترشو ! تحمل معطفا مرسا للامتثال !

— ان طول الباع يأتي من الاطلاع ! كنت افكر في دعوتك للغداء ·

— ولم اعدلت عن فكرتك ؟

— هيا بنا الى حجرة الطعام ·

— انها احب واكثر متعــة من عشق الحب الــذى تقابلنا فيه ·

— لكل شيخ طريقته ! والواقع انك اجدت نظريا طريقة لقاء ملنون اورلى ولكنك لو كنت نعلم الكثير عنه لغيرت وسيلتك ·

— اتظنه كان يتكلم لو رغب فى ذلك ؟

— نعم ·· لو رغب فى ذلك وهو يحصل منى على ما يريده من الاريديوم ·

— ولهذه المناسبة هل قدمت شركتك للتأمين جائزة لمن يكتشف مكان الاريديوم الذى سرق منك ؟

— عشرة فى المائة من الجزء الذى يستعاد · أهذا يهمك

— الى حد ما · ماذا ترى فى مقتل انت ؟

— يبدو انه قتل لانه اسرف فى التغريد او لعله قتل قبل ان يتاح له التغريد · ما رايك انت ؟

ظل يعجب شبلار بل أفرغ الكأس فى جوفه ثم قال :

— أكنت تعرفه جيدا ؟

— جدا · وكان يشترى منى ما يلزمه من الاريديوم فى الايام السابقة الطيبة ·

— وبعد ذلك ؟

— لجأ الى الســوق الســوداء وكانت النتيجة ان لقى حتفه بالطريقة التى ذكرتها الصحف ·

— الا ترى أن مستر اورلى ضئيل جدا بالنسبة لزوجته ؟

— هو ذاك · والغريب انه يخشى زملاء زوجته فى المراقص بيتما يستخدم كاتبة على الالة الكاتبة تقل سنها عن الاربعين ! وقد حملنى على أن اشترك فى زمرة

معربدة ولكنني لم اقو على الاندماج فى ذلك التيار ٠
ويبدو أن متاعبه المالية دفعته الى أن يجعل كثيرا من ممتلكاته باسم زوجته تيتانيا ٠

ـ أواثق من ذلك ؟

ـ كل الثقة ٠

ـ هذا يعنى أنها شريكته من خلف الستار !

ـ لا أظن اورلى يستطيع أن يعمل وحده فى السوق السوداء الا اذا كان له شركاء مجرمون ولا أظنه من هذا القبيل ٠

ـ ان الحاجة هى التى تلجئه الى ذلك ٠

ـ لاأستطيع أن أتصور (أورلى) على رأس عصابة قوية عريقة فى الشرق وفجأة ظهرت (تيتانيا أورلى) داخلة الى غرفة الطعام فى ثوب جميل وفراء فاخر وهى تتهادى فى مشيتها الفاتنة وما ان وقع نظرها على القديس ورفيقه حتى شقت طريقها اليهما ومدت اليهما كلتا يديها قائلة :

ـ رأيت من واجبى أن ازورك يا عزيزى تمبلار لان مسلك ملتن معك فى الليلة الماضية كان مخزيا يدعو الى الاعتذار ٠ أليس كذلك يا الن ؟

ولما لم يجبها آلن أترشو بكلمة عادت تقول وهى تتخذ مكانها بينهما :

ـ لم تكن غلطتى على أية حال !

فاجابها القديس باسما مطمئنا :

ـ لم يدر ذلك بخاطرى قط ٠

وقدم صبى يدعو مستر اترشو للتكلم فى التليفون فنهض قائلا :

ـ اسمحا لى ٠

وبعد أن اختفى عن أنظارهما قالت :

ــ انه رائعس مدهش ولا أدري ماذا كنت أفعل في الليلة الماضية لولا أن عالج طيش زوجي بحصافته ودماثته . ارجو أن تثبت لي تسامحك بأن تقبل دعوتي للعشاء في منزلنا هذه الليلة وسوف تحجب كثيرا بالفطير الذي تصنعه طاهيتي الماهرة ويذوب في الأفواه .

ــ هل زوجك غيور الى حد كبير ؟

ــ جدا .. الى حد لا يطاق .

وراح القديس يتفرس وجهها ليستشف مطاويها ويدرس نفسيتها الكامنة فأيقن ان مثل هذه المرأة تكون عدوة خطرة .. وعاد الى أترشو يستأذن في الانصراف لان اعمالا تستدعي ذهابه الى الشركة على الفور ثم مد يده لتمبلار قائلا :

ــ سأتركك في رفقة سعيدة . ولهذه المناسبة أين ملتقون ؟

فأجابته مسز اورلي :

ــ في نادي هارفارد يتناول الغداء مع رجل من واشنجتن .

ــ أحب أن اتصل به بعد ظهر اليوم .

ثم التفت الى تمبلار قائلا :

ــ دعنا نراك قريبا .

ــ قريبا جدا يا عزيزي .

وبعد أن غادر الغرفة قالت مسز اورلي وكأنها تكلم نفسها :

ــ لماذا تراه متلهفا على مقابلة زوجي بعد الظهر ؟! وماذا كان يفعل هنا ؟ هل تحدث اليك عن الاربديوم ؟

وبدى لتمبلار الصلب وسط القشدة التي تكسو

كلماتها ولمس السم فى الدسم فرفع قدح القهوة عن فمه ثم قال :

ــ الامر واضح لا يحتاج الى سؤال خصوصا وأنت تعلمين أن الرجل كان أكبر تاجر فى الاريحيوم قبل أن يذهب هكذا ٠

ــ ماذا قال لك ؟

فلم يجبها بل راح يتأملها صامتا فأخرجت سيجارة من علبتها بأصابع ترتعد ثم قالت : أرجو أن تغفر لي الحاحى وحب الاستطلاع الذى يتملكنى ، ولكننى غير ثرثارة ولا ضير فى أن تخبرنى بما قاله لك ٠

الفصل الثامن

وكانت تتوقع أن يذهل لانفعالها ولكن أساريره بقيت منبسطة هادئة وكأنه لم يسمع كلمة مما قالته ! واتجهت على المائدة ثم قالت فى نبرات مصنوعة :

ــ أننى شديدة الاعجاب بهذا الرجل الذى يعد رائعا من الطراز الاول ولكننى أشعر أنه يخفى سرا فى نفسه وأنه شخص غير طبيعى ٠ الا ترى ذلك ؟

ــ أظن ذلك ٠٠٠

ــ وهو الى ذلك يكره مباشرة الناس ٠ تصور أننا لم نره منذ شهور الا ليلة الامس !؟

ولما لم تر تحمسا فى تبادل الخوض فى ذلك الحديث عادت تقول :

ــ ليس هذا فحسب ، ولكننى أعتقد أنه يكره زوجى ملتن ويكيد له فى الخفاء ٠

ــ يا ستار !! هذا طبيعى !

ولم تحفل بأمارات التهكم الظاهرة فى هذه الكلمات بل

استرسلت تقول :

ــ وحدث مرة أن كان ضيفا في منزلنا ومع ذلك سعى لعدم اعادة انتخاب زوجي رئيسا لاحد الاندية ٠٠

ولم ينفذ تسبلار من هذه الثرثرة الا عندما قدم صبي يدعوه للتكلم في التليفون فاستأذنتها وقام الى حيث يوجد التليفون وصاح :

ودوى في أذنه صوت المفتش فرناك كالرعد :

ــ كيف اطلق سراحك ؟

ــ أطلقوا سراحي بعد أن وعدت بحسن السلوك ٠٠

ــ ما هذه اللعبة الاخيرة ؟

ــ اسمعن ذلك من الشارع رقم ١٥ ؟

ــ نعم ٠٠ ولكن ٠٠ انك لاتقدر الجميل الذي سأسديه اليك ٠٠

ــ ان رجلين يدعيان ريكو فاريش وكوكي وولش ، سيحاولان سرقة جزء ثمين من متاعي بعد أن حاولا قتلي فهل تعرف عنهما شيئا ٠٠

ــ أعرفهما ولكن ما دخلهما في ٠٠

ــ تعال أخبرك ٠٠

ــ انني مدعو الى المحكمة في قضية ستبدأ بعد دقائق ٠٠

ــ اذن ارسل لي أحدا غيرك ٠٠

ــ سأرسل لك كسترى وبوناكي ولكنك قابلتهما من القبل ٠ ولكن بأي تهمة سيقبضان على الرجل ؟

ــ دع هذا للظروف ، ولكن لماذا دعوتني الى التليفون وحاولت أن تقضي أمامه وقتا طويلا ؟ أهذه لعبة منك حتى يحضر رجالك ويقبضون على ؟

ــ ليس في نيتي القبض عليك الان ولكنني احببت أن أعرف اذا كنت قد وجهت الى فندقك ٠

ـ اذن الى اللقاء بعد قليل وأرجو لك توفيقا أمام القاضى .

ثم علق (سماعة) التليفون وعاد الى غرفة الطعام لينتهى من الفصل الذى عطلت هذه المحادثة تكملته . ذلك أنه كان يود الاستماع الى مزيد من مستر أورلى فاستطرد يقول لها :

ـ لا أظن مستر ملتون يهتم كثيرا بشغله فى رياسة ذلك النادى ما دامت حالته رائجة فى هذه الايام .

ـ ان الضرائب باهظة تأتى على كل ربح ولكننى أعاون زوجى فى ادخار كل بنس لعلنا نستطيع شراء بعض سندات قروض الحرب .

وقامت من مقعدها لتجلس الى جواره وتملأ أنفه بعطرها الشذى ثم قالت فى دل واغراء : بودى لو لم تكن كثير الشاغل يا تمبلار !! أرجو أن تغفر لى دعوتك باسمك مجردا من الالقاب لاننى أشعر أننى عرفتك منذ سنوات .

ثم صمتت لحظة أخذت ترنو خلالها الى عينيه ثم مضت تقول :

ـ يجب أن تجد الوقت الكافى لتدريب من يستطيع مثلى أن يتوفر على مساعدتك بنية صادقة واذا كانت حياة مطاردى الجريمة شاقة فانها شائقة .

ـ أكان زوجك مستعدا لاغرائى بالمال على ترك قضية السوق السوداء ؟

فضحكت عاليا وقالت :

ـ انك تفكر دائما فى ان جميع الناس يحـــاولون شرائك !

يا لها من أفكار وظنون مضحكة .

ثم وضعت يدها البضة على ساعده وقالت :

ـ كنت افكر فى دعوتك الى المرقص الجديد فى (كوّبا كابانا) حيث الموسيقى ساحرة سماوية ولان زوجى لديه عمل كثير فى هذا المساء .

وفى تلك اللحظةرفع التدبس عينيه ورأى ملتون اورلى واقفا عند مدخل الغرفة !



والواقع أن شبلار لم يدهش لرؤيته لان ظهور الزوج كان شيئا طبيعيا وحلقة من حلقات السلسلة المتينة التى تلتف حول شبلار فى احكام واتقان . ولذلك تمتم قائلا :

ـ أظن زوجك سيأتى وينضم معنا الى المائدة .

ولما وقع نظرها عليه أكفهرت أساريرها وانشبت اظفارها الجميلة فى غطاء المائدة وكأنما أرعبها منظر شبح من الاشباح المخيفة ثم قالت وهى تقف على قدميها :

ـ دع الامر لى .

ثم تحركت فى سرعة عجيبة لا تتفق مع اكتناز جسمها لتلتقى بملتون اورلى فى منتصف الغرفة . واستطاع التدبس ان يسمع بعض كلمات الغضب التى يهدر بها الزوج كعادته ، وبدا له الجهد الذى بذله الرجل ليمضى الى المائدة التى كانت تجلس اليها زوجته ، ولكنها أفلحت فى حمله على العودة والنكوص الى الردهة الخارجية والاختفاء من المسرح .

وظل القديس مطرقا برأسه وهو يتفحص ويوقع (الشيك) الذى أتى به رئيس خدم الفندق واخيرا قال يخاطبه :

ـ اسمع يا راؤول ! هل استطيع الخروج من هنا دون اختراق الردهة ؟

فابتسم رئيس الخدم وقال :

ـ يوجد طريق خلفي يا سيدي ٠٠ أتحب أن تراه ؟
ـ أحب فقط ! انني مغرم حب وأتلهف على رؤيته ٠

ثم مضيا الى نهاية الغرفة واخترقا مطبخا كبيرا نظيفا يعج كخلية النحل بالاصوات والحركات ٠٠ حتى وصلا الى نهاية المخازن حيث يوجد ممر ضيق وباب ينفتح على الشارع الرابع والاربعين ٠

وأشار القديس الى مصعد ذلك الممر وقال :

ـ أهذا مصعد الخدم ؟

فأجابه راؤول :

ـ نعم يا سيدي ٠ أتريد استخدامه ؟

ـ أيوصلني الى طابقي دون أن اضطر الى اختراق الردهة التي عند مدخل الفندق ؟

ـ نعم يا سيدي

ـ سأجرب هذا أولاء وعليك أن توصي جورج بتركي أخرج عند عودتي ٠٠ فالتفت رئيس الخدم الى حارس باب الخدم وقال :

ـ دع مسيو تمبلار يخرج عندما يريد يا جورج ٠

ثم سأل :

ـ أهناك خدمة أخرى يا سيدي ؟

ـ شكرا ٠٠ ولكنك بذلك تخالف تعليمات الفندق ؟

ـ ان التعليمات لاتطبق على مستر سيمون تمبلار كلنا في خدمتك ٠

ثم قال لعامل المصعد :

ـ اصعد بمستر تمبلار الى طابقه ثم اهبط به وقتما يشاء ٠

وابتسم في وجه تمبلار ابتسامة حاكم المدينة عندما يسلم مفاتيحها للغازي ثم سأله :

ـ أتريد ترك رسالة ما ؟

ضربت القديس على كتفه وقال :

ــ كل ما أرجوه أن تتظاهر بأنك لم ترني خارجا

ــ اطمئن يا سيدي

ثم استدار عائدا وخطا القديس الى المصعد حتى بلغ مسكنه في الطابق الثالث . ودس المفتاح في بابه دون أن يصدر أي صوت ثم دخل على أطراف أصابعه وقد وضع احدى يديه على المسدس الذي استعاره من مستر فاريني قبل الغداء ، فقد قبض عليه مرة في ذلك اليوم وليس في نيته أن يقع في هذه الغلطة مرة أخرى .

ولم يجد أحدا في غرفة الاستقبال أو خلف الاستار التي يخفي وراءها مخدع نومه أو تحت الفراش أو في دورة المياه . وحرص على ألا يصدر منه أي صوت ينم عن حضوره أو وجوده في مسكنه . بل لقد حرم نفسه من سيجارة كان يتلهف على حرقها حتى لا يترك دخانا يشي بأنه كان في مسكنه منذ وقت قصير .

ورأى الحقيبة التي أرسلها بجانب أريكة في غرفة الاستقبال فلم يلمسها ولكنه تطلع مليا الى سلم الحريق خلف النافذة ثم ما لبث أن قرر أن يكون خروجه عن طريقه . وكانت ردهة الباب الخارجي تتقابل مع حجرة الاستقبال في زاوية يستطيع منها أن يرى من يدخل مسكنه دون أن يراه الداخل ، فقبع في ذلك الركن صابرا بلا حركات كأنه تمثال وظل يرقب بعين ساهرة .

وكان سكان (الشقة) المجاورة يديرون (الراديو) ثم ما لبثوا أن رفعوا صوته عاليا لمدة دقيقتين خفت بعدهما صوته قليلا ليعلو علوا مزعجا بعد ذلك . وكان القديس يدرك أن فاريني وكوكي لا يبعد أن يكون أحدهما على الاقل ماهرا في فتح الاقفال بلا عناء لو جربا ينتهز فرصة ارتفاع صوت الراديو لاقتحام الباب عنوة .

وكان في عزمه ان يعود الى الرجلين بمسكن بربارا سنكر ويحملها على الافضاء بما يعلمان لولا ان اخره لقاء مسز اورلي واضطراره الى تغيير خطته واحتمال أن يكونا قد وجدا سبيلا الى الخروج والقيام بدور ثان في تنفيذ مأربهما ، ولولها أن يحصلا على الحقيبة المحتوية على مادة الاريديوم ٠٠

وطال به الانتظار والترقب وهو يخشى أن يغطي صوت الراديو ما يهمه من أصوات قادمة ٠ واخيرا سمع صوتا في نافذة مخدع النوم وادرك أن القادمين قد استخدموا سلم الحريق للوصول الى مسكنه ، وسرعان ما أبرقت أساريره لان انتظاره الطويل لم يكن بلا جدوى ثم خرج في هدوء وسكون من ركنه نحو الباب الخارجي مبتعدا عن الحجرات ليبيح للزائرين أن يخطوا الى غرفة الاستقبال دون أن يروه ٠

وتتبعت اذناه كل حركة في مخدع النوم وسمع همسات اجشة :

ــ أسرع ٠٠ أسرع :

ووقف فاريتي يتطلع الى الحقيبة ثم صاح مغتبطا :

ــ ها هي ذي يا كوكي ٠٠

فاجابه :

ــ أه لو كان ذلك الوغد تمبلار هنا أيضا لاريته ! كم كان بودي لو أطبق يدي على عنقه وأزهق روحه واتفرج عليه وهو يئن ويتوسل ويستعطف ويبكي ٠

ولكن فاريتي كان رجلا عمليا فصاح به :

ــ أغلق فمك !

ثم رفع الحقيبة بجهد وقال :

ــ سنمضي الى الخارج ونهبط الدرج ٠

ــ الا يجوز أن يكون في ردهة الفندق الخارجية ؟

ـ اسبقني واستوثق من ذلك اولا ··
ـ لا رغبة لي في رؤية هذا الوغد مرة أخرى الا تحت قدمي ·
ـ ستتاح الفرصة لذلك ·· فيما بعد ·

ثم استدار فاريتي ناحية الباب حيث وجد نفسه وجها لوجه امام سيمون تمبلار وقد وقف باسما ويده ممسكة بمسدس . وعيناه تومضان بأنوار زرقاء ساخرة ! وما لبث أن قال :

ـ ارفعا الايدي واعقداها خلفكما !

فوضع فاريتي الحقيبة على الارض في بطء وغبط ثم رفع يديه في بطء كذلك كأنه افعى بطيئة الحراك يطل من عينيها بريق مخيف !

وصاح كوكي صاخبا :

ـ يا للشيطان كيف دخلت ؟

فاجابه سيمون تمبلار

ـ سمعت انك تريدني فجئت اجري بكل سرعتي · ارجو ان تدير لي ظهرك ، انت وزميلك لارى اذا كنتما قد حصلتما على اسلحة جديدة منذ التقينا أخيرا · واذا التزمتما الادب سأعاملكما كضيفين عزيزين جديرين بكرم الوفادة والترحيب ·

وانتهى بحثه في جيوبهما بان عثر في جيب الرفيق فاريتي على مطواة صغيرة اذا ضغط بها زر ·· اندفع نصلها كالسهم فقال :

ـ استديرا الان ومتعاني بوجهيكما الصبيحين ·

ولما اصبحا في مواجهته قال :

ـ يبدو لي يا فاريتي انك كنت سيء الخلق مشاكسا في صباك ·

فكشر فاريتي عن أسنان ارنب بيضاء ثم قال ساخرا :

سوف أريك يوما أنني مازلت مشاكسا سيء الخلق وكان يمكن أن ترى ذلك جيدا في مقابلتنا السابقة لولا لعبة السيجارة المتفجرة التي جازت على من قط عجوز مثلك ·

ـ لا تحزن يا أخي الصغير فان أكبر منك وأشد دهاء قد وقعوا في هذه الاحبولة وجازت عليهم هذه اللعبة · كفى تراشقا بالالفاظ النابية لانني مازلت اعتبركما ضيفين عزيزين علي وجب أن أكرمكما اجلسا على الاريكة مرفوعي الايدي لتنالا قسطا من الراحة وليتسنى لنا التحدث في بعض الامور ·

فغاص فاريتي غائصا في الاريكة الوثيرة وهو يقول :

ـ انك تضيع وقتك سدى لاننا لن نخبرك بشيء · لماذا لا تدعو رجال البوليس ؟

ـ وبعد ذلك ؟

ـ تثبت أنك لم تدعنا الى مسكنك وتوضح لهم سر غضبك وثورتك عندما وجدنا حقيبة الاريديوم المسروق في غرفتك ·

فابتسم القسيس ابتسامة ماكرة وقال :

ـ هيا يا مستر كوكي وتفضل بفتح الحقيبة التي يتحدث عنها زميلك ·· هيا ولا تخف أن اطلق عليك الرصاص ·

وشعر كوكي بأنه شبه منوم تنويما مغناطيسيا لاطاعة تسبلار سواء بعامل الوعيد المرتسم في عينيه أو بعامل التهديد الذي يطل من مسدسه ، فتقدم الى الحقيبة وفتحها ثم اطل فيها وشاركه زميله في تأمل ما بداخلها ·

ولدهشتهما وجدا الحقيبة زاخرة بادوات للعب الكريكت والبلياردو وكرة السلة وكيس كبير مليء بالرمل وقال القسيس باسما :

– فلنترك محتويات الحقيبة جانبا ولنتكلم فيما هو أهم في هذا الموقف فان رجلين من رجال البوليس الاشداء قادمين لاخذكما الى السجن بعد دقائق - ولعلكما تعرفان كستري وبوناكي اللذين لا يرحمان ولا يفتر ثغر أحدهما عن ابتسامة .

الفصل التاسع

فهز فارينى كتفه وقال ساخرا :
– وبأي تهمة يقبض علينا البوليس ؟
– بتهمة التلصص واقتحام البيوت على الاقل . والا فهل هناك سبب لوجودكما في منزلي أثناء غيابي .
– ومن قال اننا كنا هنا أثناء غيابك ؟ لقد جئنا معك وحاولت عبثا أن تحملنا على الكلام فلما عجزت لجأت الى تهديدنا بابلاغ البوليس انك وجدتنا هنا عند دخولك .
– وهل يصدق ادعاءكما أحد مع سيرتكما العاطرة ، وسوابقكما المتعددة ؟ وهل انتما أو أنا أصدق لدى البوليس ؟
– كل هذا لن يثنينا عن القول باننا كنا معك طوال الوقت .
– ليس في وسعي أن أقف في سبيل احلامكما ولكن عليكما أن تجدا من يشهد بانه رآكما معي داخلين الى الفندق أو مارين في ردهته أو صاعدين في مصعده .
وشعر تمبلار بحاجة شديدة الى سيجارة يشعلها ويجتذب انفاسها بعد ذلك العناء ، فدس يده اليسرى في جيبه وأخرج علبته ثم سيجارا أشعله بصعوبة وهو مازال ممسكا مسدسه بيمناه ثم قال :
كنت آمل أن تفضيا بما في صدريكما قبل أن يجيء رجال البوليس ويتسهدكما كستري وبناكي بعطفهما

وحنانهما .

ـ وماذا يهمك حديثنا ؟ انك لم تكن تعرف أننا سنصل الى مسكنك .

ـ هذا صحيح ولكنني خمنت أنكما ستشرفان هذا المسكن المتواضع بزيارتكما أكثر وأطول مما قدرت وكنت واثقا أنكما ستجريان وراء الحقيبة المملوءة بالاريديوم وانكما تعلمان جيدا لا أستطيع أن أضعها في جيبي وأسير بها في الشوارع والطرقات ، ولذلك فهي موجودة في مسكني دون غيره وكان واجبا أن أخبر الفتش فرناك وأن أطلب اليه أن يرسل كشري وبتاكي بما أتوقعه من زيارتكما السعيدة وهما الان في طريقهما الى هنا .

ـ هذا كله تهديد من وحي الخيال لانك لم تكن جازما بأننا سنبادر بالحضور الى مسكنك .

ـ ظن ما شئت ولن تنقضي دقائق حتى تعرف أنني لم أكن كاذبا أو موهما بحضور بوتاكي ورفيقه .

ثم التفت الى كوكي وقال :

ـ لا أظنك تحب الجدل والعناد مثل زميلك فاريتي . واعتقد أنك تستطيع أن تتصور قسوة رجال البوليس عندما يقع في أيديهم رجل كثير السوابق مشهور في عالم الاجـــرام .

فامتقع وجه كوكي . وكانت يداه خلف رأسه كما أمره تمبلار فلم يضطرب غير مرفقيه بينما اكتست عيناه بقناع أصفر . واستطرد تمبلار يقول :

ـ تذكر يا كوكي عندما يطرقون بطنك الخاوية وراسك المصدع بقصوتهم حتى تصرخ وتفقد عقلك .

فابتلع كوكي ريقه مرتين ثم تمتم :

ـ أنا . . أنا . .

فصاح به فاريتي بنهره في وحشية :

ـ لا تتكلم ·· تشدد يا رجل ولا تكن خائر العزيمة ! هل تجوز عليك هذه الحيلة ؟ انها من نسج الخيال كما أن البوليس لا يملك ما يماقبنا من أجله أو يقدمنا بسببه الى المحاكمة ·

فاسترد كوكي جأشه وقال :

ـ لن أتكلم · نعم لن أتكلم !

فنفث تمبلار دخان سيجارته وهو بادي الحنق ولكنه كان يؤمن أن يأت عقدة لسان كوكي بأية وسيلة أخرى خصوصا وهو مازال يرتجف لمجرد التفكير في الوقوع بين براثن البوليس · وأيقن أن فاريتي يصر على الصمت والكتمان بتأثير رجل خارجي يملك عليه كل سلطة ونفوذ ·

وعاودت القديس ابتسامته الكسول وهو يتأمل الدخان المتصاعد من سيجارته المتالية ثم قال في هدوء :

ـ لنواجه الآن بعض الحقائق ·· لقد أرسلتما الى هنا للحصول على كمية من التراب الاخضر الغالي فلم تجدا شيئا منه ووجدتما في الحقيبة أدوات لعب الكرة بأنواعها مما لا يسمن ولا يغني من جوع ·

وتقدم تمبلار وقد بدا لعيني فاريتي عملاقا مخيفا ورأى فيه وحشا كاسرا عندما خاطبه بلهجة حادة ثانية :

ـ اصغ الي يا فاريتي ! انك قد تتاوم وتخفي ما في صدرك ، ولكن فتاك قد لا تقوى على الاحتفاظ بسرها طويلا فتفرد وتشنف آذاننا بالقدر الذي نريد ··

فصاح فاريتي محموما :

ـ لن تغرد بما يضرنا ! وهي لا تعلم شيئا على الاطلاق ·

وانتثرت حبات العرق على جبينه عندما قال تمبلار وفي صورته ابر من الحرير :

ـ ماذا يحملك على الاعتقاد بأن الرئيس لم يتحدث في هذا الشأن الا معكما ؟ الا يجوز انه تكلم مع زوجتك ؟ ستتضح الحقيقة عندما أحاول استجوابها ..

ثم ضج فاريتي في ضحكة عصبية وصاح :

ـ انا واثق انها لن تقع بين يديك لان الزعيم حريص علي ..

وفي تلك اللحظة وصل كستري وبوناكي وأدار المفتاح في الباب ثم دخلا متمايلين كأنهما ثوران متوحشان أو عجلان من عجول البحر وقد أشهرا مسدسيهما . وخطا القديس الى الخلف ليفسح لهما الطريق للقبض على اللصين وتكبيلهما ثم قال ومازالت عيناه على فاريتي :

ـ شكراً ..

اما كستري فظل كالصخرة وقد خلا من كل عواطف ومشاعر ، ولم تتبدل أساريره ونظرته المتفرسة في تميلار ، وما لبث ان قال له :

ـ مازلت في حاجة الى معرفة المزيد عنك ..

فسأله القديس ساخراً :

ـ الا تقرأ الصحف ؟

ـ لا أعرف سوى أنك اخفيت سلاحاً في جيبك ، فمن أين جئت به وأين الرخصة بحمله ؟!

فوضع القديس السيجارة بين شفتيه ثم جذب منها نفساً طويلاً دفعه بعد ذلك وسط الغرفة في شكل سحابة كثيفة بيضاء ثم قال غير مكترث :

ـ لقد ابلغك فرناك ما يجب ان تعمله ، فأطع اوامره فقط .. أما اذا كنت تحب أن تلعب دوراً تذكره صحف الغد حول صورتك الجذابة فلا بأس ..

ثم حدقه بنظرة حادة كثيراً مازلزلت فرائص المجرمين وقال :

ـ اسحب الرجلين وسلمها لرئيسك فرناك لانني متعجل وليس لدى وقت اضيعه

وبعد أن خرج رجلا البوليس واللصان اغلق خلفهم الباب ثم اسرع الى التليفون يتحدث الى المفتش فرناك :

ـ لقد جاء رجلان وأخذا شريرين من اعرق الاشرار وقد اصر كستري على ان ياخذني اليك فاعتذرت اليه بان لدى ميعادا هاما ·

ـ كان يجب ان تحضر

ـ ان لديك رجلين فاعتصرهما جيدا لعلك تجد فيهما سما مفتيا ·

ـ وأنت ؟ ما هي اخبارك ؟

ارجو الا تنفعل يا عزيزي فان هذا يسيء الى صحتك اساءة بالغة ويضيع كل فائدة تكتسبها من تمارينك الرياضية التي تزاولها ·

ـ انا لا أزاول أي العاب رياضية ·

ـ اذن وجب أن تزاولها والا تكرشت وضعفت وضاعت صحتك الغالية · حافظ على ما في يديك ودعني اعمل من جانبي حسب ما يريحون لي لانني لا أريد أن تفاجأ بجريمة قتل أخرى تشغل بالك وتقلق بلبالك ·

ـ دعك من الهذر والمزاح اذكر لي معلوماتك الاخرى ·

ـ سأتصل بك قريبا جدا ، ولا فائدة من اتخامك بمعلومات كثيرة وسأترك لك مذكرة بالفندق فاحتفظ دراجتك وتعال خذها ·

وعندما هبط من مسكنه خط بعض عبارات على صفحة من الورق طواها وأودعها غلافا كتب عليه اسم فرناك ثم قال لاحد الخدم :

ـ خذ هذا الظرف واتركه عند كاتب الفندق حتى يأتي صاحبه ويطلبه ··

ثم خرج من الباب الجانبي الى الشارع رقم ٤١ واتجه فيه الى الشرق حتى بلغ فندق سيمور ودلف الى ردهته . ولما لم يجد أحدا يتبعه ، خرج من باب ثان للفندق الى الشارع رقم ٥١ حيث استقل سيارة عابرة بعد أن استوثق من أن أحدا لا يقتفي أثره .

وهبط الى الفندق الذي ترك فيه بربارا سنكلير ثم مضى في المصعد الى الطابق الذي أودعها فيه . ولما طرق الباب أخذ يمد فمه الى مكان المفتاح ويغني هامسا :

« بربارا الجميلة قد استهوت القلم والقيثار ... »

الفصل العاشر

وانتظر قليلا حتى ووراء الباب قليلا واطلت من فرجته بربارا بوجهها الصبيح وشعرها الفاحم كجناح الغراب وشفتيها القرمزيتين . ولما دخل قالت :

ــ لقد قلقت لطول غيابك !

فأجابها باسما :

ــ تناولت الغداء في الخارج وقابلت بعض الاصدقاء .

ودارت عيناه سريعا في أنحاء الغرفة وشاهد في منفضة السجائر ما دله دلالة قاطعة على أنه تأخر فعلا أكثر مما يجب !

ومضت بربارا سنكلير الى مقعد خفيض غاصت فيه بعد أن وضعت تحت جسمها احدى ساقيها الرشيقتين وراحت تحرك الاخرى وتطوح بها في ايقاع منغوم ثم سألته :

الراحة المتوفرة بها ثم قال :
ــ لا شك أنه مكان محترم - - بعيد عن الانظار المتطفلة - -
ووصل في سيره أمام صوان للكتب تربعت فيه زهرية من الكريزانتيم فوقف يتأملها في اعجاب وظهــره الى الفتاة ثم قال :
ــ لا أدرى ماذا يحسبوننا ؟ أيظنون أننا زوجان نقضي شهر العسل في هذا المكان !
ثم ضحك ملء قلبه ثم أخذ مسدسه ووضعه بين أوراق الزهور متظاهرا بأنه يتحســـسها وينظم أوراقها . وأخيرا استدار ورنا لحظة الى الفتاة ثم قال :
ــ يا له من شهر عسل !
فضحكت وغمغمت قائلة :
ــ كان يمكن أن تنعم به لو لم تستخدم ذكاءك ودهاءك في التخلص مني بدعوى التحدث في التليفون ٠
ــ أنا دائما غير موفق وأضيع الفرص المواتية وعبثا ألوم نفسي وأحاول ردعها !
فتضرجت وجنتاها بدماء الخفر والحياء وطرفت أهدابها السوداء في اضطراب ثم رفعت عينيها في دل واغراء وقالت :
ــ أنا واثقة أنك تكرهني ٠
فهز رأسه وتظاهر بالامتعاض ثم تمتم :
ــ ليس الى الحد الذي تظنين !
ــ انك لا تحبني ٠
فابتسم وبدأ يفتح علبة سجائره ثم قال :
ــ احبك ! أنها لفكرة مدهشة أن أحب مخلوقة مخيفة مثلك ؟ انك داهية ماكرة يخافك الانسان ولا يحبك ؛
لقد فكرت في أن أقضي معك شهر العسل ثم وجدت

انني لست العقرب الجديد بصحبتك أو لست بالثعبان الذى يستحق أن يحب العمى وقطاء شديدة السم مثلك .. ومع ذلك لا يمكنني التخلص منك بالسرعة التى تودين بها أن تتخلصي مني الى الابد .

ــ من قال انني أريد التخلص منك .. الى الابد !

ــ هذا ما أشعر به أو هذا ما يريده صديقك الذى تعملين على اخفائه بشتى السبل وتعترفين له بالذكاء .

ــ انه ذكي ما في ذلك شك !!

ــ ليس أدل على ذكائه من أن يستغل فتاة جميلة مثلك فيلهو بجمالها ويستخدمها في أهوائه وبذلك يصيد عصفورين بحجر واحد .. له الغنم وعليك وحدك الغرم .. يا لها من طريقة مدهشة في ربط الحمل بالعقيدة !! حتى اذا نال ما يتمنى وتحققت أهواؤه لفظك لفظ النواة وسعى لمعرفة فتاة أجمل وأوفر شبابا وحياة ..

ــ ليس لي صديق في الواقع ولا أدرى كيف تجزم بذلك .

ــ ألم أجد حقيبة رجل في غرفتك ؟ ألم أجد بيجامات رجل في صوان ملابسك ؟

فتبدى عليها الجزع والارتياك وسرعان ما ظهرت على عنقها خطوط سوداء كانما استحالت في لحظة واحدة من فتاة ريانة الشباب الى عجوز واهنة شمطاء وبدت عيناها غائرتين يطل منهما الخوف ثم قالت :

ــ لا أدرى ماذا تعني !

ــ وكذلك أنا .. لا أدرى ماذا تعنين بهذه المغالطة !

واخرج سيجارة قدمها اليها ثم أشعلها لها وأشعل لنفسه سيجارة أخرى أخذ يجذب أنفاسها ويتنوقها وهو ينظر اليها ويعجب كيف تضطره الظروف الى أن يتحدث

الى مثل هذا الجمال باللغة الخشنة والعبارات النابية بدل أن ينضم الى جوارها بالحديث الشهي والحوار الطلي ؟ ثم قال :

ـ لقد أظهرت لك نتيجة تسترك على من يعملون ضد وطنهم غير عابئين بغير منافعهم الخاصة وتركت لك فسحة طويلة من الوقت تتدبرين فيها ما يجب أن تعمليه للخلاص من تأنيب الضمير وانقاذا للوطن الذى تنعمين فى رحابه فهل حزمت رأيك على شيء ؟

فطرفت بعينيها ثم أطرقت برأسها الى أصابعها العابثة بحركة عصبية فى حجرها ثم تطلعت اليه لحظة لتعود الى اطراقها ـ وأخيرا غمغمت بين أسنانها قائلة :

ـ نعم ..

ـ حسنا .. تكلمي .

ـ سأخبرك .

وطال ترقبه ولكنها عادت تقول :

ـ سأخبرك .. فيما بعد .. بعد ظهر اليوم .

ولماذا لا تخبرينني الآن ؟

ـ اصغى الى يا فتاة .. انني أتيح لك فرصة لا يمكن أن تمنحها لك القوانين .. بل لعل فيها خرقا للعدالة وقوانينها . لا تنسى أنك ساعدة على الاقل لمن يبحث عنهم القضاء وأنك تعرفينهم جيدا وتعرفين على الاقل من على رأس هذه الجرائم الفترة . كما تعلمين جيدا أن وراء هذه الجرائم جريمة قتل عقابها الاعدام على الكرسى الكهربائى ـ وأنا واثق أنك قضيت الساعات الاخيرة فى نضال شديد مع ضميرك لتصلى الى قرار هائل تفضين به الى مستريحة البال .

ـ سأخبر ذلك الشخص أولا بأننى سأبلغك حقيقة الامر حتى أدع له فرصة التفكير أو الافلات ، لانه كان رحيما

شفيقا على بل كان ارحم واشفق ما صادفت فى حياتى من الرجال . لم اكن شيئا فى الوجود .. وكنت أموت جوعا .. فانتشلنى وأحسن معاملتى ولذلك يجب أن أرد له بعض الجميل فلا أسلمه لك بالطريقة التى تودها .

ثم صمتت لحظة كأنما تستعرض شريطا سينمائيا فى رأسها ثم قالت باسمة :

ـ أليسوا فى الصيد يمنحون الثعالب فرصة للجرى امامهم ثم يطاردونها ؟

فتأمل القديس فى السؤال وما يتوقف على الاجابة عنه من اهمية كبيرة ثم قال :

ـ انهم يفعلون تلك بلا ريب . ولكن لسبب واحد هو أن يتركوا الثعالب تجرى شوطا طويلا ويتيحوا للصائدين لذة المطاردة . ولو كان لدى هؤلاء الصيادين مسحة من رحمة ونبل وانسانية لسددوا رصاصهم بدقة وسرعة الى الثعالب فأراحوها من الام الخوف وهى تجرى امدا بعيدا طلبا للنجاة من المطاردين القاتلين !

وما أظنك تجهلين لرجلك أن يتقطع قلبه بالخوف قبل أن تناله يد العدالة التى لا يمكن أن تفلتـه مهمـا طال اختفاؤه ؟ !

ـ ولكن الثعلب يتمكن احيانا من الفرار والنجاة بحياته .

ـ لن يفلت سوى مرات مهما تعددت فان نهايتها أن يرتكب غلطة ترديه وتوقعه بين براثن مطارديه .

ثم مضى الى النافذة فاطل منها الى السماء التى أخذت تعتكر بجنوح الشمس الى المغيب ثم قال دون أن يلتفت خلفه :

ـ يبدو لى أنك قد أبلغت الامر للثعلب .

وسمعها تتحرك فى مقعدها وتقول :

ـ نعم ٠٠ أخبرته ٠

فقال دون أن تبدو في صوته أمارات الغضب أو خيبة الرجاء :

ـ فكرت في انك ستنتهزين الفرصة لابلاغه بعد أن تركتك لأن عواطفك تغلب على عقلك ٠ والآن وقد عملت ما عليك بالنسبة له ، ألا تصارحينني باسمه ؟

ـ آسف لذلك ٠٠ لا أستطيع ٠

فاستدار وصاح :

ـ يالله ! ألا عقل في رأسك يا فتاة ؟ ، لقد أخبرتك على الفور أنني كنت أتوقع أن ترشي الثعلب ولهذا تركتك وحدك لاحمله على زيارتك أو احثك على التحدث اليه تليفونيا فيحاول عمل شيء ويتيح لي فرصة العثور عليه بارتكاب بعض الاخطاء التي ارتكب احدها ويهم بارتكاب غيرها ٠ واذا كنت أنت قد فعلت ذلك خدمة له فانت قد خدمتني في الواقع ٠

وشاهد الصدمة تذهلها وتخدر وجهها لتبدو كتمثال فقد كل حس وادراك ٠ ورأى الوقت لا يتسع للانتظار الى أن تستجمع شعورها وتفيق من روعها ٠٠ بل آثر أن يستغل هذه الفرصة ، فتحرك نحوها بسرعة وجلس في المقعد المجاور لها ثم قال في صوت سريع كحركته :

ـ اصغي الي : ان هذا الرجل مجرم ٠٠ لص ٠٠ فان سرقة مادة الاريديوم لا تختلف عن سرقة اللآلىء والمجوهرات أو شيء آخر ٠٠ هذا عدا أنه قاتل ٠٠

فصاحت محتجة :

ـ انه لم يقتل أحدا في حياته ٠٠

ـ انه لم يقتل شخصيا لأن جبانا مثله لا يجرؤ على ذلك ولا يمكن أن يفرغ مسدسه في قلب انسان أو يلف حول عنقه حبلا !! ولكن لديه أعوانا من الرجال أو النساء

بستخدمهم لذلك وان كان حكمه أمام القضاء حكم القتلة أنفسهم • وأنت تعلمين أن هناك جريمة قتل ارتكبت أولا في مطار ناشفيل اذ قتل حارسان اظن اسم أحدهما سميث والثاني جونز . ولعل لهذين المسكينين اسرتين واقارب واصدقاء حرموا منهما ومن معونتهما • اتذكرى أن مسز جونز اصبحت ارملة بعد أن افقدها صاحبك زوجها ووالد اطفالها الصغار فأصبحت بعد مقتله شقية بائسة ولن تجد السبيل الى تربية أبنائنا اليتامى •• لا لسبب سوى أن صاحبك قد استأجر شقيين ارتكبا جريمتهما الشنيعة ثم لاذا بالفرار •

فصاحت الفتاة : كفى •• أرجوك •

ــ ولعلك قد أشفقت على أمرتي الحارسين الذين قتلهما صاحبك أو قتلا بايعازه •• لعلك تشفقين على مواطنيك البواسل الذين اندفعوا الى أتون الحرب بدافع الوطنية ، فراحوا يتخبطون في غابات الباسفيك الجنوبي ويخوضون الرمل في افريقيا وتشل اطرافهم وتنحدر أوصالهم في البرد والجليد بينما انتم هنا تنعمون بالدفء والرغد والنعيم ثم تأبون النصر على هؤلاء الجنود الابطال فتسرقون أثمن مادة تكفل لهم الظفر بل وتريدون تنيلا من يحرس تداول هذه المادة في غير السوق السوداء الغاشمة •

ــ لماذا تحشرني في ذلك ؟ انني لا يد لي في ذلك ولكنني أردت فقط أن اتيح الفرصة لمن اطعمني بعد جوع والبسني بعد عرى وحتمني بعد حرمان !!

ــ كان رحيما بك بلا شك والا ما وقفت معه هذا الموقف ! ولا عجب أن تشدى أزر زعيمك أو زميلك في الجريمة فهذه حال افراد العصابة الواحدة •

ــ قلت لك انني لست شريكة له في أي عمل اجرامي

وانني سأفضي لك بكل ما أعرفه بعد قليل ، وإذ ذاك تستطيع انت ورجال الامن وجميع البوليس الخاص أن تقتفوا أثره وأن تطاردوه كتطبع من الثعلب .

ـ اننا ـ نحن الثناب ـ كما تسمينا نؤثر أن تقدمه علنا الى المحاكمة ليكون عبرة للاخرين · وفي مساعدتك لنا اقتصاد في الجهود لانك على الاقل ستكونين شاهدة اثبات لها أهميتها ، كما ان في ذلك تبرئة لك من تهمة الاشتراك معه في جرائمه المتعددة · هذه فرصتك الوحيدة ان شئت اغتنمتها وان شئت اقلتها الى الابد · واقسم لك اذا عاونتني في مهمتي أن أثبت للقضاء أنك كنت العامل الاهم في توصلي الى كشف الستار عن هذه المأساة المروعة والقائمين بها ·

فظلت تحملق فيه بعينين حائرتين وراح بدوره يجتذب أنفاسا من سيجارته ويتطلع الى الافق الغارق في حمرة الشمس الغاربة ثم قال بصوت بارد :

ـ هذه فرصتك ·· أثمن فرصك وآخرها ·

فترددت الفتاة وشفتاها تتحركان عن غير وعي كأنما يحدثها عقلها الباطني بالافضاء بما تكبته في مخيلتها وتكتمه في قرارتها · وخيل لشلابر أنها ترسم بشفتيها اسم الرجل الذي على لسانها فظل ينتظر وينتظر ·· وطال به الانتظار والرجاء ·· الى أن سكنت شفتاها ورآها تنفض في ريثها ثم تقول في عناد :

ـ يجب أن تنتظر ·· كما أخبرتك ·

فنهض عن مقعده في بطء وراح يحدق فيها وفي جمالها الرائع الشهي · وتذكر منظرها الذي استهواه عندما شاهدها لاول مرة أمام باب المرحوم مستر لنت لابدة في الظلام في انتظار اغرائه بالذهاب الى سكنها · وكان يؤمل أن تنتهي القصة بينهما كما تنتهي

القصص عادة بخاتمة سعيدة · ولكن ها هي ذي تأبى الا ان تعاند وتكابر وتلف صديقها بدرع من الصمت تعجز عن اختراقه اية حيلة او وسيلة !

ولا شك أن الفتاة تربطها بذلك الرجل رابطة قوية من الحب او الامل او الخوف والتنويم المغناطيسي او أنها تتخذه مثلها الاعلى فتطيعه طاعة عمياء ·

وما كان سيمون تمبلار يرجو منها سوى ان تنطق بكلمتين فقط ·· كلمتين يكونان اسما ·· اسما ينطبق على الاسم الذي يعتقد انه للقاتل او الدافع الى جريمة القتل · وكان تمبلار لا يعتقد أن شخصا بعينه هو ذلك المجرم ولكن اعتقاده كان في حاجة الى تأييد من الفتاة حتى ينقلب الظن يقينا لا يتطرق اليه الشك · وكان واثقا من اسم القاتل ثقته من جشع ملتن أورلي للمال وطمعه في ان يحيا حياة غير التي يحياها الان في (أويستر باى) ، وثقته من غرام تيتانيا أورلي بالشباب ورقصات الرومبا ، ولعب (الحاوى) بالسكاكين والخناجر ·

وعجب القديس للاقدار التي تسخر أحيانا بالمخلوقات البشرية فتضع الانسان في غير ما خلق له وتكلفه مالا طاقة له به ولا حيلة له في القيام به · والا لكان الوضع الصحيح أن يكون ملتن أورلي رئيس بحارة دائم الصخب ولكنه طيب القلب ، سلاحه لسانه وسوطه سبابه ! غير أن القدر الساخر منحه ثروة كبيرة وعلمه الطموح لمضاعفتها والاجتراء على النزول الى السوق السوداء · ولو لم يمنح هذه الثروة ما زادت أطماعه في هذه السوق على شراء جراب نيلون لزوجته ·

أما تيتانيا أورلي فكان الاولى بها أن تتزوج رجلا يعرف كيف يسوسها ويمسك بزمامها ويخضعها لسلطانه ولكنها تزوجت رجلا مسلوب الارادة ألنع نفسه بالا سبيل

الى اكتساب مرضاتها بغير الاغداق عليها ووضع ثروته بين يديها • ولما لم تجد من يخضعها عمدت الى البحث عمن تخضعه لسلطانها فبدأت بزوجها ثم راحت تحاول غزو قلوب الشباب وكل من يتصل بها من الرجال •

وكان يمكن أن تتزوج بربارا ستكلير ابن الجيران بعد ان تستهويه بجمالها الطاغية ثم لا تلبث أن تنبذه او تهمله لتتصيد غيره من أبناء الجيران وترافقهم الى المراقص وتظل ترقص وتعربد حتى تتعب ساقاها وتبادر بالعودة وحدها الى منزلها •• ولا بأس أن تغازل الشرطي الواقف في ركن من الشارع قبل ان تأوى الى دارها !

ان كل شيء في هذه الفتاة يدل على أنها خلقت للعربدة ولكنها نشأت بين أنياب الفقر فلما انتشلها اول رجل سلبها ارادتها وأسرها بكرمه ومروءة فظلت مدينة له رغم عزوفها الظاهر عن الانغماس في أعمال السلب والاجرام •

وكذلك فاريتى وولش كركى تسلقا سلم الحياة في أمانة وشرف وأصبحا شرطيين لا يعرفان الهزل ولا تساورهما رحمة في تعذيب من يقع بين أيديهما من الاشرار • ولو أن القدر لم يتدخل في شأنهما لاصبحا مع قسوتهما من كبار الاشرار ولاصبحت ترتعد من هولهما الفرائص ويعمل لهما رجال الامن كل حساب ، ولكن القدر كان رحيما بهما فلم يختلطا باخوان السوء ثم ما لبثا أن انخرطا في سلك الجندية فزاد اخشوشانهما ولكن في سبيل الوطن والمثل العالية •

اما الن اترشو فكان شخصية سهلة الفهم • تهمه المظاهر بقدر ما هو رجل أعمال يهمه الكسب ويدير كثيرا من الاعمال ويشترك مع غيره في بعض الشركات والمصانع والمتاجر •• لا لغرض سوى اشباع رغبته في

الظهور فى المجتمع بالمظهر الاخاذ ، ومن هنا جاء تعلقه بضرب الامثال والتظاهر بالحكمة وطول الاطلاع .



ولو انه ولد غنيا أو غنم فى شبابه مليون دولار لكفى نفسه شر القتال ولاصبح من الوجهاء الذين ينعمون فى الحرير والديباج ولمضى وقته فى تلاوة الشعر والتشدق بما يعتقد وهو يضحك فى كمه بقدر ما يضحك الناس منه .

جرى هذا الشريط فى رأس القديس وهو مازال يتطلع الى وجه بربارا على ضوء ما بقى من أشعة الشمس فى الافق واخيرا قال :

ـ لا يهم أن تلتزمى الصمت لاننى عرفت كل شىء .

فسألته خاوية العينين :

ـ ماذا عرفت ؟

فخطا الى نهاية الغرفة حيث جلس فى مقعد بجوار المكتبة المتوجة بباقة من الكريزانتيم وقد شعر بالتعب والاعياء ولكنه تعب الروح لاتعب الجسم والعقل ثم قال :

ـ أنا أعرف كل شىء بما فى ذلك اسم السيد الذى تحاولين حمايته . فهل تحبين أن أخبرك به ؟

الفصل الحادى عشر

ثم توقف لحظة قصيرة وعاد يقول :

ـ لنبدأ بسرقة الحقيبة التى كانت تحوى ما قيمته ثلثمائة الف دولار من الاريديوم عندما كانت فى مطار تاشفيل وما تقدم ذلك من قتل الحارسين تمهيدا لهذه السرقة قبل أن تقلع الطائرة .

فقالت الفتاة وهى تجاهد أن تمحو المنظر الذى خلف

الى اكتساب مرضاتها بغير الاغداق عليها ووضع ثروته بين يديها . ولما لم تجد من يخضعها عمدت الى البحث عمن تخضعه لسلطانها فبدأت بزوجها ثم راحت تحاول غزو قلوب الشباب وكل من يتصل بها من الرجال .

وكان يمكن أن تتزوج بربارا ستكلير ابن الجيران بعد ان تستهويه بجمالها الطاغية ثم لا تلبث أن تنبذه أو تهمله لتتصيد غيره من أبناء الجيران وترافقهم الى المراقص وتظل ترقص وتعربد حتى تتعب ساقاها وتبادر بالعودة وحدها الى منزلها .. ولا بأس أن تغازل الشرطي الواقف في ركن من الشارع قبل أن تأوى الى دارها !

ان كل شيء في هذه الفتاة يدل على أنها خلقت للعربدة ولكنها نشأت بين أنياب الفقر فلما انتشلها أول رجل سلبها ارادتها وأسرها بكرمه ومعروفه فظلت مدينة له رغم عزوفها الظاهر عن الانغماس في أعماق السلب والاجرام .

وكذلك فاريتي وولش كركى تسلقا سلم الحياة في أمانة وشرف وأصبحا شرطيين لا يعرفان الهزل ولا تساورهما رحمة في تعذيب من يقع بين أيديهما من الاشرار . ولو أن القدر لم يتدخل في شأنهما لاصبحا مع قسوتهما من كبار الاشرار ولاصبحت ترتعد من هولهما الفرائص ويعمل لهما رجال الامن كل حساب ، ولكن القدر كان رحيما بهما فلم يختلطا باخوان السوء ثم ما لبثا أن انخرطا في سلك الجندية فزاد اخشوشانهما ولكن في سبيل الوطن والمثل العالية .

أما آلن اترشو فكان شخصية سهلة الفهم . فهمه الظاهر بقدر ما هو رجل أعمال يهمه الكسب ويدير كثيرا من الاعمال ويشترك مع غيره في بعض الشركات والمصانع والمتاجر .. لا لغرض سوى اشباع رغبته في

الظهور فى المجتمع بالمظهر الاخاذ ، ومن هنا جاء تعلقه بضرب الامثال والتظاهر بالحكمة وطول الاطلاع .



ولو أنه ولد غنيا أو غنم فى شبابه مليون دولار لكفى نفسه شر القتال ولاصبح من الوجهاء الذين ينعمون فى الحرير والديباج وقضى وقته فى تلاوة الشعر والتشدق بما يحفظه وهو يضحك فى كمه بقدر ما يضحك الناس منه .

جرى هذا الشريط فى رأس القديس وهو مازال يتطلع الى وجه بربارا على ضوء ما بقى من أشعة الشمس فى الافق وأخيرا قال :

ــ لا يهم أن تلتزمى الصمت لاننى عرفت كل شيء .

فسألته خاوية العينين :

ــ ماذا عرفت ؟

فخطا الى نهاية الغرفة حيث جلس فى مقعد بجوار الكنبة المتوجة بباقة من الكريزانتيم وقد شعر بالتعب والاعياء ولكنه تعب الروح لاتعب الجسم والعقل ثم قال :

ــ أنا أعرف كل شيء بما فى ذلك اسم السيد الذى تحاولين حمايته . فهل تحبين أن أخبرك به ؟

الفصل الحادى عشر

ثم توقف لحظة قصيرة وعاد يقول :

ــ لنبدأ بسرقة الحقيبة التى كانت تحوى ما قيمته ثلثمائة ألف دولار من الاريديوم عندما كانت فى مطار نانشفيل وما تقدم ذلك من قتل الحارسين تمهيدا لهذه السرقة قبل أن تقلع الطائرة .

فقالت الفتاة وهى تجاهد أن تمحو المنظر الذى خلف

تلك الكلمات المؤلمة :

ـ اعرف ذلك .. قرأته في الصحف .. وسمعته منك

ـ هذا حسن ولكنني أحب ان نبدأ عادة من أول القصة ولان هذه السرقة فتحت في الواقع سبيلا الى السوق السوداء ، اذ أنها سببت نقصا ملموسا في مادة الاريديوم واحس أصحاب المصانع بهذا النقص الكبير ولكنهم مالبثوا أن بلغوا أن النقص يمكن تداركه اذا دفعوا ثمنا كبيرا لما يحتاجون اليه من هذه المادة !! والواقع أن بعضهم اغتبط اغتباطا شديدا بهذا التبليغ لانهم كانوا مرتبطين بعقود ولابد من تنفيذها بأي ثمن .

ورنا الى الفتاة فرآها تصغي اليه بكل حواسها كانما يقترب منها من حافة هاوية سحيقة العمق فاستطرد يقول :

ـ ولا شك في أن تجار السوق السوداء يعرفون من من التجار الاخرين في حاجة ماسة الى الاريديوم وفي مقدمتهم المرحوم مستر لنت ومستر ملتن اورلي وان هناك غيرهم لا مرغهم وبتلهفون على الحصول على ذلك المعدن بأية وسيلة . ولكنني أعلم أن مستر لنت ما كان يحجم بدوره عن بيع وطنه في سبيل فائدته الخاصة لولا أن شركة المغناطيس تستنكف هذه المبادىء .

وتطلع الى ساعته مليا ثم قال :

ـ وما ان قررت التدخل في السوق السوداء حتى أعلنت ذلك في الصحف بصورة توحي انني أعرف الكثير عن عملائها لاوقع الرعب في نفوسهم بهذه الاكذوبة واحملهم على عمل ايجابي من ناحيتهم يورطهم في اخطاء يمكنني الافادة منها ، كما كنت واثقا انهم سيحاولون لاخلائي من الطريق ولو بالقضاء علي . وكنت أقدر أن يتصل بي من يحملني بأكاذيب الى التخبط والتعثر فصح

تقتبري واذا بطائر صغير يدعى ثيتانينا لورلي يزورني ويغرد في أذني بعض أكاذيبه المسولة · أتعرفين هذه السيدة ؟

فلعقت بربارا ستكلير شفتيها وتمتمت قائلة :

ـ قابلتها · ·

ـ حدثتني عن زوجها الذي قالت انها سمعته يتحدث مع جبرييل لنت في شأن التعامل في السوق السوداء وطلبت الى ان أعالج الامر قبل ان يساق زوجها الى السجن ونسوه بذلك سمعتها · وهو شعور عجيب من زوجة نحو زوجها لانه ما كان ابراها أنني سوف أقتنصه واثبت عليه ما يكفي لادانته ؟! ولكن ذلك لم يكن يهمني في كثير فذهبت بناء على اقتراحها الى (أو يستربای) لاقابل زوجها وتحدث اليه · ومن سوء الحظ ان الرجل كشف غايتي بسرعة واشتط في انفعاله بحيث عجزت عن عقد صلة الصداقة بيني وبينه ، وأبى أن يتكلم على الاطلاق ، بل لقد طردني طردا من منزله ·

ثم اتكأ برأسه على المسند الخلفي للمقعد وتطلع الى السقف كأنما يستطيع أن يرى فيه بعض الصور ثم استرسل يقول :

في الامر لو كانت تعلم بنية مبيتة للقضاء عليه فتزج

ـ وادرك الاشرار أنني لم أفز ببغيتي من هذا الرجل وانه لابد ذاهب للقاء مستر لنت · ولما ذهبت اليه لاقابله قابلته عند باب بيته وكان ما تعرفينه عن دعوتك الجذابة لي · ·

فدفنت رأسها على يديها المفروشتين بين ركبتيها وعاد تعبلار يقول :

وسرعان ما تكلم رجل الى المفتش فرتك واخبره انه رآني أحاول اقتحام منزل لنت وأنه سمع ضوضاء

وأصوات عراك في الداخل !!
ــ من تظنه ذلك الرجل ؟
ــ لعله صاحبك وقد اتصلت به بمجرد شعورك بانصرافي من المطعم وذهابي الى منزل مستر لنت .
فلم تجب الفتاة بل تطلعت اليه مرة أخرى وقد التمعت دموعها تحت أهدابها الطويلة واستطرد يقول :
ــ وعلى كل حال .. وجدت لنت مقتولا بحبل ربط حول عنقه . ولو رأيت ذلك المنظر لتضاعف اعجابك بصاحبك !!
ثم وقف يتمطى واستأنف حديثه قائلا :
ــ وفوجئت بالمقتل فرتاك الذي قبض على وساقني الى السجن ولم أستطع التخلص من براثنه قبل الصباح ، ولما أسرعت الى مسكنك وجدت فيه اثنين من أعوان صاحبك المزيز وحقيبة . وأظنني كنت أستطيع حل اللغز والالمام بأطراف القصة لولا غلطتان متناقضتان أولاهما البيجامات في صوان ملابسك والثانية الحقيبة المملوءة بالاربيوم النفيس . ومن حسن الحظ أنني عندما عالجت فتح الحقيبة عرفت الحروف الثلاثة التي أغلقت بها ولم تحاولي أن تكشفي لي سرها مع أنك رأيت هذه الحروف .
ــ لم أرها ولم أنظر اليها .
ــ بل كنت تطلين من فوق كتفي وتلاحظين كل شيء أعمله وما كان يفوتك أن تشاهدي الحروف . ومع ذلك هل تدل الحروف (ا . س . م) على شيء تعرفينه ؟
ــ كلا ..
فأخرج القديس سيجارة أخرى أشعلها ثم قال :
ــ انها تقرأ بالعكس (م.س.ا) وهي الحروف الاولى من اسم صاحبك .

فاخلدت الفتاة الى الصمت وراح القريس يحملق في اتجاه النافذة وقد غشى الظلام معظم الكون ثم قال بعد لحظات :

ـ م · س · أ ـ ملتن · س · لورلي ـ بكل سهولة وكان يمكن أن توفري على كثيرا من التعب والعناء ·

ـ قلت لك · ·

ـ لقد أضعت على وقتا طويلا تضيعته في كيل الاتهامات هنا وهناك · · حتى أنت لم تنجي من اتهامي في أول الامر ـ لا كقاتلة ـ لانني لا يمكن أن اتصور انك قتلت لنت بيديك القويتين ولان الطبيب الشرعي قرر أن القتل حدث في وقت كنت أنت فيه لا تزالين بالمطعم تترقبين عودتي بنافد الصبر · وقد عثرت على كوكي في مكان الجريمة ولا شك أنه قاتل لنت ولكنني بعد أن أوثقته وجدته قد هرب ولا يمكن أن يكون قد عاونه على الهرب الا حضور زميله ماريتي والحق انني شككت أول الامر أن تكوني أنت قد غادرت المطعم وعدت الى منزل لنت وتمكنت من فك وثاق كوكي ولكنني استبعدت ذلك الظن بعد تفكير واقتناع بانك تنقصك هذه العقلية ·

وظلت عيناها قا غرتين تحملقان في تمبلار وعز عليه أن يحطم هذا التمثال الجميل جزءا فجزءا كما هو فاعل اتماما للقصة المروعة ثم قال :

ـ والواقع كذلك لنني اتهمت تيتانيا لانها أنكى منك وأدهى وأقل احداثا للضجيج والجلبة ، ولكنني تذكرت أنها تكره زوجها وتحتقره وأنها ما كانت لتقتحم (لنت) بنفسها في مواطن الشك ومواضع الشبهات ·

ـ يالها من استنتاجات تبنيها على أوهام تصورتها مخليتك !!

ـ ليست هذه تصورات واهمة لان في وسعي ان اثبتها

عمليا ، وسينما البوليس ولا يوجد سوى (شخص) واحد يستطيع ارتكاب كل هذه الاشياء .. هذه (الشخص) الذي سرق اريديوم اترشو ، وخلق النقص الهائل في تلك المادة ثم اراد بيعها بثمن باهظ .. هذا (الشخص) الذي أو عز بقتل (جريل لنت) لانني لم أوفق في اغلاق فمي وجعلت ذلك (الشخص) يدرك عزمي على زيارته ومعرفة من عرض عليه شراء الاريديوم اللازم له رغم افتقار الاسواق منه .. هذا (الشخص) الذي كلفك أن تقابليني وتجرديني من كل دليل على عدم وجودي في مكان الجريمة أثناء وقوعها .. هذا الشخص الذي ترك الحقيبة في مسكنك وأرسل فاربتي وكوكي بمفتاح يفتح شقتك ليستعيدا الحقيبة .. ثم ارسلهما الى (الجونكين) ليلتقطها مرة أخرى

وجذب نفسا من سيجارته ثم قال باسما :

— وأنا أعرف من دبر خطة قتلك في الوقت المناسب .. وقتلي أيضا

فقالت لاهثة الصدر مبهورة الانفاس :

ـ انك مجنون بلا شك .

فهز رأسه في أسى وقال :

ـ كلا ياعزيزتي ليس هناك أكثر جنونا من صاحبك الذي امتاز كذلك بالحرص والدهاء .. لقد بلغ به الحرص أن أدرك أنك لم تعودي ذات فائدة بالنسبة اليه بل انك غدوت خطرا عليه لكثرة ما تعرفينه عنه . وهكذا يتهددك خطر ذلك الرجل الذي تحتفظين في صيوانك بيجاماته

ـ أنا التي ترتدي هذه البيجامات

ـ أتستطيعين أن تثبتي ذلك للمحلفين ؟ واذا كنت حقيقة ترتدينها فهل في وسعك أن تثبتي أنك التي اشتريتها ؟ انها أكبر كثيرا من حجمك يافتاة ولربما تناسب جسم

تيتانيا ولكن هذه المرأة المغرورة لا ترضى بعمامة رجل عاطلة من الزينة والتطريز الجميل .. وهذه البيجامات كذلك لطول من قامة ملتن ..

ثم مضى الى المنضدة التي تتوسط الغرفة وراح يعبث بأصابعه في بقايا السجاير الموضوعة في المنفضة ثم أمسك احداها وقال :

ـ عندما جئت الى هنا لاحظت أن احدى بقايا السجاير خالية من آثار احمر الشفاه الذي يصبغ بقايا السجاير التي تدخنينها فأدركت أن صاحبك كان هنا على الفور وانه سيسمع كل ما يدور بيننا من حديث . أما وقد عرف كل ما في نفسي فلتتضح حد للعبة (الاستغماية) وليخرج من مخدع نومك لان أصول المجتمع تقضي على الاقل بألا يسترق علينا الحديث أكثر مما فعل

فارتفع صوت الن اترشو قائلا :

ـ أن الرحلات تنتهي عادة بحياة الحب والامل ولكنك تريدها على أن تختتم بالموت .. أهو كذلك ؟

الفصل الثاني عشر

ثم خطا الى الحجرة ومسدسه في يده !! ولكن عينيه كانتا هادئتين ترتسم فيهما امارات الاستخفاف وعدم الاكتراث وأجابه القديس في برود :

ـ لك الخيار في هذه اللحظة .

ثم وقف رافعا يديه لا يبدي حراكا بينما دار أترشو حوله في حذر وانتباه ثم وقف خلفه وتحسس جيوبه بدقة ليرى اذا كان يحمل سلاحا . فلما اطمأن الى أن القديس

لعزل دار مرة أخرى ووقف أمامه قائلا :

ــ تستطيع أن تنزل جيك وان تضع سيجارتك فى المنفضة ، ولكننى لن أذعر أو أتلفت حوالى اذا انفجرت هذه السيجارة ·

فابتسم القديس ساخرا وقال :

ــ اذن فقد أخبرك ريكو بقصة السيجارة المتفجرة · ولعله قد تألم لهذه اللعبة البسيطة التى جازت عليه ·

ــ انه حانق عليك أشد الحنق ·

ــ ولكنى أغفر له حنقه لاننى تسقطت من شفتيه كلمتين تأكد لى منهما أنك ستكون هنا وعرفت منهما ماذا تبيته لى ·

فابتسم أترشو وأومأ برأسه ثم قال :

ــ الواقع اننى شعرت بخيبة الرجاء عندما وجدتك تأتى هنا وأظن الاريديوم مازال أمنا فى غرفتك ·

ــ أوه ·· كلا

ــ ماذا فعلت به ؟

ــ لم يكن فى غرفتى قط ولذلك أرجو أن لاتزعج أتباعك وتتعبهم سدى بالبحث فى مسكنى بعد ذلك ، والذى حدث اننى بعد أن غادرت بريارا هنا ، مضيت الى مخزن آخر للأمتعة واشتريت حقيبة أخرى وضعت فيها الاريديوم وملأت حقيبتك بأدوات ألعاب ثقيلة ثم تركت الحقيبة النفيسة فى مركز البوليس أثناء عودتيالى المنزل لاطلبها فيما بعد ·

ــ أى مركز للبوليس ؟

وظهرت على (اترشو) آيات الغضب وارتسمت في نظراته قسوة النمر الجارح ولكن تمبلار هز كتفيه وقال : اخشى الا تكون هناك فائدة من حرصك لمركز البوليس لانني طلبت أن ترسل الحقيبة الى المفتش غرناك وهكذا ترى أن اقتحام حصون الباستيل اسهل من استعادتك للزجاجتين المليئتين بتراب الاريديوم ٠

ثم توقف تمبلار لحظة وقال : ماذا يهمك وقد استردت من شركة التامين قيمة هذا المعدن بعد أن اذعنت انه سرق منك وأنت نفس السارق ؟

فصر (اترشو) على اسنانه ولم يجب ثم قال : ولماذا فعلت بفاريتي وولش ؟

ـ اسلمتهما الى شرطيين لا يرحمان ٠

فغاص اترشو في لجة من التفكير القلق ثم مالبث ان استرد جاشه وانبسطت أساريره وقال :

ـ ان كل جريمتها انهما سطوا على منزلك ، وادى محامون قديرون في وسعهم أن يتكفلوا بقضيتهما البسيطة خصوصا انهما لم يسرقا شيئا ٠

ـ اظنهما سرقا الاريديوم من المطار وقتلا حارسه

ـ ظن ما شئت فلن يعترفا بغير محاولة السطو على مسكنك ، اما ملتن فلا يعرف الا القليل التافه فليست شهادته اية قيمة اذا قرفي وأدلى بشهادة ما ٠

ـ ولكنك تعترف ضمنا بجرائمك ؟

ـ لك فقط وليبرابرا ٠٠ وانتما اللذان تعلمان اكثر مما يجب وسوف أخطف روحيكما واخمد انفاسكما الى

الابد ٠

ـ فصرخت بربارا سكليز : الن ٠ ماذا تقول ؟

وانبغثت في وحشية نحوه مادة ذراعيها كأنما كانت ترجو ان يتلقفها احد ولكن آترشو مد ذراعه اليسرى ودفعها بقوة أطاحت بها على الارض صائحة :

ـ الن هل أنت مجنون ؟ !

ونهرها في قسوة ومسحه مشهر في وجه تميلار عن بعد :

ـ صه ! ابقى هادئة ٠٠ التزمي الصمت !

وقال لها القديس في برود : ألم اقل لك ؟!

فصاحت : كلا ٠ كلا ٠٠ أهكذا يا ألن ؟

فاجابها ساخرا : أخشى أن يكون على صواب ٠

وخاطبه تميلار كأنما يحدثه في صفقة تجارية : ألم تفكر في سجن سنج سنج ؟!

فاجابه : لقد اتخذت كل حيطة فصعدت في المصعد الى الطابق الرابع ثم هبطت من سلم خلفي الى نافذة مسكنك بطريق سلم الحريق فلن يشهد أحد بأنني دخلت الى شقتك ٠

وظلت بربارا رابضة على الارض ممتقعة الاسارير كالموتى وقد أذهلها الرعب وعقد لسانها ومضى تميلار غير مكترث الى المكتبة وحدثه (آترشو) ساخرا : ليس الموت الا نوم عميق ونسيان أبدي !

فاجابه القديس وهو مازال موليه ظهره : أرجو أن يسمك التردي في جرائم القتل الى نفتك ٠ وشعر ٠أن قرنائك قد تأخر أكثر من اللازم فقال :

ـ ان البطاقة التي تركتها باسمي في مسكن لنت عليها بصمات اصابع فمن يدري اذا كانت بصماتك لم بصمات كوكي !:

وفي هذه اللحظة اندفع الباب الخارجي مفتوحا على مصراعيه بينما امتدت يد شيلار الى مسدسه فأخذه من زعوبة الكريزا تتيمم . وما ان استدار (اترشو) ليواجه المفتش فرناك ورجاله حتى كان شيلار قد وقف متجها اليه مشهرا مسدسه .



وحكم على اترشو ورجليه بالاعدام على الكرسي الكهربائي كما حكم على بربارا ستكلير بالسجن خمس سنوات بعد ان ادلى فرناك بما سمعه منها عندما كان يتصنت خلف الباب الموارب قبل ان يقتحم مسكنها . اما اورلي فكفاه عذابا زوجته الفاتنة التي تسمم حياته ولا يهمها في الدنيا سوى رقصة الرومبا ومرافقة الشباب .

« تمت »

رقم الإيداع بدار الكتب
١٩٧١/٢٨١٠

مطابع [illegible]